عودة المسيح المنتظر

لحرب العراق بين النبوءة والسياسة



أحمد حجازى السقا


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


عودة
المسيح المنتظر
لحرب العراق بين النبوءة والسياسة

اسم الكتاب: عودة المسيح المنتظر
اسم المؤلف: أحمد حجازى السقا
رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٣/١٠٢٤٦
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-5346-71-1
تصميم واخراج الغلاف: وائل سلامة
اسم المطبعة: ستار برس ت: ٥٦٣٧٥٥٢
جمع اليكترونى: فور إتش ت: ٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥

الطبعة الأولى
٢٠٠٣



سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ١٢٣٤٤ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
Email:darkitab@starnet.com.eg



عودة المسيح المنتظر

لحرب العراق بين النبوءة والسياسة

أحمد حجازى السقا

استاذ مقارنة الأديان جامعة الأزهر

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

مقدمة الناشر

أهل الكتاب فى عصرنا هذا: يُظهرون للعالم أنهم متمسكون بالتوراة والإنجيل، وأنهم الشعب المختار من الله؛ لإقرار السلام فى العالم. وذلك باستخدامهم مصطلحات من التوراة والإنجيل فى حربهم لأهل العراق.

(أ) فليس من قبيل المصادفة: أن التهديد الذى أطلقه المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض «آرى فلايشر» فى يوم السبت ١٥ مارس ٢٠٠٣ قبيل بدء الحرب بأيام على العراق. وهذا التهديد على شكل رسالة. هى لغز إلى الرئيس العراقى صدام حسين. يؤكد فيها على مايلى:

«لايزال هناك وقت؛ لكى يرى صدام حسين ماكُتب على الحائط ويرحل عن العراق»

ليس من قبيل المصادفة ــ كما فى صحيفة «البايبس» الأسبانية فى ١٧ مارس سنة ٢٠٠٣م(١).

استخدام «آرى فلايشر» فقرات من العهد القديم (التوراة) وبالتحديد من سفر دانيال؛ لتهديد الرئيس العراقى.

ومعناها: أن الملك «بيلشاصَّر» عمل حفلة، ودعا إليها ألفا من عظمائه من الرجال والنساء، وأمر بإحضار آنية الذهب والفضة التى استولى عليها أبوه من هيكل سليمان بأورشليم، وشربوا فيها الخمر. وفى لحظة ابتهاجهم؛ ظهرت يد إنسان على الحائط، وكتبت ثلاث كلمات غامضة المعنى وهى:

١ ــ MENE (مَنَا) ٢ ـ TEKEL (تَقَيْل) ٣ ـ PARSIN (فُرسِين).

---

(١) صحيفة البايبس الأسبانية ١٧ مارس ٢٠٠٣.

فذهل الملك عندما رأى هذه الكلمات، وطلب منجميه لفك رموز هذه الشفرة. ولم يتمكن واحد من التفسير. وعندئذ أرشدته أمه إلى دانيال النبى الذى كان سجينا فى بابل من أيام غزو والده نبوخذ نصّر لفلسطين، وسبى اليهود إلى العراق. فاستدعاه. وفسر له دانيال هذه الكلمات على النحو التالى:

كلمة MENE (مَنَا) تعنى: أن الله قد أحصى أيام مملكتك، ووضع لها حَدّاً.

كلمة TEKEL (تَقَيْل) تعنى: لقد وُضعتَ فى الميزان، ولم يَعد لك وزن.

كلمة PARSIN (فُرْسِين) تعنى: أن مملكتك قد قُسمت، وتم تسليمها إلى الفُرْس والميديين.

ويستطرد دانيال قائلا: إن فى تلك الليلة؛ تحقق ما كُتب على الحائط.

إلى هنا تم معنى كلام دانيال. وقد هدد به «آرى فلايشر» الرئيس صدام حسين؛ ليرحل من العراق؛ لأنه فى تلك الليلة قد تم اغتيال الملك بيلشاصّر ملك بابل على يد ملك الميديين البالغ من العمر ٦٢ عاما. والملك بيلشاصر هو ابن الملك نبوخذ نصر الذى أنهى ملك اليهود فى بابل. وكان «صدام حسين» يُشبِّه نفسه به.

وسوف يأتى تفسير هذا فى الفصل الخاص به من هذا الكتاب. وهو فى تهديد الإنجليز والأمريكان للمسلمين العراقيين بالأصحاح الخامس من سفر دانيال.

(ب) وليس من قبيل المصادفة أن يستشهد «مناحيم بيجين» وهو يوقع معاهدة السلام مع مصر بالزبور ١٣٧ لداود عليه السلام أمام الرئيس محمد أنور السادات، والرئيس جيمى كارتر.

وفيه المطالبة بالثأر من العراق بسبب غزو نبوخذ نصر لليهود. وفى سفر الرؤية إغراء لليهود بقتال العراق وتدمير أهله بحجة أن فيها سبعة جبال من ذهب نقى.

١ ـ «يابنت بابل المخربة. طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتينا. طوبى لمن يُمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة» (وهذا هو نص المزمور ١٣٧ بتمامه)

«على أنهار بابل. هناك جلسنا. بكينا أيضا عندما تذكرنا صِهْيَوْن. على

الصَّفصاف فى وسطها علّقنا أعوادنا؛ لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة، ومعذبونا سألونا فرحا قائلين: رنّموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة؟ إن نسيتك يا أورشليم تنسى يمينى. ليلصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك. إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى. اذكر يارب لبنى أدم يوم أورشليم القائلين: هدّوا هدّوا حتى إلى أساسها. يابنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك، ويضرب بهم الصخرة» (مزمور ١٣٧)

٢ ـ فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى: «والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز، ومتحلّية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ. ومعها كأس من ذهب فى يدها، مملوء رجاسات ونجاسات زناها» ـ «السبعة الرءوس: هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة» ـ «والمرأة التى رأيت: هى المدينة العظيمة»

(ج) إنها دعوة صريحة للانتقام من العراق، بسبب نبوخذ نصر. المشبه بالرأس من ذهب وقد ذكرنا ذلك فى الفصل الخاص به من هذا الكتاب. ولذلك صرح بوش فى بدء المعركة مع العراق أنها معركة الرأس. ويقصد بذلك: أن صدام مثل نبوخذ نصر المشبه بالرأس من ذهب فى حلم التمثال والحجر فى الأصحاح الثانى من سفر دانيال.

(د) وحتى الخطط العسكرية سميت بأسماء من التوراة. مثل الصدمة والرعب. وقد ذكرنا ذلك فى الفصل الخاص به.

وإن هذه الحرب والحروب التى ستليها على الدول العربية؛ مستمدة من فهم خاطىء لنبوءات فى التوراة. وإن هذا الكتاب يصحح معنى النبوءات ويفسرها التفسير الصحيح. بفقرات من كتبهم التى يقدسونها، مع أنها محرفة لخدمة الصهيونية.

(هـ) كما أن «بوش» ورفقاءه يذكرون عبارات من تلك الكتب فى خطبهم وكتبهم ليظهروا لمستمعيهم أن حربهم على العراق. الغرض منها: نشر المسيحية. التى خرجوا هم على تعاليمها الأصلية. وأهم التعاليم التى خرجوا عليها: تعاليم «عودة المسيح المنتظر» وبالتالى إخضاع العالم كافة والعالم العربى خاصة لسيطرتهم

على المنطقة التى هى مهد النبوات والرسل والأديان. كما أن فجر التاريخ انبثق منها والحضارات ظهرت منها. أشعة تنير للإنسانية طرق الحياة. كما أن هذه البلاد تملك من الثروات التى حباها بها الله. وعلى رأسها «النفط» الذى سيتسنى بعد سيطرة الولايات المتحدة على العراق أن يكون بيد الولايات المتحدة مفاتيح النفط فى العالم.

ونود أن نشير ههنا إلى أن إعادة إعمار العراق تتكلف وفق التقديرات الأولية من مائة إلى مائتى مليار دولار. أى أن ما سيهدمه الأمريكان وحلفاؤهم ذوو النزعة الأصولية المتطرفة، هو بالأسلحة المدفوع ثمنها سلفا. وسوف تحتاج من شعب العراق مابين عشرين إلى خمسة وعشرين عاما؛ لسداد فاتورة البناء من ثرواته ونفطه. وبذلك لايستطيع العراق الاستفادة من ثرواته فى أى شىء يدعم (الديمقراطية - الرخاء - التنمية الاجتماعية والاقتصادية - والصحة والثقافة) إلى آخر هذه المصطلحات التى يصرحون بها؛ لأن كل هذه الأموال ستعود إلى من يعيد البناء، لا إلى نفس اليد التى تملكه.

ونعتقد أن ٨٠٪ من الشركات التى ستحصل على هذه الامتيازات؛ ستكون أمريكية، وستكون هى التى يساهم فيها. بجزء ليس بالقليل «بوش» وباقى أفراد الإدارة الأمريكة المساهمون فيها، والمستشارون فى هذه الشركات، والتى تصبّ فى جيوب باقى الشركاء. وهم على كل الأحوال يهود بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد لاحظنا استقالة «ريتشار» وهو من المخططين لهذه الحرب، واتّهم بعد أن فاحت رائحة رشاوى لبعض الشركات التى - من قبل أن تضع الحرب أوزارها - قد أُوكل إليها مشاريع فى العراق. كما أن «ديك تشينى» نائب الرئيس؛ حصلت الشركة التى هو مستشار فيها على امتيازات مثيرة للريبة فى مشروع إطفاء آبار النفط. والحرب قائمة.

إنها أشياء مثيرة للارتياب وواضحة للعين وهى عكس ما كانت تهدف إليه تصريحاتهم فى تلك الحرب.

ومع بداية نهايتها؛ فقدت كل مبرراتها المعلنة بوضوح، وتجلّت الأبعاد الخطية لها. وقد يكون «صدام حسين» قد ساهم بشكل فعال ومؤثر فى الوصول

إلى غايتهـا بعلمه أو بدون علمه. ولم يعد هذا بذى أهمية. وهو قـد ساعد على تحقيقها على مدى ثلاثة عقود من الحـرب على إيران الإسلامية بعد سقوط الشاة، عمـيل أمريكا الأكبر فى المنطقـة آنذاك. وتبديده ثروات المنطقة وإمكانيـاتها، ومن هجومه على دولة الكويت العـربية. وكل ذلك قد أدّى إلى تواجد فعلى وحـقيقى وبشرعية دولية للقوات الأمريكة فى المنطقـة العربية إلى أن سعت القوات الأمريكية إلى حرب العراق، بكل ما تحـقق من نتائج مذهلة ومريبة. ويوماً بـعد يوم ستظهر أهدافها الحقـيقية التى لم تسدد. فوائدها المادية والمعنوية والمسـتقبلية إلا من سكان المنطقة وعلى حساب مصالحهم. وسوف تكشف الأيام كثيرا من الغموض.

لكن أخطر ما فى تلك المؤشرات والمخططات الغامضة هو التحالف الضمنى بين الأهداف الإسرائيلية الصهيونيـة التوراتية صناع القرار فى البيت الأبيض، وهم أصحاب الانتماء إلى المسيـحية الصهيونية (المسيوديت) الذين يلتقون مع اليهودية الصهيونية فى وحدة الأهداف، والمخططات. وكل يدعو الآخر للقيام بكل ماعليه.

ولو عدنا إلى الوراء قليـلا وتوغلنا فى التاريخ الأمريكى؛ لوجدنا كـثيرا من وجوه التـشابه فى إنشاء الوطن الأمـريكى، وإنشاء دولة إسرائيل فى زمـان موسى نبى الله من الإبادة الجماعية لأصحاب الأرض كـما هو مكتوب فى العهد القديم. وهذا يتطلب منا أن نغوص داخله لكى نعـرف أوجه التشابه حق المعرفة. وخـير ما يوضح هذا التشابه هو كتاب «مورتن» المسمى «**كنعان الجديدة الانجليزية**» فإنه يعبر أصدق التـعبيـر عن روح فكرة أمريكا. التى هى الفـهم الانجليزى التطبـيقى لفكرة إسـرائيل التاريخـية، حـتى إن قصـة هؤلاء الحـجاج الإنجليـز الذين أسسـوا أول مستعمـرة فيما سمى بعد ذلك الولايات المتحدة إن هى إلا تجـسيد لانجلترا الجديدة الأصل والأسطورى للتاريخ الامـريكى ومركزيته الانجلو سكسـونيه، وفى كل عام يحتفل كل بيت أمريكى بعيد الشكر، وهو تعبـير عن النهاية السعيدة الناجحة (لمن هرب) من ظلم الفرعون البريطانى ونجاتهم وخروجهم من أرضه، والتيه فى البحر ولذلك صنعوا (العـهد) الذى أبرموه على ظهر الـسفينة التى حملتـهم إلى أمريكا الجديدة مع (يَهوُه) حتى وصـولهم إلى أمريكا ـ التى هى فى نظرهم ـ أرض كنعان

الجديدة. ونلاحظ: أن كل تصورات (العبرانيين القدامى) وأفكارهم عن الحياة والتاريخ والأرض والسماء قد زرعها هؤلاء الإنجليز الذين هاجروا إلى أمريكا، فى أمريكا، حتى الأسماء التى سموا بها المدن فى أمريكا هى أسماء عبرانية قديمة كالتى أطلقها اليهود على أرض فلسطين إبّان السيطرة اليهودية عليها.

ومنها: أرض الميعاد - صهيون - إسرائيل - واستعاروا كثيرا من سلوك اليهود عن إبادتهم سكان كنعان. فشبهوا إبادة الأمريكان للهنود بإبادة اليهود لأرض كنعان. وفيه كثير من التشابه القصصى والتقمص التاريخى لاجتياح العبرانيين أرض كنعان (أرض فلسطين) لقد كانوا يبيدون الهنود وهم على قناعة بأنهم عبرانيون قد اختارهم الله لهذه المهمة، وفضلهم على العالمين. وأكثر من ذلك أعطاهم تفويضا بقتلهم. وهذه هى أخطر إبادة فى التاريخ الحديث كخطوة أولى، ثم إلى هيروشيما.. ثم إلى فيتنام.. فلسطين.. أفغانستان.. والعراق أخيرا وليس آخرا. ناهيك عن هول القصف وأنواع الأسلحة لشعب أعزل، وقيادة لم تقاوِم.

إن مؤسسى أمريكا. كما يقول الحاخام المؤرخ (لى ليفنجر) أكثر يهودية من اليهود أنفسهم، وهم على حسب مايزعمون (يهود الروح) الذين عهد الله إليهم كما عهد إلى يهود (اللحم والدم). قبل أن يفسدوا، ويتخلوا عن أحلام المملكة الموعودة. يقول لى ليفنجر: إن يهوديتكم أيها المهاجرون إلى العالم الجديد هى التى أرست الثوابت الخمسة التى رافقت التاريخ الأمريكى فى كل محطاته:

١ - المغنى الإسرائيلى لأمريكا.

٢ - عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهى والتفوق العرقى والثقافى والفكرى.

٣ - الدور الخلاصى للعالم

٤ - قدرية التوسع اللامحدود.

٥ - حق التضحية بمن سواهم وإبادتهم واعتبارهم كما تقول التوراة والتلمود جنسا محتقرا لا لزوم له، مادام ليس يهوديا.

وقد اقتدى الأمريكان فى المبادئ الخمسة بعلماء اليهود الذين كتبوا التلمود

فإنه فى التلمود:

إذا أهان الأمى يهوديا؛ فكأنه بذلك قد أهان العزة الإلهية، وبذلك يستحق الموت وأنه بسبب وجود اليهود أعطى الله الشمس والمطر وأحيا بقية الكائنات[1] ويرى الربيين اليهود أن الفرق بين اليهودى وبقية الشعوب، هو الفرق بين الإنسان والحيوان. وينظر اليهودى إلى غيره من الأمم على أنهم مثل الكلاب. ويقول الرابى أبا ربانيل: إن الشعب المختار هو اليهود، وهم المستحقون للدخول إلى الأبدية.

ويرد كذلك فى التلمود: أنه عندما قدّم (بختنصر) ابنته إلى ابن سيرا ليتزوجها قال له الأخير: إننى من بنى آدم ولست من الحيوانات؛ ويقولون: إنه إنما خلق الله غير اليهود فى شبه الناس؛ ليمكنهم من خدمة اليهود.

وعن حياة غير اليهود (المسيحيين والوثنيين) يرد فى التلمود أنه مسموح لليهودى بقتل غير اليهودى دون معاقبة، وعليه أيضا ألا ينقذ غير اليهودى من خطر يهدد حياته، مثل وقوعه فى حفرة. ويقول الحاخام الشهير (ميمانود[2]): إن الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى، فإذا رأيته واقعا فى نهر ومهدداً بخطر فإنه محرم عليك أن تنقذه منه لأن السبعة الشعوب الذين كانوا فى أرض كنعان وكان مطلوب إبادتهم لم يُقتلوا عن آخرهم وإنما هرب بعضهم واختلط بباقى الشعوب والأمم. ولذلك فإنه يلزم قتل الأجنبى، إذ يحتمل أن يكون من نسل السبعة الشعوب. وبالتالى فعلى اليهودى قتل من يتمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك فإنه يخالف الشريعة وإذا وقع غير اليهودى فى حفرة وكان يوجد فى الحفرة سلّم فلا يسدّها بحجر أو ينزع السلم حتى لايخرج الأجنبى منها. حيث يرى الحاخام (ميمانود) أيضا: أن وصية «لاتقتل»: هى خاصة فقط بمنع قتل اليهود.

أما بخصوص الذين ارتدوا عن اليهودية فلا يجب استخدام الرأفة معهم حيث يرى الرابى (جِرشون) أنه ليس من العدل أن يشفق الرجل الصالح على الشرير. وأما الرابى (أبا ربانيل) فيقول: إنه ليس من اللائق أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم عملا بالقانون القائل: (يلزم إن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنسا مع الدنسين)

---

(١) سنهدرين (٢) هو موسى بن ميمون ـ مؤلف كتاب دلالة الحائرين ـ نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة

وقال (ميمانود): يصفح عن الوثنى إذا جدف على الله، أو قتل غير الإسرائيلى أو أخطأ مع امرأة غير يهودية ثم تهود، لكنه لا يصفح عنه إذا قتل يهوديا أو أخطأ مع امرأة يهودية ثم صار يهوديا.

والذى يرتد عن اليهودية يعامل معاملة الأجانب إلا إذا مثل ذلك (أى الارتداد) بطريقة الخداع لاستدراج الأجانب حيث يقول كل من الحاخام جراز والحاخام برن رهينى: إنه انفصل عن اليهود فى الظاهر مثل المحارب الذى يستخدم ملابس ورايات العدو لكى يخدعه.

ويجوز لليهودى استخدام النفاق مع غير اليهود، إن كان يخشى خطرهم وأذاهم فقد حرم التلمود على اليهودى مصافحة غير اليهودى أو تحيتهم بسلام، إلا إن كان يخشى ضررهم فيمكنه حينئذ أن يسلك باللطف معهم فى حين يلعنهم سرا، وكذلك يمكنهم الاشتراك فى دفن الموتى من غير اليهود وزيارة مرضاهم .

وقد قلنا: إن فكرة قيام أمريكا وهى (استبدال شعب بشعب، وثقافة بثقافة) عبر السطو المسلح، وبمبررات غير طبيعية؛ هى نفسها فكرة (إسرائيل التاريخية) وإن عملية الإبادة التى تقتضيها هذه الفكرة مقتبسة من شخصيات أبطالها الشعب المختار؛ العرق المتفوق ـ فى نظرهم ـ وضحاياها الكنعانيون، ومسرحها أرض كنعان وإسرائيل، ومبرراتها هو الحق السماوى والحضارى، وأهدافها الاستيلاء على الغير واقتلاعه جسديا وثقافيا. كل ذلك من فكرة إسرائيل التاريخية، وهى التى أوحت إلى أمريكا بأن هناك قدرا خاصا بأمريكا. وقولنا هذا فضلا عما جاء فى الكتاب السالف الذكر هو أيضا من الملاحظة من تصريحات «بوش» والمسئولين إبان غزو العراق، وإلغاء دور الأمم المتحدة، وإعطاء الصبغة الشرعية لأمريكا من وجهة نظر مسئوليها، كمبررات (السلام العالمى ـ الأمن الوقائى ـ الإرهاب الدولى ـ أسلحة الدمار الشامل ـ رخاء شعب العراق أو شعوب المنطقة وديمقراطيتها).

كل هذه المبررات بحسب الظاهر لاحتلال وغزو منطقة بتاريخها، والسيطرة عليها، وعلى ثرواتها. ـ كما فى الكتب، وكما لاحظنا ـ حسب الاعتقاد الأمريكى؛ هو قدر خاص بأمريكا، وبمشيئة الرب (ولها) جذور تاريخية، واعتقاد

راسخ، يضرب جذورا عميقة فى الذاكرة الأمريكية، وهو واضح أيضا فى معظم المناسبات الدينية والوطنية وكل خطابات التدشين التى يلقيها الرؤساء الأمريكيون. فإنهم يصرحون بعبارات منها: إن إرادة الله ـ القدر ـ حتمية التاريخ.. الخ. وقد اختارت حتمية التاريخ ـ فى زعمهم ـ الأمة الأمريكية (الانجلو سكسونية المتفوقة) وأعطاها التاريخ دور المخلّص فى حق تقرير الحياة والموت والسعادة والشقاء لسكان العالم. ومن هذه العبارة القدرية أجريت الجراحة التجميلية المزيفة للمعنى الإسرائيلى لأمريكا، وفكرة الاختيار والتفضيل الإلهى.

فالسبب حتى الآن لاختيار الله لإسرائيل هل هو سر غامض من أسرار يهوه؟

إن النص التوراتى يقول إن الاختيار الإلهى ليعقوب عليه السلام قد تم وفقا لمكيدة وخداع وسرقة ونصب واحتيال. وهم يسيرون على النصوص التوراتية هذه، ولا يسيرون على مافيها من حق. إن كان فيها حق.

فى الأصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين:

«وحدث لما شاخ إسحق وكلّت عيناه عن النظر؛ أنه دعا عيسو ابنه الأكبر، وقال له: يابنى. فقال له: هأنذا. فقال: إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى. فالآن خذ عدتك: جعبتك وقوسك، واخرج إلى البرية، وتصيَّد لى صيداً. واصنع لى أطعمة كما أحبّ وأتنى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت.

وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه. فذهب عيسو إلى البرية كى يصطاد صيدا ليأتى به. وأما رفقة كلمت يعقوب ابنها قائلة: إنى قد سمعتُ أباك يكلم عيسو أخاك قائلا: ائتنى بصيد واصنع لى أطعمة لآكل، وأباركك أمام الرب قبل وفاتى. فالآن يا ابنى اسمع لقولى فى ما أنا آمرك به. اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيدين من المعزى. فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب. فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته.

فقال يعقوب لرفقة أمه: هو ذا عيسو أخى رجل أشعر، وأنا رجل أملس. ربما يجسنى أبى فأكون فى عينيه كهازل، وأجلب على نفسى لعنة لا بركة. فقالت

له أمه: لعنتك على يا ابنى. اسمع لقولى فقط واذهب خذ لى. فذهب وأخذ وأحضر لأمه. فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب. وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت، وألبست يعقوب ابنها الأصغر وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جلدى المعزى. وأعطت الأطعمة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب ابنها.

فدخل إلى أبيه وقال: يا أبى. فقال: من أنت ياابنى؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتنى. قم اجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك. فقال إسحق لابنه: ماهذا الذى أسرعت لتجد يا ابنى؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لى. فقال إسحق ليعقوب: تقدم لأجسّك يا ابنى. أأنت هو ابنى عيسو؟ فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه. فجّسه وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو أخيه. فباركه.

وقال: هل أنت هو ابنى عيسو؟ فقال: أنا هو. فقال: قدّم لى لآكل من صيد ابنى حتى تباركك نفسى. فقدم له. فأكل وأحضر له خمرا فشرب. فقال له إسحق أبوه: تقدم وقبلنى يا ابنى. فتقدم وقبله. فشم رائحة ثيابه وباركه. وقال: انظر. رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب. فليعطك الله من ندى السماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. لتستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيدا لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين.

وحدث عندما فرغ إسحق من بركة يعقوب، ويعقوب قد خرج من لدن إسحق أبيه؛ أن عيسو أخاه أتى من صيده. فصنع هو أيضا أطعمة ودخل بها إلى أبيه، وقال لأبيه: ليقم أبى ويأكل من صيد ابنه، حتى تباركنى نفسك.

فقال له إسحق أبوه: من أنت؟ فقال: أنا ابنك بكرك عيسو فارتعد إسحق ارتعادا عظيما جدا. وقال: فمن هو الذى اصطاد صيدا وأتى به إلىّ فأكلت من الكل قبل أن تجىء وباركته؟ نعم ويكون مباركا. فعندما سمع عيسو كلام أبيه، صرخ صرخة عظيمة ومرّة جدا. وقال لأبيه: باركنى أنا أيضا يا أبى. فقال: قد

جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك. فقال: ألا إن اسمه دعى يعقوب. فقد تعقبنى الآن مرتين. أخذ بكوريتى، وهو ذا الآن قد أخذ بركتى.

ثم قال: أما أبقيت لى بركة؟ فأجاب إسحق وقال لعيسو: إنى قد جعلته سيدا لك، ودفعت إليه جميع إخوته عبيدا، وعضدته بحنطة وخمر. فماذا أصنع إليك يا ابنى؟ فقال عيسو لأبيه: ألك بركة واحدة فقط يا أبى. باركنى أنا أيضا يا أبى؟ ورفع عيسو صوته وبكى. فأجابه أبوه وقال له: هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، وبلا ندى السماء من فوق. وبسيفك تعيش. ولأخيك تُستعبد. ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك.

فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه بها أبوه. وقال عيسو فى قلبه: قربت أيام مناحة أبى. فأقتل يعقوب أخى فأخبرت رفقة بكلام عيسو ابنها الأكبر؛ فأرسلت ودعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: هو ذا عيسو أخوك مقبل من جهتك بأنه يقتلك. فالآن يا ابنى اسمع لقولى وقم اهرب إلى أخى لابان إلى حاران. وأقم عنده أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك عنك، وينسى ما صنعت به. ثم أرسل فآخذك من هناك. لماذا أعدم اثنيكما فى يوم واحد؟» (تكوين ٢٧)

سرّ إلهى فى اختيار يعقوب. هو خداع ونصب وتحايل. فهل يصح للأمريكان أن يتشبهوا باليهود فى عقيدة القدر؟ أم هل الله قد اختار شعبه الجديد أمريكا لأسباب جلية واضحة هى بسبب تفوقه العرقى وغناه وموقعه الجغرافى ومؤسساته الدستورية والخيرية؟ لقد تم فك سر الإرادة الإلهية كما لاحظ «البرت وين برغ» وشهدت العلوم الإنسانية ولادة (أنثروبولوجيا) قدرية تولى الله فيها توظيف قضائه وقدره فى شركة جورج واشنطن للقرصنة العقارية وسلخ الرءوس.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم للكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلي آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

هذا كتابنا فى أحداث عصرنا. أحداث تحرش الانجليز والأمريكان بأهل العراق؛ ليبيدوهم عن آخرهم؛ مجانا بلا سبب. ثم يأخذون من بعد إبادتهم لهم؛ أرض الحجاز التى ظهر فيها نبى الله محمد ﷺ وهدى الله به من طلب لنفسه النجاة. ثم ينطلقون من أراضى العراق والحجاز إلى أراضى «إيران» و«دمشق» و«تركيا» و«مصر»... إلخ. وما غرضهم من ذلك كله إلا إطفاء نور الإسلام ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢)

وليس هذا أول عدوان منهم على المسلمين أولياء الله. فقد دخل منهم من أهل الكتاب فى الإسلام منافقون، ووضعوا فى الكتب الإسلامية إسرائيليات وموضوعات. بها يتحير المسلمون فى معرفة دينهم، ويقتل بعضهم بعضا.

وقد كان هذا فى بنى إسرائيل من قبل الإسلام وما يزال. فإن الله لما أنزل القرآن سماه ذكرا. كما سمى التوراة ذكرا. وقال يا بنى إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٨ ـ ٥٠)

وسماه كتابا كما سمى التوراة كتابا. فى قوله: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٤ ـ ١٥٥)

وقال لليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ : ﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ

عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا[1] وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٦ ــ ١٥٧) وآباؤهم أسلافهم كانوا طائفتين هما السامريون والعبرانيون. وكانوا فى شقاق بعيد. من أمثلته: أن السامريين يقولون: إن فى التوراة نبى منتظر. سيأتى من قريتنا. من نسل يوسف عليه السلام وأن العبرانيين يقولون: إنه سيأتى من قريتنا من نسل يهوذا. وهم على علم بأنه سيأتى من إسماعيل عليه السلام لأن عهد الله مع إبراهيم كان فى إسماعيل وليس فى إسحق أخيه.

ثم قال للمسلمين جميعا فى شخص النبى عليه الصلاة والسلام: لستم منهم وليسوا منكم ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩)

وفحوى هذا القول: هو أن المسلمين لا يقتدون بهم فى التفرق، ويكونون لله أمة واحدة.

ولكن المنافقين فرقوهم إلى سنة وشيعة. كما افترق اليهود إلى سامريين وعبرانيين. وفرقوا السنيين إلى فرق فى العقائد وفرق فى فقه الشريعة. وجعلوا الشيعة مثلهم. ولما تم لهم هذا؛ أتى أهل الكتاب عليهم بجنود لا قبل لهم بها فى غزوات «هولاكو» و «الحروب الصليبية»

وزالوا وبقى المسلمون. ولم يتحدوا. فتحرش اليوم فى هذا العصر بهم أعداؤهم. ولن ينتصروا على المسلمين. والسبب فى ذلك: هو أن المسيح عيسى عليه السلام شبه محمداً رسول الله والذين معه بصخرة عظيمة. إذا هى وقعت على قوم؛ أهلكتهم. وإذا وقع عليها قوم؛ ترضضت أجسادهم. والمعنى: أنهم إذا خرجوا بجيش ليحاربوا بلدا؛ فإنهم سيغلبون. وإذا جاءتهم أعداؤهم بجيوش إلى بلادهم؛ فإن أعداءهم لا ينتصرون. يقول المسيح عيسى عليه السلام:

(١) هما السامريون والعبرانيون.

«اسمعوا مثلا آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرما وأحاطا بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا. ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين. ففعلوا بهم كذلك.

فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا: يهابون ابنى. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث. هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه.

فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟

قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط فى الكتب: «الحجر الذى رفضه البناؤونهو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا» لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثمارها. ومن سقط على هذا الحجر يترضّض ومن سقط هو عليه يسحقه.

ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله؛ عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه؛ خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبى» (متى ٢١)

هذا كتابهم ينطق عليهم بالحق.

وفى التوراة نفس المعنى:

ففى المزمور الثانى والسبعين:

«اللهم أعط أحكامك للملك وبرّك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاما للشعب والآكام بالبر. يقضى لمساكين الشعب يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور. ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض. يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض.

أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبا يقدمون هدية. ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له. لأنه ينجى الفقير المستغيث والمسكين. إذ لا معين له. يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء. من الظلم والخطف يفدى أنفسهم ويكرم دمهم فى عينه. ويعيش ويعطيه من ذهب شبا. ويصلى لأجله دائما. اليوم كله يباركه.

تكون حفنة بر فى الأرض فى رؤوس الجبال. تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض. يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبونه. مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده. ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده. آمين ثم آمين» (مزمور ٧٢)

***

والحق أنهم يحاربون حربا دينية هدفها نشر المسيحية، والقضاء على الإسلام. بدليل: أنهم يستخدمون مصطلحات دينية من التوراة والإنجيل. ويصرحون بأن فعلهم هذا هو «مشيئة الرب» فهل هذه المصطلحات يفهمون معناها؟ إنهم إما أن يكونوا جاهلين بالمعنى، وإما أن يكونوا على علم به، ويخدعون الناس.

لذلك كتبت هذا الكتاب لأعلمهم بالمعنى الصحيح؛ للنبوءات؛ لعلهم يرجعون.

وليعلم العالم أن اليهود والأمريكان وكل طائفة «المسيوديت» متفقون معا على إهانة المسلمين وإذلالهم، وأن الأمريكان يتشبهون باليهود فى كل شىء. ومن مظاهر تشبههم به: إن فكرة قيام «أمريكا» قائمة على أنها مشبهة بقيام مملكة بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر، مع موسى عليه السلام وذلك واضح فى كتاب ألّفه جَدّ الرئيس بوش عن حياة محمد ﷺ ونشره فى سنة ١٨٣١ ووصف فيه المسلمين بأبشع الصفات، وشتم فيه محمدا ﷺ .

د/ أحمد حجازى السقا

من كلية أصول الدين

جامعة الأزهر

معنى
عودة المسيح

١ ـ ظهور المسيح

٢ ـ أو عودة المسيح

٣ ـ أو لا ظهور للمسيح ولا عودة .

وبيان ذلك :

هو أن الله تعالى أخبر بنى إسرائيل فى التوراة بإنه سيرسل لهم نبيا مثل موسى ليقيم لهم الدين، خلَفًا لموسى عليه السلام . وهذا النبى الآتى؛ وضع عليه بنو إسرائيل لقب « المسيح المنتظر» وقالوا : إنه إذا جاء، سيحارب أعداءه، وسينتصر عليهم ، وسيفتح بلادهم ، وسيملك عليها ، وسيقيم لله ـ تعالى ـ مملكة عظيمة ، تظل إلى يوم القيامة ،إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبنو إسرائيل[(١)] ينتظرون هذا النبى . المسيح . إلى هذا اليوم . وهم فيه مختلفون . فالسامريون يقولون: إنه سيأتى من سبط يوسف عليه السلام ، والعبرانيون يقولون : إنه سيأتى من سبط يهوذا ، من نسل ولده داود عليه السلام .

والعبرانيون ـ الذين يحكمون فلسطين فى هذه الأيام ـ مختلفون فى إقامة مملكة للمسيح على أرض فلسطين . فطائفة « ناتورى كارتا » تصرح بأن المسيح

(١) بنو إسرائيل اثنا عشر. كل واحد منهم؛ سبط. والسامريون هم نسل عشرة منهم. وعاصمة مملكتهم «شكيم» التى هى «نابلس» والعبرانيون هم نسل سبطين وعاصمة مملكتهم «أورشليم» التى هى «القدس»

والأسماء هى: ١ ـ رأوبين ٢ ـ شمعون ٣ ـ لاوى ٤ ـ يهوذا ٥ ـ زبولون ٦ ـ يساكر ٧ ـ دان ٨ ـ جاد ٩ ـ آشير ١٠ ـ نفتالى ١١ ـ يوسف ١٢ ـ بنيامين.

يأتى أولا . وهو الذى يحارب ، ويفتح البلاد ، ويملك على العباد ، ويقيم المملكة العظيمة . وباقى اليهود يصرحون بأن المسيح لن يأتى إلا إذا أقمنا نحن له مملكة عظيمة .

أما المسيحيون . فإنهم يقولون إن عيسى ابن مريم عليه السلام هو «المسيح المنتظر» وقد جاء . ولكنه لم يحارب ولم يملك ، ولسوف يعود إلى الأرض مرة أخرى ليحارب ويملك ، ويؤسس المملكة العظيمة لله رب العالمين .

ثم اختلفوا فى مجيئه. فبعضهم يقول: إنه سيأتى وسيملك على الأرض ألف سنة. وبعضهم يقول: إنه سيأتى فى عالم الرؤى والأحلام، وعند إتيانه فى عالم الرؤى والأحلام؛ تقوم القيامة، وتنتهى الحياة الدنيا. ولأن العبرانيين الذين وُلد عيسى عليه السلام فى أرضهم يزعمون أن «المسيح المنتظر» سيظهر من سبط يهوذا، من نسل داود عليه السلام نسب المسيحيون عيسى عليه السلام إلى داود عليه السلام . ليقنعوا العالم بأنه هو «المسيح المنتظر» الآتى من نسل داود عليه السلام وهم يعلمون أن عيسى عليه السلام مولود بلا أب . والذى لا أب له ؛ لا سبط له. وبذلك لا يكون هو « المسيح المنتظر »

وأمه رضى الله عنها تنتسب إلى هرون عليه السلام . وفى الأناجيل نسب إلى سليمان بن داود ، ونسب إلى ناثان بن داود . وفيها : أن مريم قريبة لأليصابات زوجة زكريا عليه السلام . وهما من نسل هرون ؛ فتكون مريم من نسل هرون . لأن فى شريعة التوراة أن البنت لا تتزوج إلا فى سبطها إذا أرادت أن ترث فى إسرائيل. ومع ذلك قال المسيحيون : إنها كانت مخطوبة ليوسف النجار . وهو رجل من سبط يهوذا . وهذه مخالفة للتوراة . وغرضهم منها : إثبات نسب لعيسى إلى سِبط يهوذا ؛ ليقنعوا العالم بأنه هو النبى المنتظر .

وقد بينا هذا بوضوح فى كتابنا « المسيا المنتظر[1] »

أما نحن المسلمين . فإننا نعتقد أن « المسيح المنتظر » هو محمد صلى الله عليه وسلم ـ بلسان أهل الكتاب ـ وقد جاء . وليس من بعده «مسيح» فى عالم الرؤى

(١) المسيا المنتظر ـ نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ـ نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

والأحلام، كما يدعى المسيحيون ، وليس من بعده «مسيح» سيأتى ليؤسس لله مملكة ظاهرة على الأرض ، كما يدعى اليهود .

وذلك لأن نص التوراة على مجىء المسيح المنتظر هو: «أُقيم لهم: نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أُوصيه به» [تث ١٨ : ١٨] ويقول مفسرو التوراة فيه: إنه هو الذى يدل على مجىء «المسيح» أى المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة . ويقول جميع علماء المسلمين فيه: إنه يدل على مجىء محمد ﷺ فيكون محمد ﷺ - بحسب لسانهم - هو « المسيح المنتظر » ومن بعد ظهور الإسلام ؛ وضع المسيحيون فى الأحاديث النبوية عن طريق الرواة الذين تظاهروا بالإسلام أحاديث تثبت أن عيسى عليه السلام هو ١ - المسيح الحقيقى ٢ - والسابق عليه دَجّال ٣ - وأنه سوف يعود إلى الأرض مرة أخرى .

ووضع اليهود : أن « المسيح المنتظر » - وهو النبى المُهدَى إلى الله - سوف يظهر ؛ ليملأ الأرض عدلا بعدما مُلئت ظلما وجُوراً . و «المُهدَى» - فى لسان بنى إسرائيل - هو « المسيح المنتظر » ففى دوائر المعارف اليهودية فى الكلام عن « المسيح المنتظر » أنه هو «المُهدى إلى الله» ويترجمون «المسيح» بكلمة «المَسِيًّا» والمسيا هى كلمة مرادفة لكلمة المسيح[1] .

وقد ردّ عليهم فى هذا الموضع شيخ الإسلام محمود شلتوت - رحمه الله - فى كتابه الفتاوى - طبعة دار الشروق بالقاهرة -

* *

والآن أذكر نصوصا تدل على ما قلناه :

فى كتابنا « البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل[2] » ما نصه :

«وبعدما انتهينا من عرض أفكار اليهود القدماء والنصارى عن المسيا، نذكر تصورات اليهود فى هذه الأيام عن المسيا. فنقول: إن من الأسباب الرئيسية التى

(١) ملة الصابئين - الأمة المقتصدة فى التوراة والإنجيل والقرآن تأليف أحمد حجازى السقا - نشر مكتبة النافذة بالقاهرة

(٢) البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل - طبعة دار البيان العربى بالقاهرة.

حببت اليهود فى فلسطين ودفعتهم إلى احتلالها بالقوة سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ ميلادية. ما أشاعه الأحبار عن المسيا من أنه سوف يأتى[١] إذا ما تحقق لليهود وطن قومى ووجود مستقل فى فلسطين ـ التى هى أرض الميعاد فى زعمهم ـ

يقول بن جوريون: «إن ما ضمن بقاء الشعب اليهودى على مر الأجيال، وأدى إلى خلق الدولة؛ هو تلك الرؤيا المسيانية لدى أنبياء إسرائيل، رؤيا خلاص الشعب اليهودى والإنسانية جمعاء. إن دولة إسرائيل هى أداة لتحقيق هذه الرؤيا المسيانية».

ويقول الدكتور أسعد رزُوق عن مورس هس: « وربما كانت عقيدة المَسِيا فى صبغتها التلمودية من أهم العناصر التى تمثلها (هس) فى فكرته الصهيونية . فهو يربط بين خلاص بنى إسرائيل والرسالة التى سوف يؤديها للعالم ضمن إطار نظرية عضوية إلى تاريخ الإنسانية ، ويجعل مصير الخليقة ، وتحقيق مبتغاها ؛ رهنا بمجىء المسيا، وقيام مملكته فى العالم . لذا نجده يستشهد بقول واحد من كبار الأمورائيم ، الرابى يوحانان فى سفر سنهدرين (٩٨أ) بأن الخلق لن يحقق غايته إلا عند مجىء المسيا وإقامة المملكة المَسِيَّانية »

ويقول تيودور هرتزل : إنه رأى المسيا فى حلم ، وأنه أى المسيا كان يصلى من أجله ، يقول : «ظهر لى المَسِيّا الملك على صورة شيخ مسن فى عظمته وجلاله ، فطوقنى بذراعيه ، وحملنى بعيدا على أجنحة الريح ، والتقينا على واحد من تلك الغيوم القزحية بصورة موسى ، كانت ملامحه هى تلك الملامح التى عرفتها فى حداثتى لدى تمثال (ميكل أنجلو) والتفت المسيا إلى موسى مخاطبا إياه بقوله : من أجل هذا الصبى كنتُ أُصلّى . لكنه خاطبنى قائلا :

---

(١) زعم موسى بن ميمون فى صفحة ٤٠٠ ـ ٤٠١ من دلالة الحائرين بأن النبى المنتظر الذى هو المسيا كان مع بنى إسرائيل من قبل أن يفتحوا أرض فلسطين على يد طالوت وداود عليهما السلام . وتصريحات زعماء بنى إسرائيل تكذبه، والنصوص أيضا تكذبه . فقد قال : إن الله وعد بنى إسرائيل بملاك من السماء يسير أمامهم ويدلهم على طريق أرض فلسطين . وهذا الملاك هو النبى الذى وعد به موسى مماثلا له فى سفر التثنية . وقوله باطل . فإن الملاك شىء والنبى شىء آخر . وهو نفسه قد ناقض نفسه فى نفس الكتاب ، واعترف بمجىء المسيح الملك . الذى يملك على العالم .

اذهب وأعلن لليهود بأنى سوف آتى عما قريب لأجترح المعجزات العظيمة، وأسدى عظائم الأعمال لشعبى وللعالم كله[1] »

ملاحظة :

فى التوراة : أن موسى عليه السلام قال لربه : أنت قد قلت لى: إننى سأرسل لبنى إسرائيل نبيا أميا ، فـ «أظهر لى عبدك فى سناء مجدك» وقد استجاب الله له ، وأظهر له عبده محمدا ﷺ الذى سيأتى ليقيم الدين عوضا عنه ، وعلماء التلمود لما فسروا قول موسى لله: «أرنى مجدك» [خر ٢٣:١٨] قالوا: إنه يعنى به الربى يهوذا هناسى جامع التلمود. وفى إنجيل برنابا: أنه يعنى به محمدا ﷺ . و «تيودور هرتزل» خالف علماء التلمود ، وقال : إنه يعنى به «المَسِيّا» ومعلوم أن «المسيا . أى المسيح» هو محمد ﷺ والنص هو :

«فقال من ثَمَّ الكاتب : لقد رأيت كتيبا قديما مكتوبا بيد موسى ويشوع، الذى أوقف الشمس كما قد فعلت خادمى ونبيى الله وهو كتاب موسى الحقيقى. ففيه مكتوب : أن إسماعيل هو أب لمسيا وإسحق أب لرسول مسيا وهكذا يقول الكتاب : إن موسى قال: أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لى عبدك فى سناء مجدك . فأراه الله من ثَمَّ رسوله على ذراعى إسماعيل، وإسماعيل على ذراعى إبراهيم . ووقف على مقربة من إسماعيل إسحق ، وكان على ذراعيه طفل يشير بإصبعيه إلى رسول الله قائلا : هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شىء.

فصرخ من ثَمَّ موسى بفرح : يا إسماعيل إن فى ذراعيك العالم كله والجنة. اذكرنى أنا عبد الله لأجد نعمة فى نظر الله بسبب ابنك الذى لأجله صنع الله كل شىء» [برنابا ١٩١]

***

وبعض اليهود بعد ما تم لهم تكوين دولة إسرائيل بغير رضا من أهل

(١) التلمود والصهيونية ص ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ .

فلسطين ، واعترف بها كثيرون من دول العالم ، خاصة الدولتين العظميين روسيا وأمريكا ، لا يقرون هذا المفهوم ، ويعتبرون أن قيام الدولة قبل مجىء المسيا ؛ ضلال مبين ، وإثم عظيم . فقد أعلن متحدث باسم طائفة « ناتورى كارتا » اليهودية أن الطائفة ستطلب من الرئيس الأمريكى (نيكسون) فى «واشنطون» بحث طلبها الخاص بعودة مدينة القدس إلى العرب . والجدير بالذكر : أن أعضاء طائفة ناتورى كارتا (٦٠ ألفا) لا يعترفون بدولة إسرائيل على أساس أن دولة مّا تحمل هذا الاسم «لا يمكن أن تنشأ إلا مع عودة المسيح[١] » أى المسيا المنتظر .

ويقول النصارى : إن من نصوص التوراة على المسيا : قول موسى عليه السلام : « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى . له تسمعون » وأن المسيا يجب أن يكون ١ ـ نبيا ٢ ـ وكاهنا ٣ ـ وملكا . ويقولون: إن قول التوراة منطبق على عيسى ، وفيه الأوصاف الثلاثة . يقول أ.م .هودجكن : «مَسِيّا الموعود : إن سفر التثنية يبلغ إلى ذروة المجد حينما انعكس على موسى بهاء جلال المسيا ، بأن يأتى على مثاله « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى . له تسمعون » [تث ١٨ : ١٥] نرى هنا : ضرورة التجسد لكل وظيفة من وظائف المسيح الثلاثة : نبى ، وكاهن، وملك[٢]»

وسوف يأتى البيان .

---

(١) جريدة الأهرام المصرية ٥ / ٧ / ١٩٧٤م والأخبار ٦ / ٧ / ١٩٧٤م .

(٢) ص ٧٦ المسيح فى جميع الكتب .

القواعد الدينية للسياسة الأمريكية

بقلم الأستاذ

محمد السماك

تقوم السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط على ثلاث قواعد دينية :

القاعدة الأولى : هى أن إدارة الرئيس جورج بوش هى أكثر إدارة منذ الرئيس الأسبق جيمى كارتر ملتزمة بعقيدة « **الولادة الثانية** » التى تقول بالعودة الثانية للمسيح . وبأن من مستلزمات هذه العودة قيام إسرائيل دولة لكل يهود العالم على كل الأرض الموعودة .

وتتمثل **القاعدة الثانية** : فى عمل ٢٠٠ محطة تليفزيونية و١٥٠٠ محطة إذاعية على نشر تعاليم هذه العقيدة على أوسع نطاق فى محاولة لتجعل منها ركنا ثابتا من أركان الإيمان الدينى والثقافة العامة فى الولايات المتحدة .

إن نسبة الأمريكيين الذين يترددون إلى الكنائس مرة واحدة على الأقل فى الأسبوع - يوم الأحد - تزيد على ٤٠ ٪ علما بأن هذه النسبة تقل فى أوربا عن ١٠٪ والذين يصوتون عادة للحزب الديمقراطى هم أقل ترددا على الكنائس من الذين يصوتون للحزب الجمهورى . ومن الثابت أن أشدهم تمسكا بعقيدة الولادة الثانية هم سكان الولايات الجنوبية مثل ولاية دالاس التى كان «جورج بوش» حاكما لها قبل أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة .

أما القاعدة الثالثة : فتقوم على أكتاف قساوسة أمثال «فرانكلين جراهام»

(ابن المبشر الشهير بيلى جراهام) و«جيرى فولويل» و «بات روبرتسون» الذين يعتبرون جزءا أساسيا من إدارة الرئيس «بوش» ومن الدائرة الصغيرة من المقربين الذين يحيطون به . وهؤلاء القساوسة الذين يجاهرون بعدائهم للإسلام ويطلقون يوميا الشتائم بحق النبى محمد عليه السلام؛ هم رواد عقيدة «**الولادة الثانية**» ومفلسفو سيناريو **العودة الثانية للمسيح** . ويشكل هؤلاء الجسر الذى يقوم بين«بوش» «وشارون» وبين إسرائيل والولايات المتحدة .

إن كاتب خطابات وتصريحات الرئيس بوش؛ هو واحد من هؤلاء القساوسة وهو «مايكل جيرسون» ومن السهل تتبع العبارات الدينية التوراتية فى كلام الرئيس الأمريكى خاصة عندما يتحدث عن الشرق الأوسط .

وكان «جيرسون» قد حل فى هذا العمل محل كاتب آخر، هو «دافيد فروم» الذى اضطر للتخلى عن عمله لأنه لم يكن يشارك الرئيس إيمانه بالولادة الثانية. ويذكر فروم فى مذكراته التى نشرها أخيرا: أن أول سؤال كان يواجهه فى الصباح هو لماذا تغيبت عن الدرس الدينى؟ ذلك أنه صباح كل يوم وقبل بدء العمل فى البيت الأبيض يتجمع كبار الموظفين والمستشارين مع الرئيس بوش للاستماع إلى موعظة دينية يقدمها أحد القساوسة تعقبها صلاة ودعاء. ثم يتوجه الجميع إلى مكاتبهم.

مع ذلك فإن الكنائس الأمريكية الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية المختلفة ترفع صوتها منددة بالتوظيف السياسى للدين ، الذى يتناقض مع ما تقول به العقيدة المسيحية . حتى إن القس «ملفين تالبيرت» رئيس الكنيسة الميثودية التى يعتبر الرئيس بوش أحد أبنائها قال فى مقابلة تليفزيونية أجريت معه : «إن سياسة إدارة الرئيس بوش فى الحرب على العراق ستنتهك الشريعة الإلهية كما تنتهك تعاليم السيد المسيح».

ولا شك فى أن أشد عبارات التنديد المسيحية بسياسة الرئيس بوش؛ وردت على لسان البابا يوحنا بولس الثانى الذى قد أوفد الكاردينال «اتشيجارى» أوائل فبراير إلى «بغداد» فى مبادرة مسيحية لافتة . إلا أن البيان الذى صدر فى الخامس من فبراير عن المؤتمر المشترك لمجلس الكنائس العالمى ومؤتمر الكنائس الأوربى

والمجلس الوطنى لكنائس المسيح فى الولايات المتحدة ومجلس كنائس الشرق الأوسط يعتبر عن حق « البيان المسيحى » المبدئى الرافض للحرب على العراق باعتبارها حربا غير مبررة أخلاقيا أو دينيا ، وقد ندد البيان بمبدأ اللجوء إلى القوة العسكرية بدلا من المساعي السياسية لحل الخلافات .

من هنا فإن الحرب التى يشنها اليمين الدينى المهيمن على البيت الأبيض ليست حربا مسيحية على الإسلام ولكنها وجه متقدم من الحرب الصهيونية التى تحاول أن تجعل من إدارة الرئيس بوش حصنا ومخلبا لها .

جريدة الأهرام المصرية

١٢ / ٢ / ٢٠٠٣

شتم محمَّد ﷺ

يقول الأستاذ محمد السماك : فى مقالته :

إن القواعد الدينية للسياسة الأمريكية هى :

١ ـ الولادة الثانية للمسيح عيسى عليه السلام التى تقول بالعودة الثانية للمسيح.

٢ ـ وعمل ٢٠٠ محطة تليفزيونية و ١٥٠٠ محطة إذاعية لنشر عقيدة الولادة الثانية.

٣ ـ وشتم محمد ﷺ ودين الإسلام ؛ وذلك ليهيئوا الأذهان لحرب المسلمين.

هذه هى القواعد الدينيــة . وهى فى الحقيقة قاعدة واحــدة . ولا أعتقد أن اليهود والمسيحــيين يجهلون ما فى كتبهم وهو أن من يشتم مــحمدا ﷺ لا يغفر الله ذنبه .

وبيان ذلك :

أن محمــدا ﷺ معروف عندهم بلقب « الروح القدس » ومــعروف أيضا عندهم بلقب « ابن الإنسان »

أما لقب « ابن الإنسان » فـإنه من الأصحاح السابع من ســفر دانيال . وهو الذى سيأتى ليزيل المملكة الرومانية . وقد أتى وأزالها .

وأما لقب «الروح القدس» فإن المسيح عيسى عليه السلام قد لقَّب «أحمد» بلقب «الروح القدس» فى الأصــحاح الرابع عشــر من إنجيل يوحنا . ذلك قــوله: «وأما المعزِّى[1] الروح القــدس . .» وقال المسيح فى إنجــيل مرقس : «من جــدَّف على

(١) المُعَزِّى : موضــوعة بدل فارقليط والنطق الصحــيح فى النص اليونانى «فِيرقليط» وبــعدها حرف الســين ، الذى يدل على أن «فِيرقليط» اسم لا صفة والطبعات القديمة التى نقل منها مفســرو القرآن فيها «فارقليط» وكذلك طبعة سنة ١٨٣١ لريجارد واطس عن طبعة رومية سنة ١٦٧١م

الروح القدس؛ فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية» [مر ٣:٢٩]
والمعنى: أن من يشتم محمدا ﷺ الملقب بالروح القدس ؛ فإنه يكون فى نار جهنم خالدا فيها أبدا .

وقد أُحضر إلى المسيح مجنون أعمى وأخرس . فشفاه بقوة الله . ولما رأى علماء اليهود فعله ؛ اتهموه بأنه أخرجه بقوة شيطان اسمه «بعلزبول» وقد رد اتهامهم عليهم بقوله: إن الشيطان يرهق بنى آدم. وهذا هو سعيه. ومن كان هذا هو سعيه، فإنه لو أننى أنا أمرته بالخروج من بنى آدم، فإنه لن ينصاع إلى أمرى .

وإذا صح هذا وثبت ؛ يكون إخراجى للشيطان؛ بقوة الله . وإذا تأكدتم من أن الله معى وهو يعمل لى هذه المعجزات لتصدقونى فى ما أقوله عن ملكوت السموات ؛ فاعلموا : أنه قد اقترب منكم ملكوت السموات .

ومحرف الإنجيل أزاد فى متى: «ومن قال كلمة على ابن الإنسان ؛ يُغفر له» يريد أن يوهم الناس بأن ابن الإنسان ؛ غير الروح القدس . والحق : أنهما لقبان لواحد ، هو محمد ﷺ . لقب من دانيال ، ولقب من إنجيل يوحنا . والدليل على أنه أزاد للإيهام: هو أن النص فى إنجيل مرقس ليس فيه المغايرة بين اللقبين؛ فإنه ذكر الروح القدس وحده .

وهذا هو النص فى إنجيل متى :

«حينئذ أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه حتى أن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر فبهت كل الجموع وقالوا : ألعل هذا هو ابن داود ؟ أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا : هذا لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين .

فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : كل مملكة منقسمة على ذاتها ؛ تخرب . وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته ؛ لا يثبت فإن كان الشيطان يُخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته . فكيف تثبت مملكته . وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين ، فأبناؤكم بمن يُخرجون؟ لذلك هم يكونون قضاتكم . ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين ، فقد أقبل عليكم ملكوت الله . أم كيف يستطيع

أحد أن يدخل بيت القوى ، وينهب أمتعته ،إن لم يربط القوى أولا ، وحينئذ ينهب بيته ؟

من ليس معى ، فهو علىّ ، ومن لا يجمع معى ، فهو يفرق . لذلك أقول لكم :كل خطية وتجديف ، يُغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس ، ومن قال كلمة على ابن الإنسان ؛ يُغفر له . وأما من قال على الروح القدس ، فلن يغفر له . لا فى هذا العالم ولا فى الآتى .

اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً. أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها ردياً؛ لأن من الثمر تعرف الشجرة. يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟ فإنه من فضلة القلب؛ يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح، فى القلب، يخرج الصالحات. والإنسان الشرير من الكنز الشرير؛ يخرج الشرور . ولكن أقول لكم : إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس ؛ سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين ؛ لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان» [متى١٢]



وهذا هو النص فى إنجيل مرقس :

« ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين. وجعل لسمعان اسم بطرس ، ويعقوب بن زبدى ويوحنا أخا يعقوب جعل لهما اسم بوانرجس أى ابنى الرعد وأندراوس وفيلبس وبرثولماوس ومتى وتوما ويعقوب ابن حلفى وتدّاوس وسمعان القانوى ويهوذا الإسخريوطى الذى أسلمه . ثم أتوا إلى بيت فاجتمع أيضاً جَمع حتى لم يقدروا ولا على أكل خبز . ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا : إنه مختل . وأما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا : إن معه بعلزبول . وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين . فدعاهم وقال لهم بأمثال : كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطانا؟ وإن انقسمت مملكة على ذاتها ؛ لا تقدر تلك المملكة أن تثبت، وإن انقسم بيت على ذاته ؛ لا يقدر ذلك البيت أن

يثبت . وإن قام الشيطان على ذاته وانقسم ؛ لا يقدر أن يثبت ، بل يكون له انقضاء . لا يستطيع أحد أن يدخل بيت قوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولا وحينئذ ينهب بيته . **الحق أقول لكم : إن جميع الخطايا تُغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها ولكن من جدف على الروح القدس ؛ فليس له مغفرة إلى الأبد ، بل هو مستوجب دينونة أبدية»** {مرقس ٣}

اليهوديَّة الأرثوذكسية الأصولية

لما ظهرت الصهيونية التى تنادى بعودة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى «فلسطين» صار فى اليهود :

أ ـ من يصرّ على البقاء فى أراضى العالم . وهؤلاء هم اليهود الذين أطلق عليهم العالم لقب اليهود الأصوليون .

ب ـ ومن يصر على العودة إلى فلسطين وترك أراضى العالم . وهؤلاء هم اليهود الذين أطلق عليهم العالم لقب اليهود الصهاينة .

والذى يهمنا ههنا بيانه هو :

أ ـ اتفاقهم على أن «المسيح المنتظر» لم يظهر إلى هذا اليوم .

ب ـ وأن الصهاينة يقولون سوف يظهر إذا تجمعنا فى فلسطين .

ج ـ وأن اليهود الأرثوذكس ـ أى الأصوليين ـ يقولون : نترك موضوع المسيح ولا نتكلم فيه ، ولا نعود إلى فلسطين من أجله ؛ لأن هذا كله من اختصاص الله وحده .

يقول الدكتور عبد الله عبد الدائم فى كتابه «صراع اليهودية مع القومية الصهيونية» ما نصه :

«اليهودية الأرثوذكسية (أو الأصولية) :

ظهر هذا النعت فى قلب اليهودية عام ١٧٩٥م فى عصر التنوير اليهودى (الهاسكالا) الذى تم خلاله تحرير اليهود من قبل الدول الغربية. وقد انتشر هذا

النعت وذاع وأصبح يعنى ـ بدءاً من القرن التاسع عشر ـ جملة الطقوس والمعتقدات اليهودية، فى مواجهة التطوّر والتجدّد، اللذين أخذت بهما الحركة اليهودية الإصلاحية ـ كما سنرى بعد قليل ـ وقد استُحدث هذا النعت ليدل على أولئك الذين ينادون بيهودية أوحاها الله، مصدرها «الشريعة المكتوبة» أى الكُتُب الخمسة التى أوحيت إلى موسى، وفقا للمعتقدات اليهودية، و«الشريعة الشفوية» أى التفسير الذى قدّمه الأحبار ورجال الدين اليهودى للشريعة المكتوبة على نحو ما تم تقنينه فى «اللوح المنصوب» (شولمان عاروخ Choukmhan Aroukh) وفى الشروح عليه، أى فى الشريعة الدينية (الهالاخاه Halakha) على نحو ما صاغها «يوسف كارو» Yosef Caro فى صفد بين عام ١٥٢٢ وعام ١٥٥٤، والتى وضع الشروح عليها «موسى أيسرلس الكاراكوفى» Moise Ysserles de Caravovie.

وهكذا انتسب إلى هذه النزعة الأرثوذكسية أولئك الذين كانوا ينادون فى أوروبا الوسطى والشرقية بيهودية تقليدية ، قوامها تاريخ الشعب اليهودى وديانته ، والذين كانوا يناهضون بالتالى النزعات العصرية المحدثة التى أخذت تغزو المجتمع اليهودى ، وعلى رأسها نزعة الإصلاح الدينى .

فالانحلال التدريجى للمجتمع اليهودى ؛ دفع معظم رجال الدين اليهودى فى أوروبا الشرقية والوسطى إلى ضرب من الانكماش . هدفه الإبقاء على أكبر قدر ممكن من مكتسبات الديانة التقليدية ، وذلك عن طريق إبعاد المجتمعات اليهودية عن « الهرطقات الحديثة » التى ولد المذهب الأرثوذكسى لمواجهة الانحرافات ولمعالجة الأسباب والعوامل التى أحدثتها . وقد مثّل هذا المذهب تياراً سائداً ينتسب إليه معظم اليهود فى أوروبا الشرقية والوسطى ، ثم انتقل بعد ذلك إلى سائر البلدان ، وغدا مسيطراً فى إسرائيل اليوم .

وأهم ما يعنينا فى المذهب الأرثوذكسى أنه كان يدافع عن بقاء الشتات اليهودى حيث هو ، **ويرفض أى استعجال « مسيحانى »** وأى عودة بالتالى إلى أرض فلسطين **قبل أن تظهر العلائم الإلهية لظهور المسيح** . ومن هنا كان ضد أى محاولة بشرية للتعجيل بنهاية العالم ، وضد الصهيونية بشكل حاد وقاطع.

وقد يكون من المفيد أن نذكر بأن النزعة المسيحانية لدى اليهود ـ وهى نزعة

لا تقتصر على المذهب الأرثوذكسى ـ نزعة بدأت بالتكون منذ بداية زوال «دولة» اليهود التى كانت قائمة ـ حسب زعمهم ـ فى فلسطين ، أى منذ هدم «الهيكل الثانى» عام ٧٠م ثم الهزيمة الكبرى التى لحقت باليهود فى «باركوخبا» Bar Kokh-ba عام ١٣٢م . فمنذ ذلك الحين ، فيما يروى مؤرخو اليهود ، ظهر الاعتقاد بمجىء «المسيح» الذى سوف يخلّص بنى إسرائيل من المنفى، ويعيد إليهم مجدهم التليد . وقد اتخذ هذا الأمل المسيحانى شكل أمل مزدوج: أمل فى العودة إلى العصر الذهبى لليهود ، وأمل فى قيام عالم أفضل مختلف كل الاختلاف عن عالمنا . وهذا الخلاص المسيحانى لن يحدث إلا عند نهاية الزمن [(١)]. **والتعجيل بمعجزة مجىء العصر المسيحانى لا يمكن أن يأتى إلا من الله** ، وما على الإنسان إلا أن يصلى لله ويحسن عمله أملا فى ألا يتأخر الخلاص . وكل محاولة للعودة إلى أرض إسرائيل قبل ظهور الإشارات الإلهية؛ كفر وهرطقة وثورة ضد الإله . وعودة اليهود إلى أرض آبائهم؛ شأن من اختصاص الإله وحده ، ولا تتم بقرار من بنى البشر »[(٢)] ا.هـ



الدليل من التوراة على ظهور المسيح المنتظر :

ونبوءات التوراة عن النبى الأمى الآتى . هى التى تدل على مجىء «المسيح المنتظر» ومنها قول موسى عليه السلام : «يقيم لك الرب إلهك: نبيا. من وسطك. من إخوتك. مثلى. له تسمعون . . .أقيم لهم : نبيا . من وسط إخوتهم . مثلك . وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به . . . إلخ » [تث ١٨: ١٥ ـ ٢٢]

وقد استدل بها المسلمون على مجىء محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بها اليهود على مجىء نبى منهم، خلفا لموسى. ولقبوه بلقب « المسيح المنتظر » وزعموا : أنه إلى هذا اليوم لم يظهر. وزعم المسيحيون: أنه قد ظهر . وهو فى نظرهم عيسى عليه السلام وسوف يعود إلى الأرض لينطبق عليه من أوصاف النبوءات مالم ينطبق عليه فى مجيئه الأول .

(١) المراد بنهاية الزمن: زمان عصر شريعة التوراة.

(٢) ص٢٤ ـ ٢٥ صراع اليهودية مع القومية الصهيونية الدكتور عبد الله عبد الدائم ـ دار الطليعة بيروت

ففى تفسير الكتاب المقدس يقولون فى قول موسى عليه السلام : « يقيم لك الرب إلهك : نبيا . من وسطك . من إخوتك . مثلى . له تسمعون . . . إلخ » يقولون ما نصه : « النبى الآتى » { تثنية ١٨ ـ ١٥ ـ ٢٢ } يعلن موسى إعلانا نبويا مَسِيًّانيا عن النبى الذى سيأتى ، الذى سيخلفه كنبى »

وعلى ذلك . فالنبى الآتى هو نفسه « المسيح المنتظر » وهو نفسه «المَسِيّا» وقد أتى . وهو محمد صلى الله عليه وسلم فأى فائدة تعود على اليهود من إنكاره؟

***

اليهودية المسيحية :

واليهودية الأصولية الموجودة اليوم. أصلها: من بعد الرجوع من سبى بابل. فإن اليهود الذين كانوا قبل السبى. كانوا على التوراة الأصلية. والذين رجعوا من السبى إلى فلسطين ؛ رجعوا بتوراة عَزرا المحرَّفة . وإلى هذا اليوم يتمسكون بها .

فلما ظهر المسيح عيسى عليه السلام وأعلن لليهود : أن النبى الآتى سيأتى من بعده ، واستدل عليه بالتوراة المحرفة التى كانت بين يديه فى زمانه . رفض اليهود إعلانه ، واحتالوا على أتباعه بحيلة وهى أن عيسى قد كان هو « المسيح المنتظر » وما عرفناه حق معرفته فى أيامه ، ولكن عرفنا الآن . فمن رضى بهذه الحيلة ، وانخدع بها ؛ هم المسيحيون . وهم طائفة واليهود طائفة . ويجمع الطائفتين إنكارهم محمدا صلى الله عليه وسلم فاليهودى السامرى يقول : أنا أنتظر « المسيح » من سبط يوسف بن يعقوب . واليهودى العبرانى يقول : أنا أنتظر « المسيح » من سبط يهوذا بن يعقوب . والمسيحى يقول : إن « المسيح » قد جاء . وهو عيسى ابن مريم ، وسوف يجىء مرة أخرى . وكلٌ يعمل على قدر طاقته فى إنكار نُبوة محمد رسول الله . وكل طائفة منهم تعادى غيرها ، مع أن كتابهم واحد وهو التوراة . فاليهودى مسيحى ، والمسيحى يهودى ؛ لأن الكتاب الذى يأخذون منه دينهم واحد . وهو التوراة . وأما الإنجيل فإنه ليس كتاب تشريع، وإنما هو بشرى بمجىء النبى المنتظر ليؤسس ملكوت السموات . وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

***

وفى عصرنا هذا . أظهر اليهود الصهاينة والمسيحيون المتصهيونيون أنهم إخوة، وأخفوا العداوة التى كانت ظاهرة فيهم .

وأقنع اليهودُ المسيحيين بأنه يجب على المسيحى أن يتعلم دينه من اليهودى. وذلك لأن المسيح عيسى نفسه هو الذى قال بهذا الوجوب . فإن رفض مسيحى تفسيرا يهوديا لآية فى التوراة ؛ فإنه برفضه هذا ؛ يكون رافضا لقول المسيح فى إنجيل متى وهو :

« حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا: على كرسى موسى؛ جلس الكتبة والفَرِّيسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ؛ فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون » [متى ٢٣: ١-٣]

ولما اقتنع المسيحيون بهذه الفكرة - فكرة أن اليهودى أستاذ للمسيحى -؛ خضعوا لليهود ، وجعلوهم ساداتهم وكبراءهم وعلماءهم . ولما أحس اليهود بأن المسيحيين قد اقتنعوا بهذه الفكرة؛ طلبوا منهم أن يساعدوهم فى إقامة مملكة لهم فى « فلسطين ».

ولما قال المسيحيون لعلماء اليهود : كيف نساعدكم والمسيح فى اعتقادنا قد جاء ؟ أجاب اليهود بقولهم : أنسيتم أن له مجيئا آخر ؟ فإن أقمنا المملكة . فالواقع هو الذى يحكم بيننا وبينكم ؛ لأنها إذا أقيمت وظهر كما نقول نحن ؛ فإن الواقع يكون قد صحح لكم اعتقادكم . وإن ظهر كما تقولون أنتم أنفسكم؛ فإن الواقع يكون قد صحح لنا اعتقادنا .

ولما اتفقوا على هذا ؛ انضم مسيحيون إلى يهود ، وسموا أنفسهم اليهود المسيحيين . أو اليهودية المسيحية. والمتشددون قد عُرفوا بالصهيونية المسيحية. والمسيحيون الصهاينة هم الذين يوجهون حكومة أمريكا ، وهم الذين يقنعون العالم بعودة اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن قومى لهم ؛ ليتسنى للمسيح المنتظر أن يظهر أو أن يعود .

حرب بوش لعودة المسيح
وإقامة المملكة الرومانية

بين يدى كتب كثيرة وصحف ومجلات عن أن البروتستانت يوجهون الرئيس الأمريكى «بوش» للحرب فى البلاد العربية من أجل عودة المسيح المنتظر، وإقامة المملكة الرومانية القديمة ؛ ليأتى المسيح ليزيلها وليؤسس «ملكوت الله»

ففى مقال[1] منشور فى جريدة الأسبوع المصرية فى ٢٤/٢/٢٠٠٣ ما نصه:

« التقرير الذى نشرته مجلة « دير شبيجل » الأولى فى ألمانيا وإحدى أهم المجلات الأسبوعية الأوروبية والعالمية كتبه كل من « هانز هوبنج » و « جيرهارد شبرول » لأهميته؛ تم وضعه ليكون عنوان الغلاف فى عددها الصادر يوم الاثنين ١٧ فبراير ٢٠٠٣. ويحمل عنوانا . «فى مهمة إلهية . حرب جورج بوش الصليبية» **بدأها الكاتبان بالتأكيد على أن الرئيس بوش لا يريد باجتياحه بغداد إلا أن يقوم بتنفيذ « تكليف إلهى»** يقوم على أفكار مسيحية يمينية متطرفة، وعلى ما يبدو فمن النادر أن تجتمع المصالح القومية المتطرفة ، والأصولية الدينية الأمريكية بهذه القوة ، كما هى اليوم ، **إلى الحد الذى أصبح فيه المسيحيون المتحمسون يطالبون علناً بشن « حرب صليبية » ضد الإسلام** .

ويضيف التقرير: أن «واشنطن» صارت مدينة التقوى والورع ، وأن النفوذ الدينى المسيحى اليمينى بدأ يسيطر عليها بصورة غير معقولة ، بل إن الشعائر الدينية تُقام حتى داخل البيت الأبيض إلى الحد الذى تبدأ فيه جلسات الحكومة بالصلاة ، حيث يطلب الرئيس بوش من وزرائه التمتمة بعبارات دينية بتركيز شديد

---

(١) صحيفة «دير شبيجل / الألمانية ١٧ / ٢ / ٢٠٠٣.

وجريدة الأسبوع العربى / مصطفى بكرى ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٣.

يقوم فيه جميع من فى المكان بتشبيك أيديهم وإغلاق أعينهم وخفض رؤوسهم إلى الأسفل انحناء وورعاً ، بينما يقوم المقاتل العجوز «دونالد رامسفيلد» بالتضرع إلى الله، ليس ذلك فقط بل نجد أيضاً حلقات لقراءة الإنجيل بصورة يومية فى البيت الأبيض ، ورغم عدم وجود أى إجبار للعاملين فى البيت الأبيض؛ إلا أنه يتم تسجيل الحاضرين والغائبين عن هذه الحلقات .

كما أنه من المعروف أن معظم الرجال الموجودين حول الرئيس « بوش » من الأتقياء المهذبين الورعين . فالسباب هناك ممنوع ، والتدخين ، والشراب. ليس ذلك فقط بل إنه لا أحد مسموح له بالعمل هناك دون ملء استمارة تنص على اتباعه جميع الأوامر والنواهى الدينية المنصوص عليها .

وتضيف المجلة: إن «حركة الإنجيليين الجديدة» تكتسح البيت الأبيض وتسيطر عليه تماماً . فالقس «ديفيد فروم» الذى يقوم بكتابة الكلمات التى يلقيها الرئيس «بوش» فى خطبه يقول: إن بوش يقرأ الإنجيل يومياً ، ويتحدث عن «أشياء جديدة » تعطيه القوة بصورة دائمة . ويؤكد «بوش» ذلك قائلاً : «إننى أصلِّى لأحصل على القوة والإرشاد والغفران . وأرجو من الله الودود الكريم أن يقبل شكرى له»

وتضيف المجلة : أنه كلما اقتربت حرب العراق ؛ ازداد الرئيس فى الحديث عن معتقداته وقيمه . لذا فإن تقواه الدينية لها تأثير كبير على تعامله مع هذه القضية، ورغم أنه يعرف أن أمريكا فى أزمة وطنية ، إلا أن الرئيس يقدم نفسه كواعظ، بل ويتحدث عن أسس سياسته بطريقة أقرب إلى نبرة القساوسة . فبوش يقول[1]: «إننى مقتنع بأن الله وضعنى فى منصبى فى هذه اللحظة التاريخية، وأرجو أن أكون قبل الجميع قوياً بما يكفى لتحمل هذه المهمة المقدسة».

---

(١) لاحظ أيها القارىء الكريم: قول بوش: «إننى مقتنع بأن الله وضعنى فى منصبى فى هذه اللحظة التاريخية، وارجو ان اكون قبل الجميع قويا بما يكفى لتحمل هذه المهمة المقدسة» اى أنه يدعى أنه مفوض من الله لتأديب العالم. ولم يبين لنا من هو الله الذى فوضه؟ فإنه يعبد ثالوثا مقدسا فى رأيه. من هو من الثلاثة الذى فوضه؟ هل هو الآب ام الابن أم الروح القدس؟ كان يجب عليه أن يبين اسم المفوض. حتى ننظر فى دعواه هذه.

ويضيف قائلاً: «لقد نادانا الله للدفاع عن بلدنا ولنقود العالم إلى السلام».

وتعلق مجلة «دير شبيجل» على ذلك بقولها : إن البيت الأبيض لا يمثل فقط قلب وعقل القوة العظمى اليوم بل هو أيضاً مكان تجمع الأتقياء والمتدينين.

ورغم أن بعض رؤساء أمريكا السابقين حاولوا إدخال معتقداتهم الشخصية فى طريقة ممارسة الحق الإمبريالى الأمريكى، وهذا ما كان «جيمى كارتر» قد فعله، وكذلك «رونالد ريجان» الذى أطلق المصطلح الدينى القديم المعروف حول قوى الخير مقابل قوى الشر لوصف الاتحاد السوفيتى بأنه «إمبراطورية الشر» إلا أن «جورج بوش الابن» يحاول الآن المزج بين تمسكه بالمسيحية المتشددة ورغبته في وضع نظام عالمى جديد يقوم على المصالح الأمريكية ، وهذا ما يقابله الأوروبيون بشكوك عميقة ، حيث يرفضون ذلك ويتنصلون منه بوضوح . وهو : أن قدر الولايات المتحدة هو أن تشن الحرب للوصول إلى السلام . وهو ما تسميه الولايات المتحدة مفهوم «الحرب الوقائية» الذى ترى أنه يهدد العالم بكارثة .

ودور الدين فى ذلك واضح للغاية حيث يعتبرون أن أمريكا هى «البلد الخاص لله» وحيث أصبح للعبارة المنقوشة على عملتهم «نحن نثق بالله In Good We trust مفهوم مختلف تماماً، عما كانت عليه الديانة للولايات المتحدة.

وتضيف مجلة «دير شبيجل» أن أحد أكبر هذه الطوائف البروتستانتية هى «كنائس بابست» اليمينية المتطرفة ، التى تقوم على أسس شديدة التزمت والكراهية والعنف ، حيث يقوم القس «أندرو ستيوارت» بالدعوة فى الكنائس بقوله : «اللهم دمر أعداءنا ودمرهم إلى الأبد ، وأفرد شراعك على رئيسنا وصديقنا رجل تكساس جورج بوش» وفى كنيسة «توماس رود» فى ولاية «فيرجينيا» يجتمع أسبوعياً ألف متدين ليس لسماع دروس دينية بل للانفعال والدعاء «لتطهير أمريكا من الكفار» ويقوم فيها الواعظ المعروف تليفزيونياً «جيرى فالويل» الذى يحظى بمتابعة الملايين لينادى بصراع الحضارات ووجوب الدفاع عن «القيم المسيحية» بأى وسيلة ، ومهما كانت الظروف ، لتسود العالم، بل إنه يرى أن أحداث ١١ سبتمبر كانت عقابا إلهيا للعاصين من شعبه، وأن الحل هو «عودة المسيحيين

لتحقيق كلمة الله بالقضاء على الأشرار» ويستخدم فى ذلك الإنترنت الذى أصبح وسيلة سريعة لنشر التطرف بين هذه المنظمات ، ويقول التقرير : إن الثقافة الأصولية الأمريكية فى العشرين عاما الماضية شكلها المقاتلون والمتعصبون الذين يزدادون نفوذاً .

وهى صورة مشابهة تماما لأصولية «بن لادن» وهم يرون أن هجمات ١١ سبتمبر هى بداية حرب دينية ضد الكفر والكفار . وهذا ما تم تمهيد الأرض له من قبل الكنائس الراديكالية التى تروج لمقولة : «الأشرار يجب أن يعاقبوا والأخيار يجب أن يكافَأوا . لقد جاء وقت العنف»

وتخلص المجلة إلى أن هذه الأفكار هى التى أدت إلى الوصول إلى منطق : «من ليس معنا ـ أى ضد الكفار ـ فهو ضدنا» [متى ١٢ : ٣٠]

وتضيف : إنه ما لبث أن حدث خلط متطرف لا عقلانى بين المقاتلين الإسلاميين المتطرفين ، وبين الإسلام كدين . وهذا ما جعل القس «فرانكلين جراهام» يذهب للاتفاق مع الرئيس بوش بصورة متطرفة واضحة حتى إنه يصف الإسلام بكامله فى خطبه بأنه « أقصى أنواع الشر ، وبأنه دين ذميم [١]، فلسنا نحن من هاجمنا الإسلام بل هو الذى هاجمنا » بينما يقول زميله «جيرى فينز» القس الأكبر لكنيسة بابست فى فلوريدا فى خطبه : «إن المسيحية تأسست على يد سيدنا المسيح عيسى الذى ولد كابن لله من امرأة عذراء ، إنما الإسلام تأسس على يد محمد الذى تلبسه الجن وتزوج من ١٢ امرأة ، آخرهن كانت فى التاسعة من عمرها» مضيفا بقوله : «أقول لكم : إن الله ليس هو يَهْوَه ، فإن «يَهْوَه» لم يرسل

(١) «مالم يتم تدمير إمبراطورية السارزان ـ المسلمين ـ فلن يتمجد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم» «جورج بوش» وهو مخطىء فى هذه العبارة لأن إشعياء يقول: إن الله سيتمجد ولو لم ينضم إسرائيل إلى النبى الآتى.

وهذه الأوصاف والنعوت ليست جديدة، وهى مقتبسة فى كتاب / حياة محمد / لجورج بوش الجد الأكبر لبوش الابن. ١٧٩٦ ـ ١٨٥٩ / وهذا الكتاب هو الذى هدى الكثيرين لفكر جورج بوش الابن وأبيه قبل ذلك. لذلك يكون هذا الكتاب من أشنع وأقذر ما كتبت فى الولايات المتحدة عن العرب والمسلمين والنبى محمد ﷺ والكتاب طبع عام / ١٨٣١ / وموجود فى مكتبة الكونجرس ويحظر على أى ما كان الاستعانة به إلا عددا قليلا ومحدودا.

أى نبى إرهابى».

وتضيف «دير شبيحل» إن هذه التيارات المتطرفة بدأت تنادى بصورة متزايدة بوجوب شن «حرب صليبية» ضد الإسلام، ورغم أن عديداً من الأساقفة الكاثوليك وجماعات السود احتجوا على ذلك ، إلا أنهم لن يؤثروا طالما أصرّ اليمين المسيحى المتطرف على التأكيد على أن الحرب ضد العراق هى جزء من «الحرب ضد الشر» ليس ذلك فقط بل إنهم بدأوا يقولون : «إن أوربا هى أداة للشيطان».

***

كما أن أفكار الولادة الثانية[1] للمسيح سيطرت عليهم تماما معتبرين أن أحداث ١١ سبتمبر مثلت إشارة لنهاية العالم بعد عودة المسيح ليحكم لمدة ألف عام بعد انتصار الخير على الشر فى المعركة الشهيرة « هرمجدون » بجانب «القدس» التى ستشهد القضاء على الأشرار فى العالم ، الذين هم «المسلمون».

***

الحلف الصليبى الصهيونى

وتشير مجلة «دير شبيجل» إلى أن العلاقة بين اليمين المسيحى الأمريكى المتطرف وبين إسرائيل واضحة لا تحتاج إلى برهان ، فهم يحتفلون بعيد الفصح اليهودى ، والقائد السياسى للكنائس اليمينية «جارى باور» يوزع يومياً مائة ألف رسالة إلكترونية على الإنترنت لأتباعه المخلصين للترويج لسياسة شارون العنيفة ويقول فيها: «إن أمريكا ملتزمة بالوقوف بجانب إسرائيل . إنها وصية إنجيلية، والإنجيليون يؤمنون بأن الله وعد الشعب اليهودى بهذه الأرض المقدسة».

---

(١) من المسئولين الأمريكيين. كما أن لجورج بوش الجد عشرات الكتب فى شرح أسفار العهد القديم ويعتبر كتابه المسمى «وادى الرؤى» عمل علمى أحياء لرميم إسرائيل. وهو يذاع فى أبرز محطات الصهيونية الأمريكية الداعية إلى ضرورة العمل من أجل تجميع يهود العالم فى فلسطين، وتدمير وسحق إمبراطورية (السارزان) وهذه التسمية كانت تطلق على العرب والمسلمين أبان الحروب الصليبية فى العصور الوسطى، وكان يطلقها الروبان على بعض رعاياهم وعبيدهم تحقيرا لهم.

وترى المجلة أن هذا التحالف اليمينى كان له أكبر الأثر فى الدعم الأمريكى لرئيس الوزراء الإسرائيلى « شارون » فوجود دولة إسرائيل بالنسبة لهم دليل على اقتراب معركة «هرمجدون» وهو ما بدا واضحا فى استطلاع للرأى أجراه الواعظ الشهير «هول لندساى» أثبت أن ٧٢,٥٪ من المسيحيين الأمريكيين أكدوا أنهم يعتقدون أن الحرب قادمة وستؤدى إن آجلا أو عاجلاً إلى وقوع معركة «هرمجدون» وهذا ما كان له أكبر الأثر فى نفوذ القادة فى البنتاجون سواء العسكريون منهم أو المدنيون .

وأهم هؤلاء: اليهوديان «بول فولفوفيتز» نائب وزير الدفاع، و«ريتشارد بيرل» مستشارا الرئيس اللذان بدءا حياتيهما السياسية كديمقراطيين ثم تطبعا وتأثرا بالسيناتور الشهير «هنرى جاكسون» أحد أهم أصدقاء إسرائيل فى الولايات المتحدة. وهما يقومان الآن بعملهما فى الحكومة على أكمل وجه، وبينما كان اليهود فى البداية ينظرون لبوش الأب بتشكك فى علاقته بإسرائيل؛ فإن ابنه الآن أصبح أكبر حليف لصقور إسرائيل بسبب سياسات فولفوفيتز وبيرل ـ عملاء نتنياهو ـ اللذين لا يضغطان فقط لشن حرب على العراق بل فى جعل ذلك إشارة إلى وجوب فرض الديمقراطية على العالم العربى بكامله ، كما أنهما يريان أن السيطرة على «بغداد» ستكون ضماناً لأمن الأراضى المقدسة ـ يقصدون إسرائيل ـ ولاستمرار القواعد التى تريد وضعها أمريكا للسلام فى الشرق الأوسط . وهذا ما تدعمه مجموعة كنائس «بابست الشمالية» التى تضم ٤١٥٠٠ كنيسة يتبعها ١٥,٩ مليون عضو وهو ما يمثل نواة أكثر الأصوليين المسيحيين تطرفاً بل إن «ريتشارد لاند» رئيس مفوضية الحرية الأخلاقية والدينية لكنائس « بابست » فى الولايات الجنوبية برر الحرب على العراق فى أحد مقالاته على خلفية أسباب دينية بقوله: « قيادة حرب عادلة هى عمل مسيحى يقوم على الإيثار ، فالأشرار يجب أن يعاقبوا ، والأخيار يجب أن يكافأوا . لقد جاء وقت العنف[1]»

ويضيف التقرير أنه إلى جانب تطرف بوش الدينى الذى يبدو واضحا فى

(١) هم بقولهم هذا قد نسوا قول المسيح: «من ضربك على خدك الأيمن؛ فاعرض له الآخر أيضا» (لوقا ٦: ٢٩)

كلماته وخطبه . مثل التى ألقاها فى ناشفيل يوم ٢٠٠٣/٢/١٠ التى تحدث فيها عن الجنود الأمريكيين باعتبارهم «جيش الرحمة» وبدأ يقول لهم: «جميعكم يعلم أن قوة الإيمان يمكنها أن تغير الحياة فلنغير أنفسنا ونغير العالم» و«جيش الرحمة» يجب أن يتحد لنغير أمريكا قلبا لقلب ، روحا لروح» و«الحرية ليست هى حرية أمريكا للعالم ، الحرية هى هدية الله لكل كائن فى العالم».

إلى جانب ذلك يأتى تأييد تزمت الصقرين الشهيرين «رامسفيلد» و«تشينى» اللذين يريان أن أمريكا يجب أن تكون القوة العظمى فى العالم ، ويستخدمان أصولية رئيسهما المتطرفة لتحقيق ذلك ، فرامسفيلد سيكون سيد الحرب . فى الوقت الذى يتم فيه التفكير فى تغطية متاجر نيويورك وواشنطن بالستائر السوداء ويتم تناول أقراص اليود استعدادا للتعرض لهجمات نووية . وبذا فإن الأرض والسماء مستعدان لهجوم على بغداد « البلد كلها ستصلّى من أجلكم ».

وتنهى «دير شبيجل» تقريرها بعبارة قالها بوش للبحرية الأمريكية فى فلوريدا يوم الخميس ٢٠٠٣/٢/١٣ بقوله : «ترغب أمريكا فى أن تكون «بلداً فوق الجميع» مستندة فى ذلك إلى مفاهيم إنجيلية قد سبق لعديد من الرؤساء الأمريكيين الحديث عنها وهى أن «البشرية بكاملها يجب أن تنظر لأمريكا كيوتوبيا واقعية لمدينة القدس السماوية كمدينة إلهية على الأرض».

وتضيف المجلة: إن مثل هذه الادعاءات المفرطة غير المعقولة هى التى تهيمن على السياسة الخارجية الأمريكية ، فحكومة بوش حاولت منذ البداية تبرير حربها ضد العراق بأسباب متناقضة . مرة بسبب علاقة صدام حسين وبن لادن التى لم ينجحوا أبدا فى إثباتها ، ومرة لتغيير النظام العراقى المعادى لأمريكا ، ومرة لتدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية [١]، ومرة لضمان أمن احتياطى النفط فى الشرق الأوسط ، ثم مرة أخرى لتحرير الشعب العراقى من صدام حسين.

---

(١) نقول للتاريخ: إنه قد دخلت القوات الأمريكية كل الأراضى العراقية وإلى الآن لم يتم العثور على أية أسلحة دمار شامل ـ حسب زعمهم ـ عند التحضير للحرب وهى غير موجودة أصلاً وإنما كانت دعواهم هذه من المبررات التى ساقوها لعدوانهم.

ثم مرة أخرى كأداة لفرض الديمقراطية على المنطقة بكاملها .

ولإبراز حادثة تؤكد الطريقة التى يفكر ويتحدث بها بوش، التى تبرز تدينه وغباءه، فى صورة لا تخلو من التهكم والسخرية قالت: إنه فى بداية أكتوبر ٢٠٠١م قام الرئيس بوش بدعوة خمسة من رجال الدين ثلاثة منهم مسيحيون وواحد يهودى وواحد مسلم فى البيت الأبيض للحديث عن الحرب ضد الإرهاب. وتحدث معهم بصراحة شديدة قائلا لهم بصورة أدهشت الجميع: «أنتم تعرفون أننى كنت مدمنا للكحول ، وإذا كان كل شىء سار على نفس المنوال لكنت الآن جالسا فى أحد بارات تكساس بدلا من البيت الأبيض، إنما يوجد سبب واحد فقط لأن أكون هنا فى المكتب البيضاوى وليس فى بار. وهو أننى وجدت الإيمان. وجدت الله».

ويضيف التقرير: أنه رغم التاريخ الحافل لـ «جورج بوش الأب» كمقاتل فى الحرب العالمية الثانية، ورجل أعمال ورجل نفط فى تكساس وسفير لأمريكا فى الصين، ورئيس للمخابرات الأمريكية ونائب للرئيس ثم رئيس لأمريكا، إلا أن «جورج بوش الابن» أكبر أولاده ظل فاشلا وضيعا، كما أنه خسر ملايين الدولارات فى عمله فى النفط؛ فساعده أصدقاء والده بالملايين. فعاد مرة أخرى للبيرة والنبيذ حتى يوم ١٩٨٦/٧/٢٧ حين اكتمل عمره أربعين عاما، حيث يقول: إنه ركع على ركبتيه وأقسم لزوجته «لورا» بأن لا يعود إلى ذلك مرة أخرى. طالبا مساعدة الله فى تحقيق ذلك . وتعلق المجلة بأن أمريكا تحب مثل هذه القصص والحكايات عن عودة الابن الضال[١]

***

وتضيف المجلة: أن من تولى إعادة تأهيل «بوش» هو القس «بيلى جراهام» النجم الأكبر لحركة البعث البروتستانتى اليمينية المتطرفة . وهو واعظ ذو شخصية كاريزمية . يذهب إلى بوش وعائلته وأصدقائه بصورة دورية ليس فقط للصلاة بل للحديث عن قيادة العالم ، وفى البداية كان جورج بوش يتابع ذلك بلا أدنى اهتمام . وتدريجيا بدأ اهتمامه فى الازدياد إلى الحد الذى قال فيه يوما ما : «هناك

(١) مثل الابن الضال : من أمثلة ملكوت السموات التى ضربها المسيح لحقيقة الملكوت ، فى إنجيل لوقا .

حبة نبتت فى قلبى وبدأت أشعر بأننى أتغير » وكان ترك الخمر هو أول قرار يأخذه بعد التحول . وتقول «ديرشبيجل» : إنه «**منذ ذلك الوقت أصبح بوش واحدا من الستين مليون أمريكى الذين يؤمنون «بالولادة الثانية للمسيح»** وهذا ما دعاه للقول بأن «المسيح هو أهم الفلاسفة السياسيين فى جميع الأزمنة ، لأنه ساعدنى على التوقف عن شرب الخمر».

ويقول «تونى إيفانز» الواعظ من تكساس وأحد مستشاريه الروحيين: «تعاليم الإنجيل كانت سببا رئيسيا لاتخاذ بوش قراره بالتقدم لانتخابات الرئاسة، إنه شعر أن الله يكلمه» وأن واجباته قد تحددت بتكليف من الله بقوله: «**إننى اقتنعت بأن ثقافتنا** بكاملها يجب أن تتغير بصورة جذرية وإلى الأبد، فنحن نحتاج إلى تجديد روحى فى أمريكا» وبذا تحول بوش من إنسان غبى غائب عن الوعى بفعل الإدمان على الكحول إلى رئيس أمريكى ثم إلى قائد عسكرى يسعى إلى شن الحروب، **وقد كانت « الولادة الثانية » لبوش يوم ١١ سبتمبر** حيث كان حتى هذا اليوم مجرد حاكم بلا هدف، ولكن الهجوم على نيويورك وواشنطن أعطيا رئاسته الهدف والسبيل، وبعدها بدأ فى الحديث بمصطلحات دينية مثل «معركة الخير ضد الشر» ـ «العدالة الأبدية» ـ «الحرب الصليبية» ثم مصطلح «محور الشر» الذى بدأ يضع فيه أعداءه خاصة إيران والعراق وكوريا الشمالية، رغم أن هناك أهدافا معروفة لحربه ضد العراق مثل تدمير أسلحة الدمار الشامل والسيطرة على النفط وتدمير منظمة الأوبك إلا أن مهمته «التبشيرية» أو ما يسميه «التكليف الإلهى» له أثر أعمق فى هذه الحرب «فهو يؤدى إلى سيطرة نوع من الراديكالية الورعة، كما أن هناك شائعات تقول: إن «بوش يحكم ولا يحكم» بمعنى أن الكلمة العليا للنظام الرئاسى الذى يضم وزير الدفاع رامسفيلد ووزير الخارجية باول ومستشارة الأمن «كوندليزا رايس» ونائب الرئيس «ديك تشينى» الذى يزداد نفوذه كثيرا عن مجرد نائب للرئيس.

وتضيف المجلة : إن الرئيس الضعيف قد يكون خطرا ، إلا أن الرئيس المؤمن ربما يكون أخطر على العالم ، خاصة إذا أخفقت خططه لتحسين العالم.

***

الأصولية الأمريكية المتطرفة

ويقول التقرير : إن الرئيس بوش يعكس بصورة دقيقة تماما طبيعة بلده الذى يحكمه ، فنسبة المؤمنين بالله فى الولايات المتحدة تصل إلى٩٥ ٪ من السكان وهى من أكبر نسب التدين فى العالم ، بينما فى أوربا قد لا تصل النسبة إلى ٦٥٪ كما أن الولايات المتحدة تحتوى على أكبر عدد من الكنائس فى العالم ، حيث إن هناك كنيسة لكل ٨٦٥ مواطنا . وهو ما وصفه معهد «جالوب» للاستطلاعات تعليقا على استطلاع كان قد أجراه فى مايو ٢٠٠٢م بأن ذلك حقيقى لأنه «توجد رغبة عميقة إلى الاتجاه للشئون الروحية . فهى حالة من الظمأ إلى الله» فبينما يصل عدد الأمريكيين الذين يذهبون إلى الكنسية مرة واحدة فى الأسبوع إلى ٧٠٪ على الأقل تصل النسبة إلى ٢٠٪ فقط فى أوربا الغربية و١٤٪ فى أوربا الشرقية . وبذلك فإن أمريكا على عكس أوربا تريد أن تثبت بوضوح أن الحداثة لا تعنى التحلل من الدين .

كما أن أمريكا تعتبر نفسها «وطن الله» وهذا وعى قديم متزايد ومترسخ الجذور منذ هروب «الكالفنيين» أتباع المصلح «كلفن» على الباخرة «ماى فلاور» عام ١٦٢٠م الذين اعتبروا أنفسهم حجاجا إلى وطن الخلاص . أو إلى مملكة الرب ، وهذا الوعى التاريخى هو الذى عمل على منع الفصل بين الدين والدولة فى أمريكا ، ورفض اعتبار الدين إيمانا ذاتيا وعلاقة شخصية بين العبد وربه ، ومنذ ذلك الحين ما بعد عام ١٦٢٠م تم تأسيس أمريكا على أساس أنها دولة دينية ، وسيطر الدين على الدولة منذ ذلك الوقت وحتى الآن . فحاليا توجد عديد من الطوائف البروتستانتية اليمينية المتطرفة هى التى تقود الجميع. واستطلاعات الرأى الأخيرة تشير إلى تزايد هذه المجموعات بصورة مخيفة »اهـ

***

ومعركة هَرْ مَجَدُّون : Armageddon

قد تكلمنا عنها فى كتابنا «هرمجدون ـ حقيقة أم خيال؟» ونقول عنها ههنا باختصار: إن عيسى عليه السلام قال لأتباعه: إنه ستحدث علامات فى الكون. منها حروب بين الأمم وزلازل ومجاعات وأوبئة. ثم يظهر «المسيح المنتظر» ويعمل حربا مع الكافرين به من اليهود والأمم فى الأيام الأولى لظهوره وينتزع منهم أرضهم وديارهم. وقال: إن أ ـ يوم هذه المعركة ب ـ وساعتها لا يعلم بهما أحد إلا الله وحده. وسمى أنبياء بنى إسرائيل وعلماؤهم يوم هذه المعركة «يوم الرب العظيم».

وقال النبى محمد صلى الله عليه وسلم :«لا تقوم الساعة . .» أى ساعة معركة هرمجدون فى فلسطين . وبعض المسلمين يفسرون الساعة بساعة يوم القيامة وانتهاء الحياة الدنيا. وهذا هو نص من كتابنا «هرمجدون» فى هذا الموضوع :

وهو : « لا تقوم الساعة، حتى يقاتل المسلمون اليهود؛ فيقتلهم المسلمون . حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله؛ هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله . إلا الغرقد ؛ فإنه من شجر اليهود ».

***

بيان أن الساعة هى ساعة هلاك اليهود فى أورشليم :

أ ـ إن موسى عليه السلام وهو يذكر أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم فى سفر التثنية قال : إن اليهودى الذى لا يؤمن به إذا جاء ولا يسمع لكلامه ولا يعمل به ؛ سيهلك هلاكاً رديّاً . ذلك قوله : «أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه ؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى، الذى يتكلم به باسمى ؛ أنا أطالبه» [تث ١٨:١٨ ـ ١٩] ما هو معنى «أنا أطالبه»؟ معناها : الإبادة من الشعب . ففى سفر أعمال الرسل:«ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى؛ تُباد من الشعب» [اع٣:٢٣]

ب ـ وكتّاب أسفار الأنبياء ، أكدوا على إبادة اليهود الكافرين به ، فى يوم اصطلحوا على تسميته بيوم الرب العظيم ؛ لأن الحرب لله . النبى طرف أول ؛

لأنه يدعو إلى الرب ، واليهود طرف ثان ؛ لأنهم يعاندون الرب . والأنبياء الذين تكلموا عن يوم الرب. كان آخرهم ملاخى . الذى جاء المسيح عيسى بعده بقليل.

ومن كلامه : « فهو ذا يأتى اليوم . المتّقد كالتنور . وكل المستكبرين . وكل فاعلى الشر ؛ يكونون قشا ، ويحرقـهم اليوم الآتى . قال رب الجنود ؛ فلا يُبقى لهم أصلاً ولا فرعاً .

ولكم أيها المتـقون اسمى ؛ تشـرق شمس البر ، والشـفاء فى أجنحتـها ؛ فتخـرجون وتنشأون كعـجول الصيرة ، وتدوسون الأشـرار ؛ لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم . يوم أفعل هذا . قال رب الجنود .

اذكـروا شريعـة موسى عـبـدى ، التى أمرته بـها فى حـوريب . على كل إسرائيل الفرائض والأحكام .

ها أنذا أرسل إليكم إيـليا الـنبى ، قـبل مجـىء يوم الرب . اليـوم العظيم والمخـوف ؛ فيـرد قلب الآباء على الأبناء ، وقلب الأبناء على آبائهم ؛ لئـلا آتى وأضرب الأرض بلعن » [ملاخى : ٤]

لاحظ :

١ ـ أن يوم الرب شديد على اليهود الكافرين المتكبرين الملاعين .

٢ ـ أن المتقـين من اليهود لن يـهلكوا « ولكم أيها المتـقون اسمـى ؛ تُشرق شمس البر »

٣ ـ إيليا يسبق يوم الرب .

٤ ـ التهديد باللعن للكافرين بالنبى الآتى .

وقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُو الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ (النساء الآية: ٤٧)

ج ـ وفى الأناجيل نصوص كـثيرة عن يوم الرب . كما فى أسفـار الأنبياء.

فقد تكلم عنه المسيح عيسى ابن مريم . عليه السلام .

يقول مفسرو الإنجيل : إن نهاية موعظة المسيح على الجبل فيها تهديد بيوم الرب فى قوله : « ليس كل من يقول لى : يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات . كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب أليس باسمك تنبئنا وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟

فحينئذ أصرح لهم: «أنى لا أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» {متى ٧: ٢١ ـ ٢٣}

يريد أن يقول : إن تعاليمى مدونة فى الكتب . وهى تنوب عنى ، وتحل محلى . وفى ذلك اليوم ستكون تعاليمى ؛ بدلاً عنى . فإذا كفرتم بتعاليمى فى ذلك اليوم ولم تتبعوا هذا النبى ؛ فإنى لا أكون مسئولا عن إبادتكم على يديه ؛ لأنى لم أقصر فى البلاغ . ولو قدر وفرض وجودى فى ذلك اليوم ، وسألتمونى أن أمنع عنكم جزاء كفركم به ؛ فإنى لن أفيدكم شيئا .

د ـ ودانيال النبى قد حدد يوم الرب العظيم وهو نهاية ملك اليهود على أرض فلسطين بسبعين أسبوعاً ـ الأسبوع = سبع سنوات ـ أى بأربعمائة وتسعين سنة . وذلك فى الأصحاح التاسع من سفره . ولما تكلم المسيح فى نهاية حياته على الأرض عن يوم الرب ؛ استدل على صحة كلامه عنه بكلام دانيال . فى الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى .

قال المسيح: إن يوم الرب سيكون يوماً شديداً على الكفار بالنبى الآتى. ولو قدر أن المرضعة رأت هول هذا اليوم، وساعة المعركة فى هذا اليوم؛ لذهلت عما أرضعت، ولو قدر للحامل رؤية هذه الساعة فى هذا اليوم؛ لوضعت حملها. ونصح أتباعه بالهرب من هول الحرب؛ لأنها لن تكون فى صالح اليهود الكافرين به.

ذلك قوله : «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى ، قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ . فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال ، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا ، والذى فى الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام . . . إلخ»

هـ ـ ومن بعد رفع المسيح إلى السماء كتب كتّاب الرسائل كثيراً من الكلام عن يوم الرب ، واستدلوا على مجيئه بآيات من أسفار الأنبياء . فبطرس استدل عليه من سفر يُوئيل فى الأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل ، ويوحنا فى سفر الرؤيا كتب عنه بالأساليب الكنائية التى كتب بها الأنبياء ، مع تصريحه هو نفسه فى الإنجيل بأن المسيح لن يأتى إلى العالم مرة ثانية . ففى الأصحاح السابع عشر يقول : « ولستُ أنا بعدُ فى العالم » .

ويقول فى الأصحاح السادس من سفر الرؤيا عن يوم الرب : « ثم رأيت الحمل يفض الختم السادس وإذا زلزال عظيم يقع ، والشمس تسودّ كثوب الحداد ، والقمر كله يصير مثل الدم ، وكواكب الفضاء تتساقط إلى الأرض كما يتساقط ثمر التينة الفج إذا هزتها ريح عاصفة . والسماء تنطوى طى اللفافة ، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها . وملوك الأرض وعظماؤها وأقوياؤها وأغنياؤها وزعماؤها وعبيدها وأحرارها . كلهم يلجأون إلى المغاور . وبين صخور الجبال ، وهم يقولون للجبال والصخور : أسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل. جاء يوم غضبهما العظيم. فمن يقوى على الثبات؟ »

وفى ترجمة البروتستانت: «لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف ؟ »

ومعنى أن يوحنا اللاهوتى يكتب فى سفره هو وبطرس وغيرهما عن يوم الرب : هو أنه لم يظهر قبل عيسى عليه السلام . ولما ظهر محمد ﷺ قال لبنى إسرائيل وللأمم المعاندة : ﴿ **إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا** ﴾ (النبأ الآية: ٤٠) وقد وقع العذاب على أيدى أصحابه بعد موته بقليل . وكل صحابى فى حياته ومن بعد موته ؛ هو نائب عنه. وكل مسلم هو نائب عنه كأنه هو . وقد سير أبو بكر الصديق رضي الله عنه أصحابَ رسول الله ﷺ إلى فارس والروم . وابتدأ يوم الرب فى حياته. وانتهى فى فلسطين بفتح «أورشليم» فى معركة اليارموك سنة ٦٣٨م

***

ن والياروك بحساب الجمّل هى معركة هَرْمَجَدُّون.

هـ	ر	م	ج	د	و	ن	
٥	٢٠٠	٤٠	٣	٤	٦	٥٠	=٣٠٨

ا	ل	ى	ا	ر	م	و	ك	
١	٣٠	١٠	١	٢٠٠	٤٠	٦	٢٠	=٣٠٨

وفى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى رمزوا بكلمة «الوَحْش» إلى اسم محمد ﷺ بحساب الجمل : فكتبوا : «هنا الحكمة . من له فهم . فليحسُب عدد الوحش ؛ فإنه عدد إنسان . وعدده ستمائة وستة وستون» [رؤية ١٣ :١٨]

إنه يقول : إن الوحش إنسان . وعدده ٦٦٦ فهل كلمة الوحش= ٦٦٦؟ إنها لا تساوى ٦٦٦ وقد تحير مفسرو الإنجيل فى المراد باسم الإنسان الذى تدل عليه كلمة الوحش . ففى كتاب دراسات تفسيرية فى سفر الرؤيا للدكتور هانى ماهر طبعة ١٩٩٢م بمصر يقول ما نصه :

«ومعنى عدد الاسم: هو أن فى القديم كان اليهود وأيضا الرومان يعطون لكل حرف أبجدى مقابلا رقميا . وبجمع الأرقام التى تمثل الحروف الهجائية ؛ نجد أن رقم الوحش يرمز إلى مجموع أرقام حروف الاسم «قيصر نيرون» باللغة اللاتينية وبالعبرية . فإن نفس الرقم يترجم إلى اسم».

هذا هو كلامه بنصه الذى اعترف فيه بأهمية حساب الجمل وقيمته ، والذى اعترف فيه أيضا بأن عدد الوحش هو عدد إنسان . ولنراجع حساباته فنقول :

نيرون :

ن	ي	ر	و	ن	
٥٠	١٠	٢٠٠	٦	٥٠	=٣١٦

قيصر زائد نيرون :

ق ي ص ر

١٠٠ ١٠ ٩٠ ٢٠٠ = ٤٠٠ + ٣١٦ = ٧١٦

فحسابه غير منضبط على ٦٦٦

وفى الكتاب المقدس . فى الشرق الأوسط بلبنان ١٩٩٥ :

يقولون عن الحساب : «نحصل على العدد الذى يقابل الاسم حين نجمع الأرقام المرتبطة بالحروف الأبجدية (أ = ١، ب = ٢) انتهى كلامهم بنصه .

والحساب ينطبق على «محمد بن عبد الله بمكة» فالعدد ٦٦٦ هكذا :

م ح م د ب ن

٤٠ ٨ ٤٠ ٤ = ٩٢ ٢ ٥٠ = ٥٢

ع ب د ا ل ل هـ

٧٠ ٢ ٤ = ١ ٣٠ ٣٠ ٥ = ٦٦

ا ل ع ر ب ى

١ ٣٠ ٧٠ ٢٠٠ ٢ ١٠ = ٣١٣

ب م ك هـ

٢ ٤٠ ٢٠ ٥ = ٦٧

٩٢ + ٥٢ + ٧٦ + ٦٦ + ٣١٣ + ٦٧ = ٦٦٦

وقد قال النبى ملاخِى فى سفره على لسان الله تعالى :

«ها أنذا أُرسل إليكم إيليا النبى قبل مجىء يوم الرب . اليوم العظيم والمخوف». وفى ترجمة أخرى : «ها أنا أُرسل إليكم إيليّا النبى قبل أن يجىء يوم

الرب الرهيب»

وإيلياء : تساوى اسم «أحمد» بحساب الجمل . هكذا :

إ	ى	ل	ى	ا	ء	
١	١٠	٣٠	١٠	١	١	= ٥٣

وإيلياء هو = ٥٣

أ	ح	م	د	
١	٨	٤٠	٤	= ٥٣

وقد قال عيسى عليه السلام :

«وإن أردتم أن تقبلوا ؛ فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى» [متى ١١:١٤]

أى أن إيليا سيأتى من بعده . أى أن يوم الـرب سيأتى من بعده . إيليا أولاً ويوم الرب آخراً . ومحمد صلى الله عليه وسلم قد جـاء من بعده . ويوم الرب قد جاء من بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

ويدعى المسيحيون أن إيلياء الآتى هو يوحنا المعمدان . وادعاؤهم باطل؛ لأن يوحنا المعمدان نفى أنه إيلياء . ففى بدء إنجيل يوحنا أنهم سألوه «إيليا أنت؟ فقال: ولست أنا» [يو ١:٢١]

***

وفى يوم الرب. سيكون هلاك لليهـود وللأمم على أيدى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويطلق على أيام الهـلاك يوم دينونة الله لليهـود والأمم . وهذه الدينونة تكون فى الأيام الأخيرة لملك بنى إسرائيل وشريعتهم .

أولا : دينونة إسرائيل :

سيديـن الرب شعبه الذى كـان مختارا . عندمـا يأتى مع جميع قديسـيه . وذلك فى حـزقـيـال ٢٠:٣٣ ـ ٣٤ وملاخـى ٣:٢ـ٦ وستكـون هذه هى المرحلة

الأخيرة فى إدانة أمة إسرائيل التى سبق أن أنبأ عنها مرارا . فى سفر التثنية ٢٨ : ١٥ ـ ٦٨ وإشعياء ١ : ٣ ـ ٥ «ويل للأمة الخاطئة» وإرمياء ٢ : ٩ «لذلك أخاصمكم بعد . يقول الرب ، وبنى بنيكم : أخاصم»

ثانيا : دينونة الأمم مع اليهود فى وقت واحد .

وذلك فى سفر يوئيل ٣ : ١٢ ـ ١٦ تنهض وتصعد الأمم ـ مع اليهود ـ فى وقت واحد وهذا هو النص من سفر يوئيل : «تنهض وتصعد الأمم إلى وادى يهوشافاط ؛ لأنى هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية ، أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج ، هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة . فاضت الحياض لأن شرهم كثير.

جماهير جماهير فى وادى القضاء . لأن يوم الرب قريب» .

أيضا : زكريا ١٢، ٤ : ٣٢ وهو ذروة دينونة الله للأمم . وإشعياء ١٢ : ٢٢ وإرمياء ٤٦ : ١٠ وإرمياء ٥١ وحزقيال ٢٥ ، ٣٢ .

وقد تمت دينونة اليهود والأمم فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

نقد منطق الرئيس
« بُوش » فى ضَرب العِراق

١ ـ معركة هَرمَجَدُّون .

٢ ـ اقتراب ميعاد الساعة .

٣ ـ يوم الرب .

٤ ـ فتح بلاد يأجوج ومأجوج .

٥ ـ نهاية الكون .

٦ ـ عودة المسيح أو ظهور المسيح .

ستة عناصر أو مصطلحات يصرح بها كبار زعماء اليهود ، والغرب المسيحى ـ السياسين ، والدينيين ـ بأنهم سيحدثون في هذه الأيام؛ لصالح اليهود والمسيحيين وليس لصالح المسلمين، فى أرض فلسطين والعراق وأرض العرب وما يُجاور هذه الأراضى . وسوف أبين الآن ههنا : أن الستة هى فى الظاهر ستة ، وهى فى الحقيقة حدث واحد . وهذا الحدث الواحد قد تم حدوثه فى زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة ٦٣٨م ولم يكن لصالح اليهود[١] ولا لصالح المسيحيين .

١ ـ أما عن نهاية الكون ، أو انتهاء العالم ، أو آخر الأيام :

فإنه لما بشّر المسيح عيسى عليه السلام بمجىء محمد صلى الله عليه وسلم من بعده ، واستدل

---

(١) راجع ١ ـ هرمجدون حقيقة أم خيال ـ مكتبة الإيمان بالمنصورة .

٢ ـ وكتاب معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب ــ دار الكتاب العربى. بالقاهرة ودمشق

٣ ـ ويوم الرب العظيم ــ دار الكتاب العربى بالقاهرة ودمشق.

على مجيئه من بنى إسماعيل عليه السلام الذين هم العرب بقول الله لإبراهيم عليه السلام: « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه . . .» وبالعهد المأخوذ على إسماعيل من قبل ولادة إسحق أخيه بأن يسير نسله من محمد صلى الله عليه وسلم أمام الله للدعاء إلى دينه، ومحو عبادة الأوثان؛ دلّ هذا التبشير على آخر أيام، وبدء أيام . آخر أيام بنى إسرائيل فى الملك والنبوة، وبدء أيام بنى إسماعيل فى الملك والنبوة ، من محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى يقول النبى إشعياء : «ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى إليه كل الأمم ، وتسير شعوب كثيرة . . .« [إش ٢:٢+] وجبل بيت الرب : هو جبل الكعبة المكرمة ، وهو لا يكون ثابتا فى آخر أيام الدنيا وقيام القيامة . وهذا يدل على أن آخر الأيام: هو اليوم الذى ينسخ الله فيه شريعة موسى ، ويزيل فيه ملك بنى إسرائيل من العالم . وهو نفسه اليوم الذى تبدأ فيه شريعة القرآن ، ويكون فيه ملك لبنى إسماعيل على العالم .

ويقول مفسرو التوراة : إن اصطلاح آخر الأيام مأخوذ من التكوين ٤٩ : ١٠ وإرمياء ٢٣ : ٢٠ « فى آخر الأيام تفهمون فهما » والتكوين ٤٩ : ١٠ هو نبوءة عن النبى الآتى. والنص هو: «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شيلون ، وله يكون خضوع شعوب» .

وعلى تفسيرهم هذا يكون آخر الأيام هو يوم ظهور النبى الآتى «شيلون» الذى تخضع الشعوب لشريعته. وهذا النبى الآتى لا يكون من بنى إسرائيل؛ لما جاء فى سفر حزقيال. وهو: «وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل، الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية. هكذا قال السيد الرب. انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا. منقلبا. منقلبا أجعله. هذا أيضا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم ؛ فأعطيه إياه» [حزقيال ٢١ : ٢٥ ـ ٢٧]

فالذى له الحكم وهو شيلون يأتى بعد نزع العمامة ، التى هى كناية عن الشريعة. ورفع التاج من بنى إسرائيل الذى هو كناية عن زوال الملك .

ولما بشّر عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم قال للحواريين عن هيكل سليمان :

«إنه لا يُترك ههنا حجر على حجـر . لا يُنقض» يعنى بقوله : نسخ شريعة التوراة التى كان الهـيكل رمزا لهـا . ويعنى بقوله أيضـا : إن الناقض هو النبى الآتى . الذى هو وهو واحد . فـإنه يتكلم عنه . وإنه إذا أتى فسوف ينفذ إرادة الـله كما ينفذها هو . ولذلك سألوه : «متى يكون هذا؟ وما هى علامـة مجيئك؟ وانقضاء الدهر؟» ثلاثة أسئلة فـى إنجيل متى ٢٤ «مـتى يكون هذا؟ وما هى العلامـة عندما يتم جميع هذا؟ » سؤالان فى إنجيل مـرقس ١٣ «يا معلم متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا؟« سؤالان فى إنجيل لوقا ٢١ .

يعنون بانقضاء الدهر : دهر الملك والنبوة فى بنـى إسرائيل ؛ لأن إسماعيل مبارك فيه . ومنه نبى سيأتى . وقد أجاب المسيح بعلامات كونية ستحدث ، وقال بعدها :« ثم يأتى المنتهى» أى انتهاء عصر شريعة موسى عليه السلام وبدء شريعة النبى الذى يبشِّر به .

والعلامات منهـا : ظهور أنبياء كذبة ، وقيـام حروب بين الأمم ، وحدوث مجاعات وأوبئـة وزلازل فى أماكن ، واضطهاد اليهود لتلاميـذه ، وارتداد كثيرين من أتباعـه عن الدعوة إلى مجىء النبى صلى الله عليه وسلم وانتـشا الإنجيل فى العالم «شـهادة لجميع الأمم . ثم يأتى المنتهى» وعلى ذلك لا يكون المراد بانتهاء العالم؛ هو نهاية الحياة الدنيا.

٢ ـ وأما عن الساعة :

فإن المسيـح عيسى عليه السلام بعدما ذكـر علامات كونية تحـدث من قبل ظهور «المسيح المنتظر» الذى هو مـحمد صلى الله عليه وسلم قال: إنه سـتحدث حرب شـديدة عند فتح أصحـاب النبى صلى الله عليه وسلم فلسطين؛ لأن اليـهود لن يتـركوها لهم من تلـقاء أنفسـهم. وسيـحاربون بعنف لئـلا تخرب «أورشليم» ويهـدم «هيكل سليمان» ونـصح المسيح أتباعه بعدم الانضمام إلى اليهود؛ لأن المقاومة ستكون عديمة الجدوى، ووصف شدة المعركة بعبارات مجازية تدل على شدة الهول. منها: «وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام» وقال المسيح عن ساعة هذه المعـركة التى أكد على حدوثها بين المسلمين وبين اليهـود: «وأما ذلك اليـوم وتلك الساعـة؛ فلا يعلم بهـما أحـد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده» وقال لأصحابه: «فاحترزوا لأنفسكم؛ لئلا تثقل قلوبكم فى

خمار وسكر وهموم الحياة؛ فيصادفكم ذلك اليوم بغتة» [لو ٢١: ٣٤]

وقد جاء في القرآن الكريم عن هذه الساعة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

وقد روى رواة أن المراد بهذه الساعة : يوم القيامة العامة من الأموات . والحق : أنها هى ساعة المعركة الفاصلة بين اليهود وبين المسلمين ، التى حدثت فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى موقعة اليارموك . لأنهم يسألون عن زمانها . وعندهم فى كتبهم أدلة كثيرة على يوم القيامة . فلماذا السؤال؟ إنهم يسألون عن ما نبههم المسيح إليه ، ونبههم به أنبياؤهم من قبله . كيُوئيل وصَفَنْيا وعاموس وملاخِى وغيرهم .

٣ ـ وأما عن يوم الرب :

فإن المسيح يقول : «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ؛ فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده» وفى رواية مرقس : أن الابن لا يعلمها ـ والابن لقب من ألقاب النبى الآتى فى المزمور الثانى لداود عليه السلام ـ ذلك قوله: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بها أحد، ولا الملائكة الذين فى السماء، ولا الابن ، إلا الآب» [مر ١٣: ٣٢] وهذا يدل على أن «الابن» الذى هو النبى الآتى[1] لا يعلم الغيب. ومنه علم الساعة التى سيهلك فيها اليهود هلاكا رديئا

---

(١) «لماذا ارتجّت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الربّ وعلى مسيحه قائلين ؛ لنقطع قيودهما ولنطرح عنّا رُبطهما ؛ الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى. إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض مُلكاً لك . تحطمهم بقضيب من حديد . مثل إناء خزّافٍ تكسرهم . فالآن يا أيها الملوك تعقّلوا . تأدّبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدةٍ. قبّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه» [مزمور ٢]

على يديه . وفى القرآن عن هذا المعنى عقب الكلام عن الساعة : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٨)

وقد عبر أنبياء بنى إسرائيل عن يوم هذه الساعة بيوم الرب . لأن الله هو الذى سيرسل هذا النبى . وهو سيأتى من أجله، وسيحارب من أجل شريعته. ولأن يوم الحرب من أجل الله ؛ أطلقوا عليه يوم الرب . وقالوا : إن الله سينصر نبيه فى هذا اليوم نصرا مؤزرا . ففى سفر يوئيل : «آه على اليوم ؛ لأن يوم الرب قريب . يأتى كخراب من القادر على كل شىء. . لأن يوم الرب قادم ؛ لأنه قريب . يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدا على الجبال . شعب كثير وقوى ، لم يكن نظيره منذ الأزل . . إلخ».

٤ ـ يوم هَرمَجَدُّون :

وفى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى: أن القتال الذى سيكون فى يوم الرب سيكون فى جبل «مجدون» بفلسطين. لأن «هر» معناها بالعبرانية «جبل» و«مَجَدُّون» اسم الأرض. والنص هو: «ثم سكب الملاك السادس جامَهُ على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكى يُعَدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذَّاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آتى كلص. طوبى لِمَنْ يسهر ويحفظ ثيابهُ لئلا يمشى عرياناً فيروا عورتهُ. فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعَى بالعبرانية هَرْمَجَدُّون» [رؤية ١٦]

وفى بدء ظهور الإسلام توجه أصحاب محمد ﷺ إلى فلسطين ، وحاربوا اليهود والروم والمسيحيين فى «هرمجدون» التى هى «اليارموك» وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ودخلوا «أورشليم» فاتحين، وضربوا الجزية على من أقام بها على غير الإسلام من أهل الكتاب.

٥ ـ يأجوج ومأجوج :

فى الأصحاح ٣٨ و٣٩ من سفر حزقيال : كلام عن أن يأجوج ومأجوج فى آخر أيام بنى إسرائيل ، وبدء أيام بنى إسماعيل «فى الأيام الأخيرة» ـ «فى السنين الأخيرة» ومن المعلوم : أن «آخر الأيام» اصطلاح عند أهل الكتاب يدل على بدء أيام «المَسِيّا» أى « المسيح » سواء أكان هو محمد ﷺ أم كان نبيا غيره. ولما ظهر محمد ﷺ انتهت به الأيام الأخيرة ، وبدأت به الأيام الجديدة ، وأعلن عن فتحه القريب لأرض يأجوج ومأجوج . فقال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾

(الأنبياء: الآيتان ٩٦، ٩٧)

وعبر بـ ﴿اقْتَرَبَ﴾ . الذى يدل على الفتح القريب . وقد حدث الفتح فى فتح المسلمينَ لبلاد فارس ، ودخلت قبائل يأجوج ومأجوج ـ الذين أصلهم من فارس ـ فى دين الله أفواجا.

***

ومما جاء فى حزقيال عنهم : «وكان[1] إلىَّ كلام الرب قائلاً ، يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج . رئيس روش . ماشك وتوبال . وتنبأ عليه . وقل . هكذا قال السيد الرب . هأنذا عليك يا جوج رئيس روش. ماشك وتوبال . وأرجعك وأضع شكائم فى فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلا وفرساناً كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجانٍّ كلهم ممسكين السيوف . فارس وكوش وفوط معهم . كلهم بمجن وخوذة وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصى الشمال مع كل جيشه شعوباً كثيرين معك . استعد وهيء لنفسك أنت وكل جماعاتك المجتمعة إليك فصرت لهم موقراً . بعد أيام كثيرة تفتقد . فى السنين الأخيرة تأتى إلى الأرض المستردَّة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التى كانت دائماً خربة للذين أخرجوا من

(١) حزقيال ٣٨ +

الشعوب وسكنوا آمنين كلهم .

ثم قال :

«لذلك تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج. هكذا قال السيد الرب. فى ذلك اليوم عند سكنى شعبى إسرائيل آمنين. أفلا تعلم. وتأتى من موضعك من أقاصى الشمال أنت وشعوب كثيرون معك، كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير. وتصعد على شعبى إسرائيل كسحابة تغشى الأرض. فى الأيام الأخيرة يكون. وآتى بك على أرضى لكى تعرفنى الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج» .



ثم قال :

«وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب . قُل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر: اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم . ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان وأعتدة وثيران كلها من مسمنات باشان. وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتى التى ذبحتها لكم . فتشبعون على مائدتى من الخيل . والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب. يقول السيد الرب . وأجعل مجدى فى الأمم وجميع الأمم يرون حكمى الذى أجريته ويدى التى جعلتها عليهم . فيعلم بيت إسرائيل أنى أنا الرب إلههم من ذلك اليوم فصاعداً . وتعلم الأمم أن بيت إسرائيل قد أجلوا بإثمهم لأنهم خانونى فحجبت وجهى عنهم وسلمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف . كنجاستهم وكمعاصيهم فعلتُ معهم وحجبت وجهى عنهم.

لذلك هكذا قال السيد الرب . الآن أردُّ سبى يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل ، وأغار على اسمى القدوس . فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التى خانونى إياها عند سكنهم فى أرضهم مطمئنين ولا مخيف . عند إرجاعى إياهم من الشعوب وجمعى إياهم من أراضى أعدائهم وتقديسى فيهم أمام عيون أمم

كثيرين يعلمون أنى أنا الرب إلههم بإجلائى إياهم إلى الأمم ، ثم جمعهم إلى أرضهم . ولا أترك بعد هناك أحداً منهم ، لا أحجب وجهى عنهم بعدُ؛ لأنى سكبت روحى على بيت إسرائيل . يقول السيد الرب» [حزقيال ٣٨و٣٩]

***

وقد روى الرواة: أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة التى هى القيامة. والحق : أنه فتح لا خروج ، وأن ذلك الفتح يكون فى زمان معركة ساعة هلاك اليهود على أيدى المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلها بقليل.

٦ ـ فساد بنى إسرائيل وعلوهم الكبير فى الأرض مرتين :

فى سفر دانيال فى الأصحاح الثامن : أن بنى إسرائيل يفسدون فى أرض فلسطين مرتين ، ويعلون علوا كبيرا ، وأن المرة الأولى تكون بعد ألفين وثلاثمائة من فتح الاسكندر الأكبر لفلسطين فى سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين قبل الميلاد . وقد وقعت المرة الأولى فى سنة ألف وتسعمائة وسبعة وستين من الميلاد .

وقد جاء هذا الخبر فى أول سورة الإسراء من القرآن الكريم . وجاء خبر المرة الآخرة فى نهاية السورة ، وفى الأصحاح الثانى عشر من سفر دانيال . ونحن المسلمين من بعد السنة ألف وتسعمائة وسبعة وستين نرد إفساد وعلو المرة الأولى .

***

وقد انتهز اليهود فرصة ضعف المسلمين ؛ ليأخذوا بثأرهم من بابل والعرب فى هذه الأيام . ولذلك أوعزوا إلى المسيحيين بأن يساعدوهم . وفى مقابل ذلك يساعدهم اليهود فى إحياء المملكة الرومانية القديمة ، وأن يكون المسيحيون الرؤساء عليهم وعلى العالم .

وقد تحير المسيحيون فى كيفية إحياء المملكة الرومانية . هل سيحيونها ليعود «المسيح» بعد إحيائها؟ أم أن «المسيح» هو الذى يعود ليحييها؟ ونبوءات التوراة والإنجيل تدل على أن المملكة الرومانية تكون قائمة من قبل ظهور «المسيح» وقد

ظهر محمد ﷺ وأزالها .

***

ومما يزيد فى تحيرهم :

١ ـ أن «المسيح» فى نظر السامريين يأتى من سبط يوسف عليه السلام. خلافا لاعتقاد العبرانيين أنه سيأتى من سبط يهوذا ، من نسل ولده داود .

٢ ـ وأن عيسى عليه السلام مولود بلا أب . فلا يكون هو «المسيح»

فى دائرة المعارف الكتابية: «والعقيدة السامرية القديمة تؤكد الإيمان بإله واحد، هو «يَهْوَه» ومشرع واحد هو «موسى» وكتاب مقدس واحد هو «التوراة» وموضع مقدس واحد هو «جبل جرزِّيم» فهو «بيت إيل» الحقيقى. أى «بيت الله» كما يعتقدون فى الملائكة والخلود. وبيوم القيامة والدينونة، وبـ «المَسِيًّا» الذى سيأتى من سبط يوسف، وسيكون قائدا نبيا ، يرشده الله، وسيعيد الوحدة لإسرائيل».

***

تصريحات أهل الكتاب بحرب العراق :

وبعدما قلنا الحق فى يأجوج ومأجوج ، وهرمجدون ، والساعة ، ويوم الرب ، ونهاية الدهر ؛ وبيّنا اختلافاتهم فى «المسيح الرئيس» نذكر تصريحات لليهود وللمسيحيين عن هذا كله :

النص الأول :

يقول مؤلف الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط عن بعض تصريحات كبار زعماء اليهود والغرب المسيحى السياسيين والدينيين عن هذه المعركة[١]، وقرب وقوعها واقتراب موعد عودة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ، واقتراب ميعاد الساعة[٢] ونهاية الكون :

---

(١) معركة هرمجدون Armegddon .

(٢) ساعة معركة هرمجدون ونهاية عالم الملك والشريعة فى بنى إسرائيل .

١ ـ تقول جريس هالسل[1] فى كتابها « النبوءة والسياسة » : أظهرت دراسة لمؤسسة «سنلسن» نشرت فى أكتوبر ١٩٨٥م أن ٦١ مليون أمريكى يستمعون بانتظام إلى مذيعين مبشرين يبشرون على شاشات التليفزيون الأمريكى بقرب وقوع معركة هرمجدون ، وبأنها ستكون معركة نووية ، وأن الشعوب المسيحية يجب أن تستعد لخوض هذه الحرب الرهيبة من أجل التعجيل بالمجىء الثانى للمسيح.

ومن أكثر هؤلاء المذيعين المبشرين شهرة :

(أ) بات روبرستون : الذى يعد برنامج نادى السبعمائة. ويذاع هذا البرنامج يوميا لمدة تسعين دقيقة على شبكة التليفزيون المسيحية (س.بى.إن) بولاية «فرجينيا» ويصل هذا البرنامج إلى أكثر من حوالى ٦١ مليون أمريكى وأمريكية .

(ب) جيمى سواجارت : ويذيع برامجه من «باتون روج» فى «لويزيانا» وهى ثانى أكثر محطات التليفزيون الأمريكية شهرة ، ويصل برنامجه إلى حوالى ٩ ملايين أسرة أمريكية .

(ج) جيم بيكر : ويملك ثالثة أشهر محطة تليفزيونية تبشيرية ، ويصل برنامجه إلى أكثر من ٦ ملايين أسرة .

(د) أورال روبرتس : وتصل برامجه التليفزيونية إلى حوالى ٥,٧٧ مليون منزل أمريكى .

(هـ) جيرى فولويل: وتصل دروسه التبشيرية إلى حوالى ٥,٦ مليون منزل.

(و) كينين كوبلاند : وتصل برامجه إلى حوالى ٤,٩ مليون منزل .

(ز) ريتشارد هان : ويقدم برنامج « يوم كشف النظام » ويصل إلى حوالى ٤,٧٥ مليون منزل .

---

(١) جريس هالسل: كاتبة أمريكية. وُلدت بمدينة «ليبوك» من أب وأم مسيحيين. وهى صاحبة الكتاب المشهور «النبوءة والسياسة»

(ح) ريكس همبرد : الذى يبشر بتعاليم «سكوفيلد» حول التدبيرية[1] ويصل برنامجه إلى حوالى ٣,٧ مليون منزل .

وتضيف « جريس هالسل » إلى ما سبق؛ تعليقا ، قالت فيه : « إن نظرية هرمجدون قد تكون وراء عدم اهتمام اليمين الدينى وبعض الدوائر الحكومية بشأن العجز فى الميزانية ، والذى يزيد على بليون دولار فى السنة »[2]

وتذكر « جريس هالسل » فى كتابها « النبوءة والسياسة » أثر عقيدة هَرْمجدون على الشعب الأمريكى والحكومة ومراكز صنع القرار ، فتقول ما ملخصه : «إن النبوءات التوراتية تحولت فى الولايات المتحدة إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس هناك نسق معتقداتهم ، ومن أولئك مجموعة المبشرين الأصوليين الذين يرأسون محطات تليفزيونية وإذاعات فى الولايات المتحدة ، وبعضهم يشغل مناصب حساسة فى المراكز الحكومية والكونجرس الأمريكى ، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية ، وكلهم يعتقدون قرب نهاية العالم[3] ووقوع معركة « هرمجدون»[4] ولهذا فهم يشجعون التسلح النووى ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرب مجىء المسيح [5]، فهم يرون العالم يقترب من نهايته ومعركته الفاصلة النهائية قادمة ، وستدور رحاها فى الشرق الأوسط وبالتحديد فى «مجدون» بفلسطين، وهؤلاء المبشرون لهم مؤسسات تخدم كل منها الحركة الصهيونية ، وبعض هذه المؤسسات مختص بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى مكانه ».

---

(١) التدبيرية: معناها: أن الإنسان مسير، لا مخير، وأن الله هو الذى وجه الإنسان إلى أفعاله. وعقيدة الجبر هذه مأخوذة من «بولس» فى رسالته إلى أهل رومية.

(٢) النبوءة والسياسة ـ جريس هالسل ـ ص ٢٦.

(٣) الصحيح فى نهاية العالم: إنه نهاية دهر الملك والنبوة فى بنى إسرائيل وبدء الملك والنبوة فى بنى إسماعيل من محمد رسول الله.

(٤) هرمجدون: هى اليرموك. وقد فتح المسلمون فيها فلسطين فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) المسيح ـ بحسب لسانهم ـ هو محمد رسول الله ﷺ.

(ط) «هرمجدون» كلمة عبرية مكونة من مقطعين : «هر» أو «هار» وهى كلمة عبرية معناها الجبل ، و«مجدون» : هو اسمُ وادٍ فى فلسطين يقع فى مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلا شمال تل أبيب و ٢٠ ميلا جنوب شرق حيفا ، وعلى بعد ١٥ ميلا من شاطئ البحر المتوسط[١] ، وتعرف مجدو أو مجدون الآن باسم «تل المتسلم» وكلمة هرمجدون تعنى جبل مجدون أو جبل مجدو .

٢ ـ فى عام ١٩٨٠ تحدث «ريجان» الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية مع المذيع الإنجيلى «جيم بيكر» عن معركة «هرمجدون» فى مقابلة تليفزيونية ـ أجريت عندما كان ريجان مرشحا للرئاسة الأمريكية ـ وكان مما قاله فى هذه المقابلة : « إننا قد نكون الجيل الذى سيشهد معركة هرمجدون ».

وفى تصريح آخر له عن هذه المعركة قال : « إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذى سيرى هرمجدون »[٢].

وقال فى مناسبة أخرى للمبشر والمذيع الإنجيلى « جيرى فالويل » : «إننى أعتقد أحياناً بأننا نتجه بسرعة عالية جداً نحو معركة هرمجدون ».

وأثناء ترشيح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٠م أدلى بالتصريح التالى عن نفس المعركة : « إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة التى نستطيع الاعتماد عليها كبقعة ستحدث فيها معركة مجدون» وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز هذا التصريح[٣] .

وعندما كان ريجان حاكما لولاية كاليفورنيا حضر مأدبة عشاء تكريما لـ «جيمس ميلز» رئيس مجلس شيوخ الولاية، وأثناء حديث دار بينهما قال ريجان: «إن كل النبوءات الأخرى التى تَعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت، والأصحاح ٣٨ : ١٤ من سفر حزقيال يقول : «إن الله سيأخذ بنى إسرائيل من وسط الكفار ، حيث سيكونون مشتتين ، ثم سيلمّ شملهم مرة أخرى فى أرض

---

(١) النبوءة والسياسة ـ جريس هالسل ـ ص٣٩ .

(٢) النبوءة والسياسة ـ ص٦٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ـ ص٦٦ .

الميعاد» وقد حدث هذا بعد قرابة ألفى سنة[1] ولأول مرة فى التاريخ فإن كل شىء مهيأ لمعركة مجدو والمجىء الثانى للمسيح» وكان هذا عام ١٩٧٠م ونشرت مجلة «سان دييجو» هذا التصريح له على لسان «جيمس ميلز» فى عددها الصادر فى شهر أغسطس ١٩٨٥.

وفى أكتوبر ١٩٨٣ تحدث ريجان هاتفيا مع «توم داين» عضو اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة ـ إيباك ـ وبعد اللقاء قال «توم داين»: إن ريجان قال له: «إننى أعود إلى نبوءات أنبيائكم القدامى وإلى الدلائل التى تنبئ بهرمجدون ، وأجدنى أتساءل عما إذا كنا الجيل الذى سيشهد هذه المعركة. لا أدرى إن كنت لاحظت أياً من هذه النبوءات فى الأزمنة الأخيرة ، ولكن صدقنى إنها تصف الزمن الذى نمر به »[2]

هذه تصريحات «ريجان» عن هرمجدون ، والذى كان يعد أعلى سلطة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ ـ قال المبشر « جيمى سواجارت»[3] فى برنامج تليفزيونى أذيع فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥ : « إننى أومن بأن معركة هرمجدون مقبلة ، وستقع هذه المعركة فى سهل مجدو . . إنها قادمة . . وإن التوقيع على اتفاقيات السلام لن يتحقق حتى يأتى المسيح المخلِّص »[4]

وينظم هذا المبشر والمذيع التليفزيونى رحلات دورية إلى الأرض المقدسة ،

(١) الصحيح: أن ذلك حدث فى معركة اليرموك. حيث جمع الله بنى إسرائيل من بلاد الأمم فى فلسطين. ومن آمن منهم بمحمد ﷺ نجى، ومن كفر به هلك. وذلك لقوله فى نفس الأصحاح: «فى السنين الأخيرة».

راجع كتاب يوم الرب العظيم ـ نشر مكتبة دار الكتاب العربى بالقاهرة ودمشق.

(٢) قبل أن يهدم الأقصى ـ عبد العزيز مصطفى ـ ص٤٩

(٣) جيمى سواجارت : عمل مناظرة مع الشيخ أحمد ديدات . وقد وزعت على شريط فيديو فى العالم. وعملها كتابا الدكتور أحمد حجازى السقا وأسماه «المناظرة الحديثة فى علم مقارنة الأديان» ونشرته مكتبة زهران بالقاهرة .

(٤) قبل أن يهدم الأقصى ـ عبد العزيز مصطفى ـ ص٣٦ ـ ٣٧ .

ويطوف فيها بالمسيحيين فى أنحاء القدس شارحاً لهم كيف ومتى معركة هرمجدون فى هذه المنطقة .

٤ ـ صرح القس « بيلى جراهام » بأن «نابليون» عندما شاهد «مجدو» قال: «إن هذا المكان سيكون مسرحا لأعظم معركة فى العالم وهى معركة هرمجدون»(١)

وتصريح نابليون عن هذه المعركة يؤكد أن قادة الغرب يهتمون بها منذ أمد بعيد ، وأنهم يقرأون كتبهم المقدسة جيداً ، ويؤمنون بما فيها ويضعونها فى حساباتهم وخططهم ، ويقرأون أيضاً تفسيرات رجال الدين ، ويؤمنون بها حتى وإن كانت تفسيرات مغرضة أو باطلة أو غير مطابقة لما يحتويه النص من مدلولات، فهم يحترمون رجال الدين ويقدرونهم .

٥ ـ يقوم القس «كريسويل» راعى كنيسة المعمدانية الأولى فى دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية بإلقاء محاضرات بصفة دائمة فى الكنيسة المذكورة، ودائما ما يصرح فى محاضراته هذه بأن تأييد إسرائيل نوع من العبادة ، وأنه يجب على المسيحيين أن يخوضوا معركة «هرمجدون» لأن هذه المعركة هى الوسيلة الوحيدة التى ستعجل بعودة المسيح إلى القدس(٢).

٦ ـ صرح المبشر «جيرى فالويل» أثناء الحوار الذى أجراه معه الصحفى «روبرت شير» من جريدة « لوس أنجلوس تايمز » يوم ٤ مارس ١٩٨١م وسأله خلاله عن رؤيته لمعركة هرمجدون ومستقبل البشرية بما يلى : « إننا نعتقد أننا نعيش فى الأيام الأخيرة التى ستسبق مجىء المسيح . . وأنا لا أعتقد أنه بقى أمامنا ٥٠٠سنة أخرى ؛ إننى لا أعتقد أن أطفالى سيعيشون حياتهم كاملة »(٣)

٧ ـ فى تقرير حقوق الإنسان الذى صدر فى قبرص عام ١٩٩٠م ذكر الآتى:

---

(١) المصدر السابق ـ ص٤٩ وراجع معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب لكارلوتا جيزن ـ نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة ودمشق

(٢) قبل أن يهدم الأقصى ـ عبد العزيز مصطفى ـ ص ٣٤ .

(٣) المصدر السابق ـ ص ٥٦

ستوجد هيئات وجمعيات لاهوتية وسياسية أصولية فى الولايات المتحدة ، وكل دول العالم تتفق أن نهاية العالم قد اقتربت وأننا نعيش الآن فى الأيام الأخيرة التى ستقع فيها معركة هرمجدون . وهى المعركة الفاصلة التى ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد إسرائيل ، وبعد أن ينهزم اليهود يأتى «المسيح» ليحارب أعداءهم ويحقق النصر لهم ، لأنهم شعب الله المختار ، وبعدها يؤمن به اليهود ويقبلونه كمسيح للرب ، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام ، يعيش فيها العالم فى حب وسلم كاملين ، وتنزع غريزة العدوان والشر من الطيور والوحوش والبشر[1] ، بعد أن يقضى على قوة الشر الممثلة فى الدول الإسلامية والشيوعية»[2] حسب زعم هذه الجماعات .

٨ ـ تقول « جريس هالسل » الكاتبة الأمريكية فى مقدمة كتابها «النبوءة والسياسة »: ولدت فى مدينة « ليبوك» من أب وأم مسيحيين تربيا وترعرعا على الإيمان بالديانة المسيحية ، وإننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة تدعى « هرمجدون » وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذى سيقضى عند عودته بين جميع الأحياء والأموات على حد سواء .

٩ ـ يقول « سيكوفيلد » صاحب أحد المراجع الإنجيلية ، والذى يعد عند المسيحيين من أهم مراجعهم : « إن عالمنا سوف يصل إلى نهايته بكارثة ، وبدمار وبمأساة عالمية نهائية . . وإن المسيحيين المخلصين يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة لأنه بمجرد أن تبدأ المعركة النهائية والمعروفة بمعركة «هرمجدون» فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السماء وسوف ينقذهم ، ولن يواجهوا شيئا من المعاناة التى تجرى تحتهم على الأرض »[3]

١٠ ـ يقول الأنبا ديسقورس الأسقف العام فى بحثه (نظرية فى سفر دانيال)

---

(١) من نبوءات إشعياء عن رسول الله: «الذئب والحمل يرعيان معا. . . الخ» [إش ٦٥: ٢٥ +] كناية عن كثرة الأمن والسلام

(٢) الاختراق الصهيونى للمسيحية ـ القس / إكرام لمعى ص ١٤٣ ـ ١٤٨

(٣) النبوءة والسياسة ـ ص٢٥

عن معركة هرمجدون ما ملخصه : « إن هذه المعركة مذكورة بالتفصيل فى سفر الرؤيا وفى سفر حزقيال فى الأصحاحين ٣٨ ، ٣٩ وستكون هذه المعركة هى الحرب الأخيرة ، وستقوم بين عدة دول من مختلف أنحاء العالم ، وفى الغالب ستستخدم فيها كافة نظم الأسلحة الحديثة ؛ مثل الصواريخ القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى التى تحمل رؤوسا نووية ، وقد يكون موعد هذه الحرب فى أواخر عام ١٩٩٧ وأوائل عام ١٩٩٨م وقد تستغرق هذه الحرب بضعة ساعات أو أيام ، وبعدها سوف يظهر المسيح الكذاب «المسيح الدجال» وغالبا ما سيكون شابا من علماء تكنولوجيا هندسة الفضاء الحديثة، ويكون مشتركا فى هذه الحرب ، وسوف يقيمه أتباعه «مَسِيًّا » لهم (أى مسيحا لهم) ويقدمون له الذبائح فى وقت تدشين الهيكل الجديد ، ويكون له رئيس كهنة هو النبى الكذاب التابع له والمذكور بسفر الرؤيا أصحاح ١٦ ، وسيكون عام ١٩٩٨م هذا بعد وقوع معركة هرمجدون عام مصالحة عالمية بين شعوب الأرض كلها ، غالبا سيتم الاتفاق على جعل «القدس» مدينة دولية للأديان الثلاثة ، وسيكون المجىء الثانى للسيد المسيح؛ ليضع نهاية العالم وينصر القديسين فى فصل الخريف عام ٢٠٠١م»

والتواريخ التى حددها الأنبا «ديسقورس» لهذه الأحداث هى حسابات خاطئة لبعض النصوص الواردة بالكتاب المقدس .

١١ ـ تقوم معظم المدارس الإنجيلية فى الولايات المتحدة بتدريس النظام الدينى ونظرية هرمجدون مثل معهد «مودى» فى شيكاغو وكلية فيلاديلفيا الإنجيلية والمعهد الإنجيلى فى «لوس أنجلوس» هذا بالإضافة إلى حوالى ٢٠٠ معهد آخر منتشرة بالولايات المتحدة الأمريكية .

ويعتقد حوالى ٩٠ ٪ من الأساتذة والطلاب الذين ينتمون إلى هذه المعاهد أن معركة هرمجدون ستكون نووية(١) وأنها ستقع فى نهاية القرن العشرين ، أو أوائل القرن الواحد والعشرين.

١٢ ـ يقول «أيرنسايد» فى كتابه (تفسير حزقيال) عند شرحه لما ورد

---

(١) المخلّص بين الإسلام والمسيحية ـ باسم الهاشمى ـ ص ١٣٥ .

بالأصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين من سفر حزقيال عن المعركة النهائية «هرمجدون» ما ملخصه : «إن الأصحاحين ٣٨ و ٣٩ يشكلان نبوءة واحدة تامة من النبى حزقيال تتعلق بتحالف ضخم لأمم من شمالى البحر الأسود وبحر قزوين، ويصل هذا التحالف إلى بلاد فارس شرقاً ، وإلى شمال إفريقيا جنوبا ، وتلك الأمم ستتحالف معا فى الأيام الأخيرة ـ نهاية الزمان ـ وتهجم على الأمة اليهودية بعد رجوعها إلى أرض فلسطين .

وقد حظى هذان الأصحاحان باهتمام بالغ فى السنوات الأخيرة ـ كان كلامه هذا فى عام ١٩٤٩م ـ أجريت تخمينات عديدة عديمة الجدوى لتحديد الوقت الذى ستقوم فيه هذه القوات الشمالية بهجوم صاعق على أرض فلسطين، وهذا الهجوم سيكون بقيادة «روسيا» والدول المجاورة لها والمسماة فى سفر حزقيال بيأجوج ومأجوج ، وستتحالف معهم إيران وليبيا وأثيوبيا . وسيكون هذا الحلف حلفا للدول الملحدة ، وسيتكون هذا الحلف بعد عودة إسرائيل إلى فلسطين ، وسينقذ الله إسرائيل ويملأ قلوبهم بالخوف والرعب ، ثم يتفشى وباء بين جيوش يأجوج ومأجوج فيقضى على أكثرهم . ثم تنزل حجارة ونار وكبريت من السماء عليهم فتهلكهم . وتصبح جثثهم مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الأرض ، وسينقذ الله إسرائيل من هذه الجيوش الضخمة المهلكة وتصبح أسلحتهم وقودا لشعب إسرائيل لمدة سبع سنين كاملة. وبعدها سيعلم اليهود أن الرب إلههم قد تدخل لأجلهم؛ فيرجعون إليه .

وسوف تعلم جميع الأمم عندئذ أن جميع الآلام التى كابدها بنو إسرائيل على مر قرون سبيهم وتشتتهم إنما كانت بسبب ذنوبهم وآثامهم . ولذلك حجب الله وجهه عنهم وأسلمهم ليد أعدائهم؛ فهلك أكثرهم ، وبسبب نجاستهم ومعاصيهم الكثيرة رفض الله أن يتدخل لمصلحتهم ، ولكن هذا كله سينتهى فى اليوم القادم ؛ لأنهم سيرجعون إليه تائبين ، فيشرق الله بوجهه عليهم ويباركهم ، وهذه الأحداث ستقع فى زمان الضيقة العظيمة[1] الذى سيسبق مجىء الرب يسوع المسيح بصفته ملك الملوك ورب الأرباب .

(١) راجع كتاب معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب فى التوراة والإنجيل والقرآن ـ تأليف كارلوتا جيزن ـ نشر مكتبة دار الكتاب العربى بالقاهرة ودمشق ـ سنة ٢٠٠٢م .

١٣ ـ صرح القس «بيلى جراهام» عام ١٩٧٠م بأن يوم «مجدو» على المشارف ، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو ، وأن الجيل الحالى قد يكون آخر جيل فى التاريخ ، وأن هذه المعركة ستقع فى منطقة الشرق الأوسط[١]

١٤ ـ مما ذكر فى «التلمود» ـ وهو أهم كتاب عند اليهود بعد التوراة ، ويعتبر كتاب شروح لما ورد في كتابهم المقدس ـ عن الحرب التى ستشتعل قبل مجيء المسيح فى «هرمجدون» ما يلى : «وقبل أن يحكم اليهود نهائيا ـ أى قبل أن يحكموا العالم ـ يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا العالم ليأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر القريب»[٢]

واليهود يعتقدون أنهم سيحكمون العالم فى زمن المسيح . وأنه سيأتى لنصرتهم وتمكينهم من السيادة على كل الأمم ، اعتقاداً منهم بأنهم هم القديسون المذكورون فى هذه النصوص التى قاموا بتحريفها؛ ليوهموا قارئها بأنهم هم القديسون .

١٥ ـ كان المسيحيون يكرهون اليهود ويبغضونهم ويضطهدونهم طوال القرون الماضية ، حيث كانوا ينظرون إليهم على أنهم قتلة المسيح وأنهم من أشد الطوائف التى قامت بتعذيب واضطهاد تلاميذ المسيح والمسيحيين الأوائل ، ولكن هذه النظرة تغيرت بعد حركة الإصلاح الدينى التى دعى لها «مارتن لوثر» الذى تنظر له الفرق البروتستانتية على أنه المصلح الذى قاد حركة الإصلاح الدينى المسيحى فى مواجهة البابوية الكاثولوكية ، التى كانت تبيع صكوك الغفران ، فقد دعى «لوثر» المسيحيين إلى إجلال اليهود وتعظيمهم . فقال لهم : «شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم . إنهم الأطفال ونحن الضيوف الغرباء ، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات أسيادهم اليهود»[٣].

وقال لهم : «إن إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة

---

(١) المرجع السابق .
(٢) التلمود ـ تعاليمه وغاياته ـ ظفر الإسلام خان ـ ص ٦١
(٣) المنظمات الصهيونية المسيحية ـ أحمد تهامى سلطان ـ ص ٩ .

بالكتاب المقدس تمهيداً لعودة المسيح إلى الأرض وحكمه لها مدة ألف سنة من القدس أرض ميعاد اليهود».

ومن هنا نشأ تعظيم المسيحيين لليهود ، وبدأت نشأة ما يسمى بالحركات الصهيونية المسيحية، وبدأ الاختراق الصهيونى للمسيحية، وبدأ المسيحيون يعيدون تفسيراتهم للكتاب المقدس ونصوصه باعتبار أن اليهود شعب الله المختار وهم القديسون، فمن يباركهم يباركه الرب ومن يلعنهم يلعنه الرب ، وتكاتفوا وتضافروا لمعاونة اليهود لإعادة توطينهم فى فلسطين حتى تتحقق النبوءات التوراتية، ويكون لهم دور فى التعجيل بمجىء المسيح لإقامة عصر الملك الألفى على الأرض .

ونسى «لوثر» أن يقول لهم : إن اليهود هم قتلة الأنبياء والمفسدون فى الأرض ، وأن خراب ودمار البشرية سيكون بسببهم ، كما صرحت بذلك كتبهم المقدسة فى أكثر من موضع .

وحتى منتصف الستينيات من هذا القرن كانت المنظمات الصهيونية المسيحية تمارس نشاطها بصورة روتينية ، لكن عندما وقعت الحرب بين إسرائيل والعرب عام ١٩٦٧م وانتهت بانتصار إسرائيل فى ستة أيام على خمس دول عربية ، واحتلت أرض ثلاث دول منها ، واستولت على مدينة القدس التى تدور حولها النبوءات الداعية إلى عودة المسيح وإقامة مملكته فيها؛ قامت المنظمات الصهيونية المسيحية بمتابعة تطورات الموقف ورصدها واعتبرت أن هذا الحدث تحقيق وتأكيد لصحة النبوءات التوراتية ، ومؤشراً على قرب مجىء المسيح لإقامة الألفية(١)

وخلال تلك الفترة صدر العديد من الكتب التى تتحدث عن قرب وقوع معركة هرمجدون ومجىء المسيح المُخلِّص، وإقامة عصر الملك الألفى ، وبدأت هذه الكتب تربط بين الأحداث التى نعيشها والنبوءات التوراتية والإنجيلية التى تصف هذه الأحداث .

وظهر شبه إجماع بين المسيحيين واليهود بأننا نعيش فى الأيام الأخيرة ، وأننا

---

(١) المنظمات الصهيونية المسيحية ـ أحمد تهامى سلطان ـ ص ١٥ .

نقترب من نهاية الزمان وقيام الساعة ، لأن جميع علاماتها المذكورة بكتبهم المقدسة قد بدأنا نعاينها ونشاهدها [1]، وبخاصة فى النصف الثانى من القرن العشرين بعد **عودة اليهود من شتات الأرض إلى فلسطين ، لأن تلك العلامة كانت من أهم العلامات التى تشير إلى بداية انقضاء الدهر وعودة المسيح وقيام الساعة .**

ومن هذه الكتب كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» لمؤلفه «هال ليندسى» بمشاركة زميله «كارلسون» وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٠م وطبع منه ملايين النسخ خلال فترة الثمانينات ، ووصلت مبيعات الكتاب إلى أكثر من ١٨ مليون نسخة ، واعتبر المسيحيون هذا الكتاب دستورا لهم ، وبخاصة المسيحيين الصهاينة الذين يُعرفون بالأصوليين. وكان «ريجان» ممن قرأوا هذا الكتاب وساروا على نهجه.

وفى هذا الكتاب وغيره من الكتب التى تتحدث عن قرب عودة المسيح ومعركة هرمجدون مثل كتاب «الأحداث النبوية ـ مرتبة ترتيبا تاريخياً من الاختطاف إلى الحالة الأبدية» لمؤلفه «بروس أنيستى» أورد هؤلاء الكتاب تفاصيل ما سيحدث فى المستقبل تمهيداً لإعادة المسيح إلى الأرض ، وذلك من خلال تفسيراتهم لنبوءات الكتاب المقدس المتعلقة بأحداث نهاية الزمان ، ولكنهم كانوا يفسرون هذه النبوءات وفق هواهم وبما يتمشى مع عقائدهم الصهيونية التى بذرها فى عقولهم اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بأنهم دعاة حركة الإصلاح الجديدة فى المسيحية .

ومما تحدث عنه «هال لندسى» و «بروس أنيستى» وغيرهما، معركة هرمجدون، وغالبيتهم أكدوا أن هذه المعركة ستكون معركة نووية بناء على ما ورد عنها بسفر زكريا وسفر الرؤيا؛ لأن النصوص كانت تشير إلى أنها ستكون معركة مدمرة ستفنى أكثر أهل الأرض. وستحدث هذه المعركة بين قوى الخير المثلة فى أمريكا وإسرائيل ـ حسب اعتقادهم ـ وبين قوى الشر ممثلة فى المسلمين والعرب وأصدقائهم الروس .

---

(١) الذى نعاينه ونشاهده: « والإفساد الأول مع العلو الكبير. المذكور فى سورة الإسراء وفى الأصحاح الثامن من سفر دانيال. ولا علاقة له بهرمجدون.

واعتبر «هال لندسى» انتصار إسرائيل فى حرب ١٩٦٧ جزءا من الخطة الإلهية لانتصار قوى الخير ، ومقدمة لقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات، ليتجمع فيها كل شعب الله المختار ، وأكد أن جزءا كبيراً من اليهود سيموت فى هذه الحرب ؛ ولذا سيأتى «المسيح» لينقذ من تبقى منهم وليعطيهم فرصة أخيرة حتى يقبلوه كمخلِّص للعالم ، فاليهود شعب مختار ضل الطريق، لكن الله لن يتخلى عن شعبه المختار ؛ لذلك ستظل لهم مكانة خاصة عنده ، ويحطم المسيح كل قوى الشر فى هذه الحرب ، ويلقى بهم إلى الجحيم ، وبخاصة المسلمين والروس وحلفاءهم (يأجوج ومأجوج)

ولذا فإن هذه الكتب التى كانت تقوم بتفسير النصوص وفق هوى أصحابها وحسب الخطة الصهيونية ؛ كانت تنادى بتدمير العرب والمسلمين والروس ، وحصارهم ومنع وصول أى نوع من السلاح إليهم ، وعلى رأسهم إيران وليبيا والعراق والسودان ومصر والاتحاد السوفيتى وسوريا ؛ لأن هؤلاء سيمثلون القوى الرئيسية التى ستتحالف ضد اليهود فى آخر الزمان الذى نعيش فيه الآن .

ونادى هؤلاء الكتاب والمفسرون قادتهم وزعماءهم بأن يضعوا هذه النبوءات نصب أعينهم عند رسم الخطط والسياسات الاستراتيجية ، وأن يكون لهم دور فى صنع الأحداث القادمة ، وألا يتركوا الأحداث للأقدار ، **بل يجب أن يعجلوا بها حتى يسرع المسيح فى العودة لإنقاذ شعب الله المختار «اليهود» ويقيم المملكة الإلهية على الأرض فينشر السلام والأمن والرخاء .**

١٦ ـ قال «أوين» المبشر المسيحى : «إن إرهابيين يهودا سينسفون المكان الإسلامى المقدس (المسجد الأقصى) وسيستفزون بذلك العالم الإسلامى للدخول فى الحرب المقدسة المدمرة مع إسرائيل (معركة هرمجدون) والتى **سترغم المسيح المنتظر على التدخل لإنقاذ إسرائيل**»(١)

١٧ ـ عندما سئل القس «ديلوتش» عما إذا نجح اليهود الذين يؤيدهم فى تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية

---

(١) النبوءة والسياسة ـ ص ١٦٥ .

الثالثة «معركة هرمجدون» فهل سيعتبر نفسه من المسئولين عن ذلك أم لا؟ أجاب قائلا : «كلا. لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله[1]»

١٨ ـ فى عام ١٩٨٣م نظم المبشر «جيرى فالويل» رحلة لفلسطين لإطلاع المسيحيين على الأماكن المقدسة هناك ، وعلى الأخص الأماكن التى ستشهد معركة هرمجدون، ونظم لهم لقاءات مع قادة سياسيين ودينيين فى إسرائيل ، كان من بينهم «موشى أرينز» وزير الدفاع الإسرائيلى ـ آنذاك ـ وفى هذا اللقاء قال لهم «أرينز» : «إن غزو لبنان عام ١٩٨٢م كان بإرادة إلهية ، فهى حرب مقدسة مستمدة من العهد القديم (التوراة) وهذا يؤكد النبوءة إذ إن هذا الغزو يمكن أن يعنى أن معركة هرمجدون قد اقتربت[2]»

١٩ ـ يقول «هال ليندسى» خبير الشئون الدولية والتاريخ العالمى ومؤلف كتاب (آخر أعظم كرة أرضية) والسابق الإشارة إليه : «الجيل الذى ولد منذ عام ١٩٤٨م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح ، ولكن قبل هذا الحدث؛ علينا أن نخوض حربين : الأولى ضد يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا ، والثانية فى هرمجدون. وستبدأ المأساة بتحالف العرب مع السوفيت وهجومهم على أرض إسرائيل».

***

هذه كانت نبذة مختصرة جداً لبعض التصريحات الصادرة من كبار زعماء اليهود والغرب المسيحى ورجال الدين عن معركة هرمجدون واقتراب موعد المجىء الثانى للمسيح وقرب نهاية العالم ؛ وإعداد الساحة الدولية للمشاركة فى صنع الأحداث القادمة بما يحقق تفسيرات أهل الكتاب الصحيحة أحيانا والخاطئة فى أحيان أخرى للنبوءات التوراتية والإنجيلية .

ولم يقتصر الأمر على التصريحات بل تعداه إلى إعداد خطط ووضع استراتيجيات وتشكيل هيئات ومنظمات أصبحت منتشرة فى جميع أنحاء العالم لتنفيذ هذه المخططات . بحيث تقع الأحداث وفقا لهذه التفسيرات الخاطئة التى

(١) نفس المصدر السابق ـ ص ١٧١.

(٢) المصدر السابق ـ ص ١٧٥

قاموا بتفسيرها للنبوءات الواردة بكتبهم المقدسة، التى أصاب بعضها التحريف على أيدى اليهود والمسيحيين الأوائل بما يخدم الخطة الصهيونية .

فهل يا ترى ستقع الأحداث بنفس الصورة التى رسموها وخططوا لها ، أم أن الله سيكون له فى تنفيذ هذه الخطط شأن آخر؟ مصداقا لقوله تعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: آية ٣٠)

وها هم قد أعدوا العدة وبدأوا فى دق طبول الحرب، اعتقاداً منهم بأن النصر سيكون لهم وأن المسيح سيأتى لتحقيق الأمن والرخاء والسلام والرفاهية لهم، فهل سيتحقق لهم ما يشتهون؟ أم أنهم سيفاجئون بأنهم كانوا يحفرون قبورهم بأيديهم ويعجلون بنهايتهم؟ وهل فعلا ستقع هذه المعركة فى عام ٢٠٠٠م أو فى أوائل القرن الحادى والعشرين طبقا لتفسيراتهم؟ أم إن هذه المعركة لا يزال بيننا وبينها أمدا بعيدا؟ وهل نحن نعيش الآن فى نهاية الزمان واقتربنا حقا من يوم القيامة؟ أم أن البشرية لايزال أمامها مئات أو آلاف السنين كى تأتى نهايتها بقيام الساعة» اهـ



النص الثانى :

فى «وجهات نظر» هذا المقال :

اليمين الدينى الجديد . من ريجان

وجنجريتش إلى بوش الابن:

«جيش من المؤمنين» يسيطر على السياسة الأمريكية :

« ظهر فى سبعينيات القرن العشرين فى الولايات المتحدة تحالف أصولى من البروتستانت تحت اسم « اليمين الدينى الجديد » وهو تحالف واسع استطاع أن يقبض على زمام قوة سياسية مثيرة لدهشة الناظر إليها من الخارج ، أما الباحثون وراء الظواهر فيعرفون أنها لم تهبط عليهم من فراغ .

فقد لفتت هذه الظاهرة الجديدة نظر عدد من علماء النفس الاجتماعى والسياسى فانكبّوا عليها بالدراسة والبحث ونشروا دراساتهم فى العديد من المجلات العلمية المتخصصة وفى كثير من الكتب لعل من أبرزها كتاباً بعنوان «سياسة الإنكار» [The Polities Of Denial] لأستاذين من جامعة ماساشوسيتس ببوسطن هما «مايكل ملبورن»و«شيرى كونراد» نشر سنة ١٩٩٦م

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن الباحثين ـ وهما حجة فى هذا المجال العلمى ـ حشدا فيه نتائج دراسات وأبحاث أخرى تدعم وجهة نظرهما، منشورة فى خمسمائة وعشرين كتابا ومجلة علمية متخصصة .

أحد الباحثين هو « روبرت سوليفان » الذى نشرت له مجلة نيوزويك تايمز فى ٢٥ أبريل ١٩٩٣ مقالاً بعنوان « جيش من المؤمنين » ضمنه وثيقة بالغة الأهمية هى عبارة عن خطاب موجه من « بات روبرتوز » مؤسس هذا التحالف الأصولى الذى أشرنا إليه ، إلى الجمهور الأمريكى يحثه على التبرع بسخاء لنشاط هذا التحالف ، ملخصاً فيه أهداف المنظمة وطموحاتها. يقول : « إننا نقوم بتدريب عدد من الناس من ذوى الاستعداد المناسب لصقل مواهبهم وتأكيد فاعليتهم فى المجتمع لكى نغزو بهم مجالس الآباء فى المدارس ومجالس المدن والمحليات والمجالس التشريعية فى الولايات ، ونؤهلهم للفوز بالمراكز المهمة المؤثرة فى الأحزاب السياسية. فإذا نجحنا فى مهمتنا من العمل والتنظيم والتدريب ؛ فإن تحالفنا المسيحى هذا سيصبح أقوى المنظمات السياسية فى أمريكا » .

وقد لاحظ المتتبعون لنمو هذه المنظمة الأصولية قدرتها على التغلغل والاختراق فى السياسة الأمريكية بطريقة غير عادية حتى أصبح عدد أتباعها الناشطين ما يقرب من مليون ونصف مليون ناشط بحلول عام ١٩٩٤م وبلغ عدد الأشخاص المقيدين على قوائم مراسلاتها ثلاثين مليون شخص .

تحرص هذه المنظمة ألا تبدى فى الأوساط السياسية حقيقة انتمائها العقائدى أو الدينى ، وإنما تؤكد على القضايا العلمانية المحافظة مثل العودة إلى تقاليد الأسرة الأمريكية العريقة ومعارضة تقنين حق الإجهاض للنساء أو الحقوق المزعومة

للشواذ جنسياً من اللواطيين والسحاقيات ، ومحاربة الجريمة والإدمان .

ومن تكتيكاتها السياسية الصارمة ألا يبوح مرشحوها السياسيون بانتماءاتهم الدينية الأصولية ، فهى تريد مرشحين « متسللين أو مخترقين » ومن ثم كانت نتيجة هذا الاختراق أن أصبح أعضاء المنظمة يهيمنون على الحزب الجمهورى فى أكثر من اثنتى عشرة ولاية من أهم الولايات الأمريكية من بينها ولاية تكساس مسقط رأس أسرة بوش ، وفلوريدا ومينسوتا وكارولينا الجنوبية .

ونتيجة لذلك ظهر للمراقبين سنة ١٩٩٦م أنه قد أصبح من العسير على أى مرشح جمهورى أن ينجح فى الانتخابات دون مساندة هذه المنظمة الأصولية، وهى نقطة أشار إليها السناتور « بوب دول » زعيم الكونجرس الجمهورى عندما تحول إلى جانب اليمين فى القضايا الاجتماعية .

***

فما هى العقيدة الدينية التى قامت عليها هذه المنظمة؟

فى دراسة قام بها « كريستوفر إليسون » ومارك ميوزيك (من علماء الاجتماع) نشرت سنة ١٩٩٣ ، يلخصان المبادىء الأساسية لهذه العقيدة فى أربعة مبادىء :

١ ـ الكتاب المقدس وحده هادٍ ومرشد كافٍ، وبه حلول لجميع مشكلات الحياة ، ويجب أن يؤخذ بحرفيته لا بتأويلاته .

٢ ـ إله شخص هرمى التنزل. فعال فى حياة الناس. إليه المآب وهو القاضى يوم الحساب .

٣ ـ الخطيئة البشرية كلية الوجود .

٤ ـ الخلاص الشخصى هو المخرج الوحيد من اللعنة الأبدية ، على يدى الرب العادل المنتقم .



يلف هذه المبادىء اعتقاد جازم بأن نهاية الكون قد أزفت ، وأن هذه النهاية سيسبقها تجمع اليهود فى الأرض المقدسة ، وأن معركة كبرى ستقع فى موضع بهذه الأرض يسمى « هرمجدون » بين قوى الخير وقوى الشر، وسينتصر فيها المسيحيون الأتقياء وتتم إبادة الكفار الأشرار ، ثم ينزل المسيح ليحكم العالم من القدس عصراً ذهبياً قوامه العدل والسلام يستمر ألف سنة .

من نافلة القول أن نذكر هنا أن هذا النوع من التفكير الدينى واختراقه المجال السياسى من أعظم إنجازات الصهيونية فى المجتمع الأمريكى وفى السياسة الأمريكية ، علماً بأن عقيدة الألفية السعيدة لحكم المسيح وعودة اليهود إلى الأرض المقدسة ومعركة هرمجدون أسبق فى الفكر المسيحى البروتستانتى علي الحركة الصهيونية العالمية. وهذه قضية لا مجال لبحثها فى هذه المقالة .

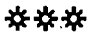
ويكفى هنا أن نشير إلى نتائج بعض الدراسات الحديثة على المجتمع الأمريكى التى أثبتت الحقائق التالية :

أولاً : إن ٩٪ من الأمريكيين يعتبرون أنفسهم أصوليين ويفخرون بذلك، بينما تشارك نسبة أخرى أكبر من بعض العقائد الأساسية للأصوليين .

ثانياً : أن ٤٤٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الخلاص على يد المسيح؛ هو الطريق الوحيد للحياة الخالدة .

ثالثاً : إن ٣٠٪ يزعمون أنهم عادوا إلى المسيحية (Born Again Christians) ويعتبر جورج بوش الابن واحداً منهم. ساعده بعض الناشطين البروتستانت للتخلص من مشكلة الإدمان فى مرحلة من مراحل شبابه وقد أوشكت لحدتها أن تقضى على مستقبله .

رابعاً : إن ٤٤٪ من الأمريكيين يؤمنون أن معركة هرمجدون آتية لا ريب فيها » .اهـ (إلى هنا تم كلامهم)



ونذكّر بما سبق قوله. وهو أنهم فسروا نهاية الدهر. بانتهاء الحياة الدنيا. وهذا خطأ. لأن نهاية الدهر معناها الصحيح: نهاية دهر الملك والنبوة فى بنى إسرائيل، ونسخ شريعة التوراة على يد محمد ﷺ الذى هو فى نظرهم «المسيح المنتظر» وإنه فى حال ظهوره يسمع بظهوره اليهود المشتتون فى العالم فيأتون إلى فلسطين ـ كما قال حزقيال ـ ومن يؤمن به منهم؛ ينضم إلى أصحابه ويحاربون معا من لا يؤمن به من اليهود فى معركة هرمجدون. ويأخذون أورشليم ويهدمون الهيكل. وقد حدث ذلك فى سنة ٦٣٨م

ثأر اليهود من العراق

لما فتح بنو إسـرائيل أرض فلسطين فى زمن طالوت وداود عليه السلام صار لهم فيها ملك علـى شريعة موسى عليه السلام . وبعد ما يقرب من خـمسمائة سنة ـ على حسابهم ـ جاء «نَبُوخَذ ناصَّـر» ملك «بابل» وحارب بنى إسرائيل وغلبهم . وساق أعيانهم وعلماءهم أسرى إلى «بابل» وضُربت عليهم الذلة والمسكنة .

وقد كتبوا هذا فى كتبهم؛ لئلا ينسوا ثأرهم من «بابل» وهى أرض «العراق».

وفى عصرنا هذا حارب اليهود أهل مصر ؛ ليأخذوا بثأرهم من فرعون الذى كـان يقتل أبناءهـم ويستـحيى نسـاءهم . ثم صـرحوا وهم يـعقـدون الصلح مع المصريين بأنهم سـوف ينصرفون عنهم من الآن إلى العراق ؛ ليـأخذوا بثأرهم من نبوخذ ناصر الذى ضرب عليهم الذلة والمسكنة .

فإن «مناحيم بيجين» وضع الطاقية على رأسه ، أمام الرئيس الأمريكى كارتر والرئيس المصـرى محـمد أنور السـادات . وتلا على مسـامع العالم نص المـزمور السابع والثلاثين بعد المائة ونصه :

« على أنهار بابل . هناك جلسنا . بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون . على الصفصـاف فى وسطها علقنا أعوادنا ؛ لأنه هناك سـألنا الذين سبونا كلام تـرنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون .

كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غـريبة؟ إن نسيتك يا أورشليم تنس يمينى. ليلصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى.

اذكر يا رب لبنى أدوم يوم أورشليم القائلين: هُدُّوا هُدُّوا حـتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجـازيك جزاءك الذى جازيتـينا . طوبى لمن يُمسك

أطفالك ويضرب بهم الصخرة » [مزمور ١٣٧]

فالحرب فى هذا العصر ؛ حرب ثار . ولكن اليهود والمسيحيين يموّهون على الثأر بإظهار خلاف فى «ظهور المسيح» أو «عودة المسيح» وهم يعلمون علم اليقين: أنه لا نبى بعد محمد ﷺ وأنه هو المسيح بلسانهم ، وأن عيسى لن ينزل فى آخر الزمان .

ويجب على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يقدموا يد العون والمساعدة لأهل العراق ، وأن يجاهدوا معهم أعداء الله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج : ٧٧ و٧٨)

**

وقد انقسم بنو إسرائيل إلى قسمين من بعد موت سليمان عليه السلام . قسم عُرف باليهود السامريين ، وقسم عرف باليهود العبرانيين ، ولهذا الانقسام ؛ طمع فيهم أعداؤهم .

أما السامريون . فقد هجم عليهم « شَلمنَأسَّر» ملك « أشُّور » وحاصر مدينة « شكيم » وجميع مدنهم . لمدة ثلاث سنوات . ثم احتل بلادهم وقتل منهم خلقا كثيرا . وسبى خلقا كثيرا ، وأنزلهم فى « حَلَح» وفى «جوزان» عبر نهر خابور ، وفى مدن ماداى [٢ مل ١٧]

وأما العبرانيون الذين عاصمة ملكهم «أورشليم» وتسمى مملكتهم أيضا بمملكة يهوذا، أو بمملكة داود، فإن «سنحاريب» هجم على مدنهم المحصنة واحتلها. ثم تخلى عنها . ثم جاء «نبوخذ ناصر» وزحف مع جميع جيوشه على أورشليم، وحاصروها وبنوا حولها المتاريس . فدخلت « أورشليم » تحت الحصار، إلى السنة

الحادية عشرة للملك «صِدقيا» وفى اليوم التاسع من الشهر الرابع اشتد الجوع . ففتح العدو ثُغرة فى سور المدينة ، وهرب الملك صدقيا وجميع الجنود ليلا إلى غور الأردن . فتبع جيش البابليين الملك حتى لحقوا به فى سهل أريحا ، حيث تفرق جيشه عنه ، فأخذه إلى ملك بابل فى «ربلة» بأرض «حماة» وحكموا عليه : بذبح بنيه أمام عينيه ، ثم فقأوا عينيه ، وأوثقوه بسلسلتين من نحاس ، وجاءوا به إلى بابل .

ثم جاء «نبوز رادان» قائد حرسه، وكبير حاشيته إلى «أورشليم» وأحرق فيها هيكل الرب ، وقصر الملك ، وجميع بيوت الأشراف ، وسبى سائر الذين بقوا فى المدينة ، وسائر المهرة من الصناع ، لكنه ترك من مساكين الشعب بعض الكرّامين والفلاحين . وفى مُلك بابل ؛ وقع السامريون والعبرانيون معا تحت الجزية .

***

وفى هذا التاريخ عبرة للمسلمين .

فإنهم هم منقسمون إلى سنة وشيعة . وفى العراق سنة وشيعة ، وفى إيران سنة وشيعة . وكل طائفة تعتبر الأخرى خارجة على الدين . واليهود هم الذين فرقوا بينهم بالروايات الضعيفة عن آل البيت والصحابة . ووضعوا من كتبهم فى كتب الطائفتين ، ونسبوا ما وضعوه إلى الأئمة .

فزواج المتعة موجود فى التلمود ، وتقييد الزواج بأربع نساء موجود فى التلمود ، وعدم صوم الحائض موجود فى التوراة ، ورجم المحصن موجود فى التوراة . والقول بأن الإنسان مسير لا مخير موجود عند الفريسيين اليهود والمسيحيين، وغير موجود عند الذين كانوا نصارى . وهكذا .

ولو أن المسلمين اتقوا الله حق تقاته،وعملوا بما فى القرآن كله ؛ لانمحت الخلافات من بينهم.وعندئذ لا يطمع فيهم طامع.ولم لا يكونون أمة واحدة. وهم يقرأون فى القرآن أن أهل الكتاب سيحاربونهم حروبا دائمة كثيرة ؟

ومادامت الحروب ستكون ؛ فإنه لا ينفع المسلمون فى النصر إلا الاتحاد،

كما أمرهم الله ، والعمل بما فى القرآن . ذلك قوله تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: آية ٢١٧)

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ (آل عمران: الآيات ١٠٠ : ١٠٩)

ثــأر اليــهود
من العَرب

أعد قراءة المزمور ١٣٧ وهو :

« على أنهار بابل . هــناك جلسنا . بكينا أيضاً عند مــا تذكرنا صهــيون . على الصفــصاف فى وسطهــا علقنا أعوادنا ؛ لأنه هناك ســألنا الذين سبــونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون .

كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة ؟ إن نسيتك يا أورشليم تنس يمينى.

ليلصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك . إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى.

اذكــــر يا رب لبنى أدوم يوم أورشلــيم القــــائلين : هُدُّوا هُدُّوا حـــتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخرَّبة . طوبى لمــن يجاريك جزاءك الذى جاريتنا . طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة » {مزمور ١٣٧}

وقد ذكرناه سابقا ولكننا نعيده للذكرى والذكرى تنفع المؤمنين

ثم تذكر أنــه فى الأصحاح الســابع من سفــر دانيال : أن أربعة ممالــك تنشأ على أرض فلسطين . هى ١ ـ بابل ٢ ـ وفارس ٣ ـ واليونان ٤ ـ والرومان ثم يظهــر « ابن إنســان » وهو نبى مــرسل من الله لإقــامة مــلكة لله على الأرض . ويحارب الرومان ويغلبهم . ويؤسس لله مملكة عظيمة .

وقد وُلد المسيح عيسى عليه السلام فى بدء المملكة الرابعة فى عهد «أوغسطوس» قيصر الرومان. ونبه على أن هذا النبى سيأتى من بعده، وسيؤسس مملكة عظيمة لله. وسماها بملكوت الله أو بملكوت السموات .

والذى أزال المملكة الرابعة وأسس ملكوت الله على الأرض؛ هو محمد ﷺ فيكون هو النبى المنتظر المرسل من الله .

والمسلمون الذين هم على علم بهذه النبوءات كانوا يقنعون بها الناس فى صحة نبوة محمد ﷺ فيُسلمون. وعندئذ شرع اليهود والمسيحيون فى اختراع حيلة للغو فى هذه النبوءات. وهى أنهم يعرفون حدود المملكة الرومانية. ويوحدون الدول التى كانت فيها يوم هزيمتها فى دولة واحدة ، ويجعلون للدولة الموحدة عملة نقدية . وغرضهم من ذلك : هو أنه إذا قال مسلم : إن روما قد زالت على يد محمد ﷺ فيكون هو النبى المنتظر . يرد محاوره عليه بقوله : ها هى روما موجودة لم تزل . وسوف يعود «المسيح» أو يظهر؛ ليزيلها هو بنفسه ، ويؤسس ملكوت السموات .

والمسيحيون يقولون : يعود المسيح . واليهود يقولون : بظهور المسيح .

وحدود الدولة الرومانية القديمة هى :

هولندا ـ بلجيكا ـ فرنسا ـ إسبانيا ـ البرتغال ـ سويسرا ـ جنوبى النمسا ـ إيطاليا ـ كل شبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى ـ شوريا ـ فلسطين ـ مصر ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ النصف الجنوبى من الجزيرة البريطانية .

وكان البحر الأبيض المتوسط يعتبر بحيرة رومانية .

وفى بدء ظهور الإسلام كانت المملكة الرومانية تحتل بلاد فارس ، وهى العراق وإيران .

وفى القرآن الكريم عن غلبة الروم للفرس :

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: الآيات ١ : ٦)

وفى عصرنا هذا . بعدما صار « اليورو » عملة نقدية فى يناير ١٩٩٩م يُعدّ اليهود والمسيحيون العدّة معا على إقامة الدولة الرومانية للغو فى نبوة محمد ﷺ .

وهم يريدون احتلال «العراق» لا لأن «العراق» قد أساء إليهم بأية إساءة، أو لأنهم من العراق يغيظون أهل إيران. بسبب أن أهل إيران قد طردوهم من أرضهم؛ بل لإقامة الدولة الرومانية . لا أكثر من ذلك ولا أقل .

ويريدون أن يحكم المسيحيون أرض العراق ؛ ليؤكدوا للعالم أن الدولة الرومانية هى التى تحكم الشعوب بالفعل . ويريدون أن يأخذوا أراضى إيران . وتركيا . وسوريا . وقد أخذوا فلسطين من سنة ١٩٤٨م ويريدون أن يأخذوا الأردن . ومصر . . . وكل الممالك التى كانت تابعة لروما من قبل محمد ﷺ .

***

وهل سيأخذون أرض مكة المكرمة ؟

إن الحبشة يحكمها المسيحيون. وقد كانت ضمن حدود المملكة الرومانية .

وقد حمى الله «مكة» فى عام الفيل من مسيحيي الحبشة . كما قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: الآية ٥٧)

وجعل الله «مكة» حرما آمنا إلى يوم القيامة . ولم تقع تحت سيطرة أمة من الأمم الوثنية من بدء الخليقة . ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ⑤⑦﴾ (القصص: الآية ٥٧)

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ⑨① وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ⑨② وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: الآيات ٩١ : ٩٣)

وقد كتب اليهود فى المزمور المائة والسابع والثلاثين : أنهم سيأخذون بثأرهم من أ ـ أرض بابل وهى العراق ب ـ ومن أرض أدوم .

ونص المزمور كما ذكرنا هو : « على أنهار بابل هناك جلسنا بكينا أيضاً عند ما تذكرنا صهيون . على الصفصاف فى وسطها علقنا أعوادنا ؛ لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة ؟ إن نسيتك يا أورشليم تنس يمينى . ليلصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك . إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى . اذكر يا رب لبنى أدوم يوم أورشليم القائلين : هدوا هدوا حتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخربة . طوبى لمن يجاريك جزاءك الذى جاريتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة » [مزمور ١٣٧]

انظر إلى قوله: «اذكر يا رب لبنى أدوم يوم أورشليم . القائلين : هُدُّوا. هُدُّوا حتى إلى أساسها».

إنه يقول : لما جاء نبوخذ ناصر ملك بابل ليخرب أورشليم؛ كان أهل أدوم شمتانين فى اليهود ، وفرحين بعذابهم .

***

فهل هو يقصد بأدوم سُكان الأردن ، أم هو يقصد بأدوم العرب بنى إسماعيل عليه السلام ؟

إن «أدوم» هو «عيسو» أخو يعقوب عليه السلام الذى هو إسرائيل.

ففى سفر التكوين : «وهذه مواليد عيسو ، الذى هو أدوم» [تك٣٦:١]

وكان متزوجا من «بَسْمة بنت إسماعيل أخت نبايوت » [تك ٣٦:٣]

وفى نفس السفر جاء اسمها «مَحلة» بدل «بسمة» [تك٢٨:٩]

وجاء فى التوراة أن الله حرم على بنى إسرائيل إيذاء بنى عيسو ، بأخذ أى جزء من أرضهم . ففى سفر التثنية : « أنتم مارّون بتخم إخوتكم بنى عيسو

الساكنين فى سعير ؛ فيخافون منكم . فاحترزوا جدا . لا تهجموا عليهم ؛ لأنى لا أعطيكم من أرضهم ، ولا وطأة قدم » [تث ٢:٤ـ٥]

وعلى ذلك لا يكون المقصود بأدوم سكان الأردن . ويكون قد وضع أدوم مكان العرب ؛ تورية وإخفاء للغرض الأصلى .

والدليل على ذلك فوق ما ذكرنا :

١ ـ قوله فى سفر حِزقيال : «هكذا قال السيد الرب : وأمدّ يدى على أدوم، وأقطع منها الإنسان والحيوان ، وأصيرها خرابا . من التيمن إلى ددان. يسقطون بالسيف » [حز ٢٥:١٣]

قوله «من التيمن وإلى ددان» أى من أول اليمن إلى منتهاها ؛ لأن ددان بن يقشان بن إبراهيم عليه السلام من زوجته «قطورة» أنجب «سبأ وددان» [تك ٢٥: ٣] فقوله «وأمد يدى على أدوم» لا يقصد به سكان الأردن ، فإن «سبأ وددان» فى أرض اليمن المجاور لمكة.

٢ ـ قوله فى سفر حَبَقُّوق : «الله جاء من تيمان ، والقدوس من جبل فاران».

تيمان : هى أرض الجنوب . أى مكة وهى جنوب فلسطين .

والمراد : مجىء نبيه من ناحية جبل فاران ، وهو جبل من جبال مكة . وقد ترجمها كتاب الحياة هكذا : «قد أقبل الله من أدوم ، وجاء القدوس من جبل فاران » [حبقوق ٣:٣] وترجمها بالانجليزية هكذا :

God came Frome Teman. The HolY One Frome Mount Paran

انظر إلى التحريف فى «الله جاء من تيمان» لقد ترجمها كتاب الحياة «أدوم» بالعربية . وكتبها بالانجليزية « تيمان » والتوراة اليونانية تترجم «الجنوب» بدل «تيمان » فلماذا كتب « أدوم » مكان « تيمان » ؟

وفى سفر حبقوق: «الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران» وفى التوراة السبعينية: «الله جاء من الجنوب» وقد فسر المسيح عيسى عليه السلام أرض

الجنوب بأنها أرض مكة. فلماذا كتب «أدوم» مكان «تيمان»؟

لأن النبى الآتى سوف يأتى من تيمان أرض الجنوب. فإن فى التوراة أن إسماعيل سكن فى برية فاران [تك ٢١:٢١] وأن إسماعيل مبارك فيه [تك١٧: ٢٠]

وفى سفر إشعياء مكتوب أن النبى المنتظر سوف يأتى إلى فلسطين بجيش كبير ليخرب أورشليم وليملك عليها وليمكن لشريعته. من « أدوم » و «بصرى» وهذا هو النص :

« من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر ، من بصرة ، هذا البهى بملابسه، المتعظم بكثرة قوته . أنا المتكلم بالبر ، العظيم للخلاص . ما بال لباسك محمر ، وثيابك كدائس المعصرة؟ قد دستُ المعصرة وحدى ، ومن الشعوب لم يكن معى أحد . فدستهم بغضبى ، ووطئتهم بغيظى ؛ فرش عصيرهم على ثيابى ، فلطخت كل ملابسى ؛ لأن يوم النقمة فى قلبى ، وسنة مفديى قد أتت . فنظرت ولم يكن معين . وتحيرت إذ لم يكن عاضد ، فخلصت لى ذراعى ، وغيظى عضدنى . فدست شعوباً بغضبى ، وأسكرتهم بغيظى ، وأجريت على الأرض عصيرهم» [إشعياء ٦٣]

الولادة الثانية
عند
اليهود والمسيحيين

Naissance (Nouvelle)

الدهر عند اليهود والمسيحيين ينقسم إلى قسمين[1] :

الدهر الأول: وهو يبدأ من نزول التوراة. وينتهي بظهور النبي الذي سيأتي على مثال موسى . الذى يلقبونه بلقب « المسيح المنتظر » وبـ «المَسِيَّا » وبـ «النبي» .

والدهر الثاني: يبدأ من ظهور «المسيح» ـ الذي هو بلسانهم محمد ﷺ ـ بشريعته الناسخة لشريعة التوراة .

ويتفق اليهود والمسيحيون على أن من يترك شريعة موسى، ويعمل بشريعة هذا النبي الآتي، يكون قد وُلد ولادة جديدة. ويسمونها بالولادة الثانية ، في مقابل الولادة الأولى التي كانت على العمل بشريعة موسى .

ويطلق اليهود والمسيحيون لقب « التجديد » على مدة زمن شريعة « المسيح المنتظر » لأنه جدّد وجه الحياة . من حياة كانت على شريعة موسى ، إلى حياة ستكون على شريعة « المسيح الآتي» فالتجديد مرادف لكلمة الولادة الثانية .

ففي دائرة المعارف الكتابية: «وبالنسبة لليهود: كان التجديد يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بحكم المَسِيَّا » ويقول المسيح عيسى عليه السلام للحواريين: « إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد ؛ متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده ؛ تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسيا ؛ تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» [متى ١٩ : ٢٨]

---

(١) راجع هرمجدون حقيقية أم خيال ؟ ـ نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة .

وكلمة «الولادة» على المعنى الحقيقى معناها : المولود من بطن أمه . وهى على المجاز تعنى: كل من ترك فكرا ،وتبع بدله فكرًا ، فيه منفعة له . فالخاطئ إذا ترك المعاصى ، وتاب إلى الله ؛ يكون فى حياة التوبة مثل طفل مولود ؛ لأنه قطع بالتوبة كل ما كان فى حياة المعصية من شر .

وعن الولادة الأولى لليهود. نجد فى التوراة: أن الله لما اصطفاهم على علم على العالمين من الأمم الوثنية،لهداية الأمم الوثنية إليه، وأخرجهم من أرض مصر من بيت العبودية، وأنزل عليهم التوراة، وجعلهم ملوكا؛ كان بإخراجهم من أرض مصر قد جعل لهم حياة جديدة. هى ـ مجازا ـ ولادة. ففى نشيد موسى يقول لليهود: «أليس هو أباك ومقتنيك ؟ هو عملك وأنشأك؟» [تث ٣٢:٦] «الصخر الذى ولدك تركته ؛ ونسيت الله الذى أبدأك » [تث ٣٢:١٨] يريد أن يقول: إنهم قد وُلدوا على شريعة التوراة ، وأنهم نسوا ولادتهم عليها . أى لم يعملوا بها . ورجعوا إلى عادات الأمم الوثنية . كأنهم لم يُفْطموا عنها،ولم يولدوا على شريعة الله .

وفى التوراة عن الولادة الجديدة على شريعة النبى الأمى المماثل لموسى : أن الله لن يكتفى بإعطاء الشعب شريعته . وهى شريعة القرآن . بل سيحفر هذه الشريعة فى قلب كل مسلم . فى أعمق أعماقه . ففى سفر إرمياء : « ها أيام تأتى . يقول الرب ، وأقطع مع بيت إسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم ، لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدى، فرفضتهم. يقول الرب. بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام. يقول الرب. أجعل شريعتى فى داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم ، وأكون لهم إلها ، وهم يكونون لى ؛ شعباً، ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه قائلين : اعرفوا الرب ؛ لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم.يقول الرب. لأنى أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد » [إرمياء ٣١:٣١ ـ ٣٤]

وفى سفر حزقيال : أن الله فى زمان النبى الآتى سينزل الملائكة على قلب المؤمنين لتثبيت إيمانهم . ذلك قوله : « وأعطيكم قلبا جديدا ، وأجعل روحا

جـديدة فى داخلكم ، وأنزع قلب الحـجـر من لحمكـم ، وأعطيكم قلب لحم ، وأجـعل روحى فـى داخلكم ، وأجـعلكم تـسلكون فى فـرائضـى ، وتحـفظون أحكامى، وتعملون بها . . » [حزقيال ٣٦ : ٢٦ ـ ٢٧]

***

الولادة الجـديدة فى المعـمودية

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾:(١)

وكان يوحنا المَعْمَدَان الذى هو النبى يحيى عليه السلام يبشر بمجىء محمد صلى الله عليه وسلم بلقب « المسـيح المنتظر » ومن يقبل دعـوته من اليهـود ، يصبـغه(٢) فى الماء ـ أى يعمده ـ دلالة على انفـصاله عن اليهودية ، وعلى أنه قـد ولد ولادة جديدة. وقد سأله اليهـود : هل أنت المسيح المنتظر ؟ فأجاب : لا . وأقـر بأنه ليس هو المسيح [يوحنا ١ : ٢٠] . وقال لعلماء اليهـود : « أنتم أنفسكم تشهدون لى أنى قلتُ : لست أنا المسيح ، بل إنى مرسل أمامه » [يوحنا ٣:٢٨]

وكان ينادى باقتراب «ملكوت السموات» الذى أنبـأ دانيال عن تأسيسه عقب مملكة الروم.وكان المسيح عيسى عليه السلام ينادى معه باقتراب هذا الملكوت. ففى إنجيل متى: «من ذلك الزمـان ابتدأ يسوع يكـرز ويقول: توبوا ؛ لأنه قد اقـترب ملكوت السموات» [متى ٤:١٧] وهذا يدل على أن الاثنين معا قد بشـرا بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقد أتى من بعدهما، وحارب الروم، وأسس ملكوت السموات.

***

وفى الأصحاح الثالث من إنجيل متى عن الولادة بالمعمودية :

«وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعـمدان يكْرِز فى برية اليهـودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعياء النبى القائل:

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٨

(١) الكلمة العبرانية « صبغ » تأتى فى العبرانية «صبا » أو « صبغ » فالصابئون هم الصابغون . وهم أتباع نبى الله يحيى عليه السلام [راجع كتابنا ملة الصابئين]

«صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة» ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلاً بريّاً . حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه فى الأردن معترفين بخطاياهم[1] .

فلما رأى كثيرين من الفَرِّيسيِّين والصَّدُّوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى؟ فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم : لنا إبراهيم أبا . لأنى أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر . فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً ؛ تُقطع وتُلقى فى النار . أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ، الذى رفشه فى يده ، وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » [متى ٣].

***

المسيح عيسى عليه السلام يحثّ اليهود على الرجوع إلى عقلية الأطفال ؛ ليقبلوا النبى الآتى على مثال موسى :

ولأن الطفل المولود لا يعلم شيئاً . عنِ الحسد ، ولأن اليهود يناوئون المسيح فى دعوته إياهم لقبول محمد ﷺ ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: الآية ١٠٩) حث أتباعه على التواضع بقوله : « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد : فلن تدخلوا ملكوت السموات » .

وقد استدل على حثّهم على التواضع بكلام داود عليه السلام عن محمد ﷺ وهو : « يا رب لم يرفع قلبى ، ولم تستعلُ عيناى ، ولم أسلك فى العظائم ، ولا فى عجائب فوقى . بل هدأتُ وسكّتُّ نفسى كفَطيم نحو أمه . نفسى نحوى

(١) الخطايا : هى إنكارهم أن النبى الآتى سيكون من بنى إسماعيل عليه السلام

كفطيم. ليرجُ إسرائيل الرب . من الآن وإلى الدهر » [مزمور ١٣١]

وهذا يدل على أن المسيح عيسى عليه السلام كان يستدل بالتوراة على كل ما يقول.

وعن هذا فى الأصحاح الثامن عشر من إنجيل متى :

« فى تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين : فمن هو أعظم فى ملكوت السموات؟ فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه فى وسطهم . وقال : الحق أقول لكم : إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد ؛ فلن تدخلوا ملكوت السموات . فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات. ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمى ؛ فقد قبلنى . ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى ؛ فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ، ويغرق فى لجة البحر . ويل للعالم من العثرات . فلابد أن تأتى العثرات ولكن ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة . فإن أعثرتك يدك أو رجلك ؛ فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى أتون النار الأبدية ، ولك يدان أو رجلان . وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى فى جهنم النار ، ولك عينان . انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم : إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات ؛ لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلّص ما قد هلك . ماذا تظنون؟ إن كان لإنسان مئة خروف وضل واحد منها ؛ أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ، ويذهب يطلب الضال؟ وإن اتفق أن يجده ؛ فالحق أقول لكم : إنه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التى لم تضل . هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السموات ، أن يهلك أحد هؤلاء الصغار » [متى ١٨]

* * *

الرهبانية كانت من أجل الدعوة

إلى مجىء محمد صلى الله عليه وسلم :

ولما طلب المسيح من علماء اليهود وطلاب العلم منهم أن يدعوا معه فى القرى والمدن باقتراب ملكوت السموات ، واعتذر كثيرون منهم بأن لهم أولادا .

قال لهم : «من استطاع أن يقبل ؛ فليقبل » فصارت الرهبانية من أجل محمد ﷺ من هذا القول. وإذ هو قد جاء؛ فإنه لا داعى لها. ولما قدموا إليه الأولاد ليباركهم، وانتهرهم التلاميذ ، قال لهم : « دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم؛ لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات »

ففى الأصحاح التاسع عشر من إنجيل متى : قال له تلاميذه : إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة؛ فلا يوافق أن يتزوج . فقال لهم : ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذين أُعطى لهم؛ لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . من استطاع أن يقبل؛ فليقبل» .

ثم قال: يسوع لتلاميذه :«الحق أقول لكم : إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات . وأقول لكم أيضاً : إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله . فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين : إذاً من يستطيع أن يخلص ؟ فنظر إليهم يسوع وقال لهم : هذا عند الناس غير مستطاع، ولكن عند الله كل شىء مستطاع .

فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك. فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم : إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده؛ تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر. وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأةً أو أولاداً أو حقولاً؛ من أجل اسمى؛ يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون؛ يكونون آخرين، وآخرون؛ أولين» [متى ١٩ +]

***

الولادة لملكوت الله :

والولادة على الحقيقة : هى الولادة من بطن الأم . والولادة على المجاز: هى قبول شريعة النبى الآتى الذى سيؤسس ملكوت السموات . النبى الذى قال

عنه موسى : « يقيم لك الرب إلهك : نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» [تث ١٨ : ١٥ ـ] والذى قال عنه دانيال: « كنت أرى فى رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء ، مثل ابن إنسان ؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه ؛ فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتاً ؛ لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض » [دا ٧:١٣ ـ ١٤]

ويدّعى المسيحيون: أن هذا النبى هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . ومحاورة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لنيقوديموس؛ تبطل دعواهم. وذلك لأن المسيح قال له: «إن كان أحد لا يُولد من فوق ؛ لا يقدر أن يرى ملكوت الله » يعنى أن من يطلب الحق ؛ يوفقه الله إليه . وقد فهم نيقوديموس أن لفظ الولادة على المعنى الحقيقى الظاهر من اللفظ . فلذلك استبعد هذه الولادة بقوله : « كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ ؟ ألعلّه يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ؟ »

وقد دارت المحاورة بينهما على أن يسوع المسيح؛ ليس هو صاحب الملكوت. فإنه قد قال له : إذا لم يولد الإنسان من ماء وروح ، أو من الماء والروح ؛ لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. أى إذا لم يرجع إلى أصل خلقته الخالية من الحسد ؛ فإنه لن يؤمن بالنبى الأمى الآتى . ثم قال له : « ينبغى أن تولدوا من فوق » أى يجب عليكم أن تتوبوا وتقبلوا مشيئة الله ؛ فإنه هو الذى أمر بدخولكم فى طاعة هذا النبى . وكما أن الريح لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب ، هكذا يستسلم المرء لمشيئة الله ولا يبحث عن علةّ لها . وقد طلب منه نيقوديموس زيادة بيان عن الاستسلام لمشيئة الله فى إرسال هذا النبى؛ ورد عليه بقوله : « أنت معلم إسرائيل، ولست تعلم هذا»؟ كيف تكون معلما وأنت لا تدرى عن مشيئة الله شيئاً»؟

وفرق بين التعليم الأرضى الذى يكون من البشر ، وبين التعليم السماوى الذى يكون من الله . فقال : «إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون . فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟»

ثم تكلم عن «ابن الإنسان» وهو «النبى الأمى الآتى» فقال : إنه فى السماء فى علم الله ، أنه سيأتى . وقد أخذ المسيح قوله هذا من سفر الأمثال. وهو :

«من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح فى حفنتيه ؟ من صرّ المياه فى ثوب ؟ من ثبّت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه ؟ وما اسم ابنه إن عرفت؟ كل كلمة من الله نقيَّة . تُرس هو للمحتمين به؛ لا تزد على كلماته ؛ لئلا يوبّخك ؛ فتكذّب » [أم ٣٠:٤ ـ ٦]

ويقول المسيحيون : إن ابن الإنسان الذى هو فى السماء ؛ هو المراد بالكلمة فى قوله : « فى البدء كان الكلمة » [يو ١:١] والكلمة هو «المسيا».

وقد سبق البيان .

***

ثم تكلم المسيح مع نيقوديموس عن محمد ﷺ بلقب « ابن الله الوحيد» الموضوع على « المسيا » فى المزمور الثانى لداود عليه السلام .

وهذا هو النص من الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا :

«كان إنسان من الفَرّيسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود . هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له : يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه . أجاب يسوع وقال له : الحق الحق أقول لك : إن كان أحد لا يولد من فوق؛ لا يقدر أن يرى ملكوت الله . قال له نيقوديموس . كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ؟ أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح؛ لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد؛ جسد هو ، والمولود من الروح؛ هو روح . لا تتعجب أنى قلت لك ينبغى أن تولدوا من فوق . الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح.

أجاب نيقوديموس وقال له : كيف يمكن أن يكون هذا ؟ أجاب يسوع وقال له : أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا ؟ الحق الحق أقول لك : إننا إنما نتكلم بما نعلم ، ونشهد بما رأينا ، ولستم تقبلون شهادتنا . إن كنتُ قلت لكم

الأرضيات ولستم تؤمنون ، فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات ؟ وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء . ابن الإنسان الذى هو فى السماء .

وكما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ؛ لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد[1] لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلّص به العالم. الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن؛ قد دين ؛ لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد [2] .

وهذه هى الدينونة : أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة ؛ لأن كل من يعمل السيآت يبغض النور ولا يأتى إلى النور ؛ لئلا توبخ أعماله . وأما من يفعل الحق؛ فيقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها بالله معمولة .

***

وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمِّد . وكان يوحنا أيضاً يعمد فى عين نون بقرب ساليم ، لأنه كان هناك مياه كثيرة . وكانوا يأتون ويتعمدون لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد فى السجن.

وحدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهير . فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له : يا معلم هوذا الذى كان معك فى عبر الأردن الذى أنت قد شهدت له ، وهو يعمد والجميع يأتون إليه . أجاب يوحنا وقال : لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطى من السماء .

أنتم أنفسكم تشهدون لى أنى قلت: لست أنا المسيح، بل إنى مرسل أمامه. من له العروس فهو العريس . وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه؛ فإنه يفرح فرحاً من أجل صوت العريس . إذاً فرحى هذا قد كمل . ينبغى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص . الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع . والذى من الأرض هو

---

(١)، (٢) ابن الله الوحيد : فى المزمور الثانى .

أرضى . ومن الأرض يتكلم . الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع ، وما رآه وسمعه؛ به يشهد. وشهادته ليس أحد يقبلها ، ومن قبل شهادته؛ فقد ختم أن الله صادق ؛ لأن الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله ؛ لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح.

الآب يحب الابن[1] وقد دفع كل شىء فى يده . الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن ؛ لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله» [يوحنا ٣]

***

نص محاورة المسيح لنيقوديموس

من إنجيل بَرْنابا Barnaas

«ولما[2] كان يسوع ذات يوم فى رواق سليمان؛ دنا منه أحد فرقة الكتبة. وهو أحد الذين يخطبون فى الشعب وقال له: يا معلمٍ لقد خطبتُ فى هذا الشعب مرارا عديدة وفى خاطرى آية من الكتاب أُشكل علىَّ فهمها . أجاب يسوع: وما هى ؟ قال الكاتب : هى ما قاله الله لإبراهيم أبينا : «إنى أكون جزاءك العظيم»[3] فكيف يستحق الإنسان هذا الجزاء ؟ فتهلل حينئذ يسوع بالروح وقال : حقا إنك لست بعيدا عن ملكوت الله . أصغ السمع إلىّ لأنى أفيدك معنى هذا التعليم .

لما كان الله غير محدود والإنسان محدود ؛ لم يستحق الإنسان الله ، فهل هذا موضع ريبتك أيها الأخ ؟ أجاب الكاتب باكيا : يا سيد إنك تعرف قلبى . تكلم إذاً لأن نفسى تروم أن تسمع صوتك . فقال حينئذ يسوع: لعمر الله إن الإنسان لا يستحق النفس القليل الذى يأخذه كل دقيقة .

فلما سمع الكاتب هذا ، كاد يجن ، واندهل كذلك التلاميذ ؛ لأنهم ذكروا ما قال يسوع أنهم مهما أعطوا فى حب الله يأخذون مئة ضعف .

---

(١) المزمور الثانى .

(٢) برنابا ١٨٠

(٣) التكوين ١٥: ١ .

حينئذ قال : لو أقرضكم أحد مئة قطعة من الذهب ، فصرفتم هذه القطع ، أفتقولون لذلك الإنسان : إنى أعطيتك ورقة كرمة عفنة فأعطنى بها بيتك ؛ لأنى أستحقه ؟ أجاب الكاتب : لا يا سيدى لأنه يجب عليه أن يدفع ما عليه ، ثم إذا أراد شيئا أن يعطى أشياء جيدة ، ولكن ما نفع ورقة فاسدة؟

أجاب يسوع : لقد قلتَ حسنا أيها الأخ . فقل لى : من خلق الإنسان من لا شيء ؟ من المؤكد أنه هو الله الذى وهبه العالم برمته؛ لمنفعته . ولكن الإنسان قد صرفه كله بارتكاب الخطيئة ؛ لأنه بسبب الخطيئة انقلب العالم ضدا للإنسان . وليس للإنسان فى شقائه شيء يعطيه لله سوى أعمال أفسدتها الخطيئة لأنه بارتكاب الخطيئة كل يوم يفسد عمله . لذلك يقول : إشَعياء النبى: «إن برَّنا هو كخرقة حائض» فكيف يكون للإنسان استحقاق وهو غير قادر على الترضية ؟ لعل الإنسان لا يخطئ؟ من المؤكد إن إلهنا يقول على لسان نبيه داود: «إن الصّديق يسقط سبع مرات فى اليوم ، فكم مرة يسقط الفاجر إذاً»؟ وإذا كان برنا؛ فاسدا ، فكم يكون فجورنا ممقوتا؟ لعمر الله إنه لا يوجد شيء يجب على الإنسان الإعراض عنه كهذا القول : إنى أستحق .

ليعرف الإنسان أيها الأخ عمل يديه ؛ فيرى توّاً استحقاقه . حقا إن كل عمل صالح يصدر عن الإنسان لا يفعله الإنسان ، بل إنما يفعله الله فيه ، لأن وجوده من الله الذى خلقه . أما ما يفعله الإنسان فهو أن يخاف الله خالقه ، ولا يرتكب الخطيئة التى لا يستحق عليها جزاء بل عذابا .

لم يخلق الله الإنسان كما قلت فقط . بل خلقه كاملا . ولقد أعطاه ملاكين ليحرساه ، وبعث الله له الأنبياء ، ومنحه الشريعة ، ومنحه الإيمان، وينقذه كل دقيقة من الشيطان ، ويريد أن يهبه الجنة ، بل أكثر من ذلك ؛ أن الله يريد أن يعطى نفسه للإنسان. فتأملوا إذاً فيما إذا كان الدّين عظيما. فلمحو هذه ، وجب عليكم أن تكونوا أنتم قد خلقتم الإنسان من العدم ، وأن تكونوا قد خلقتم أنبياء بعدد ما بعث الله ، مع خلق عالم وجنة ، بل أكثر من ذلك، مع خلق إله

عظيم وجواد كإلهنا ، وأن تهبوها برمتها لله . فبهذا يُمحى الدَّين ، ويبقى عليكم فرض تقديم الشكر لله فقط .

ولكن لما كنتم غير قادرين على خلق ذبابة واحدة ، ولما كان لا يوجد إلا إله واحد ، وهو سيد كل الأشياء ، فكيف تقدرون أن تمحوا دينكم ؟

حقا إن أقرضكم أحد مئة قطعة من الذهب، وجب عليكم أن تردّوا مئة قطعة من الذهب.

وعليه. فإن معنى هذا أيها الأخ: هو أنه لما كان الله سيد الجنة، وكل شيء؛ يقدر أن يقول كل ما يشاء ويهب كل ما يشاء. لذلك لما قال لإبراهيم : «إنى أكون جزاؤك العظيم» لم يقدر إبراهيم أن يقول : الله جزائى. بل: الله هبتى ودَينى .

لذلك يجب عليك أيها الأخ عندما تخطب فى الشعب أن تفسر هذه الآية هكذا :

إن الله يهب الإنسان كذا وكذا من الأشياء إذا عمل الإنسان حسنا . متى كلمك الله أيها الإنسان وقال : إنك يا عبدى قد عملت حسنا حبا فىّ ، فأى جزاء تطلبه منى . أنا إلهك؟ فأجب أنت : لما كنت يا رب عمل يديك فلا يليق أن يكون فىَّ خطيئة وهو ما يحبه الشيطان . فارحم يا رب لأجل مجدك أعمال يديك . فإذا قال الله : قد عفوت عنك ، وأريد الآن أن أجزيك؛ فأجب : يا رب أنا أستحق العقوبة لما فعلته ،وأنت تستحق لما فعلت أن تمجَّد؛ فعاقبنى يا رب على ما فعلت وخلص ما قد صنعت . فإذا قال الله : ما هو الذى تراه معادلا لخطيئتك ؟ فأجب أنت : يا رب بقدر ما سيكابده المنبوذون. فإذا قال الله: لماذا تطلب يا عبدى الأمين عقوبة عظيمة كهذه ؟ فأجب أنت: لو أخذ كل منها على قدر ما أخذت ، لكانوا أشد إخلاصاً منى فى خدمتك.

فإذا قال الله : متى تريد أن تصيبك هذه العقوبة ؟ وكم تكون مدتها؟ فأجب أنت : الآن وإلى غير نهاية .

لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته إن رجلا كهذا ؛ يكونُ مرضيا لله أكثر من كل ملائكته الأطهار ؛ لأن الله يحب الاتضاع الحقيقى ، ويكره الكبرياء.

حينئذ شكر الكاتبُ يسوعَ وقال له : ياسيدى لنذهب إلى بيت خادمك ، لأن خادمك يقدم لك وللتلاميذ طعاماً. أجاب يسوع : إنى أذهب الآن إلى هناك؛ متى وعدتنى أن تدعونى أخا لا سيدا ، وتقول : إنك أخى لا خادمى. فوعد الرجل ، وذهب يسوع إلى بيته .

وبينما كانوا جالسين على الطعام قال الكاتب : يا معلم قلت : إن الله يحب الاتضاع الحقيقى . فقل لنا : ما هو؟ وكيف يكون حقيقياً أو كاذبا؟

أجاب يسوع : الحق أقول لكم : **إن من لا يصير كطفل صغير لا يدخل ملكوت السماء** .

فتعجب كل أحد لسماع هذا . وقال كل للآخر : وكيف يمكن لمن كان ابن ثلاثين أو أربعين سنة أن يصير ولدا ؟ حقا إن هذا لقول عويص .

أجاب يسوع: لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته إن كلامى لحق أنى قلت لكم أنه يجب على الإنسان أن يصير كطفل صغير ؛ لأن هذا هو الاتضاع الحقيقى؛ فإنكم لو سألتم ولدا صغيرا: من صنع ثيابك؟ يجيب: أبى. وإذا سألتموه لمن البيت الذى هو فيه؟ يقول: بيت أبى. وإذا سألتموه من يعطيك لتأكل؟ يجيب: أبى. وإذا قلتم: من علمك المشى والتكلم؟ يجيب: أبى. ولكن إذا قلتم له : من شج جبهتك فإن جبهتك معصوبة ؟ يجيب : سقطت فشجّت رأسى. وإذا قلتم له: فلماذا وقعت ؟ يجيب: الا ترون أنى صغير حتى لا قوة لى على المشى والإسراع كالبالغ ، حتى أنه يجب أن يأخذ أبى بيدى إذا كنت أمشى بثبات قدم ولكن تركنى أبى هنيهة لأتعلم المشى جيدا فأحببت أن أسرع؛ فسقطت؟

وإذا قلتم : وماذا قال أبوك؟ يجيب : لماذا لم تمش ببطء؟ انظر أن لا تترك فى المستقبل جانبى .

قال يسوع : قولوا لى : أهذا صحيح؟ أجاب التلاميذ والكاتب : إنه

لصحيح كل الصحة . فقال حينئذ يسوع : إن من يشهد لله بإخلاص قلب أن الله منشئ كل صلاح ، وأنه هو نفسه منشئ الخطيئة ؛ يكون متضعا ، ولكن من يتكلم بلسانه كما يتكلم الولد ويناقضه بالعمل ؛ فهو بالتأكيد ذو تواضع كاذب وكبرياء حقيقية . إن الكبرياء تكون فى أوجها متى استخدمت الأشياء الوضيعة؛ لكيلا توبخها الناس وتمتهنها .

فالاتضاع الحقيقى هو مسكنة النفس التى يعرف بها الإنسان نفسه بالحقيقة ولكن الصفة الكاذبة إنما هى ضبابة من الجحيم تجعل بصيرة النفس مظلمة ، بحيث ينسب الإنسان إلى الله ما يجب عليه أن ينسبه إلى نفسه . وعليه فإن الرجل ذا الاتضاع الكاذب يقول : إنه متوغل فى الخطيئة ، ولكن إذا قال له أحد : إنه خاطئ ؛ ثار حنقه واضطهده .

***

ذو الاتضاع الكاذب يقول : إن الله أعطاه كل ماله ، ولكنه هو من جهة لم ينعس، بل عمل أعمالا صالحة (لنفسه) . **فقولوا لى أيها الإخوة : كيف يسير فَرّيسيو الزمن الحاضر ؟**

أجاب الكاتب باكيا: يا معلم إن لفريسى الزمن الحاضر ثياب الفريسيين، واسمهم. وما فى قلوبهم وأعمالهم سوى كنعانيين . وياليتهم لم يغتصبوا اسما كهذا ؛ فإنهم حينئذ[1] يخدعون البسطاء .

أيها الزمن القديم كم قد عاملتنا بقسوة ، إذ أخذت منا الفَرِّيسيين الحقيقيين وتركت لنا الكاذبين . أجاب يسوع : أيها الأخ ليس الزمن هو الذى فعل هذا ، بل بالحرىّ العالم الشرير ؛ لأن خدمة الله بالحق تمكن فى كل زمن. ولكن الناس يصيرون أردياء بالاختلاط بالعالم ، أى بالعوائد الرديئة فى كل زمن . الا تعلم أن جِحزى خادم اليشع[2] النبى ، لما كذب وأورث سيده الخجل ، أخذ نقود نعمان السريانى وثوبه . ومع ذلك كان لأليشع عدد وافر من الفريسيِّين جعله الله يتنبأ

(١) فى الأصيل: حينئذ لا يخدعون

(٢) اليشع: هو اليسع النبى عليه السلام

لهم ؟ الحق أقول لك : إنه قد بلغ من ميل الناس لعمل الشر ، ومن إغراء العالم لهم بذلك ، ومن إغراء الشيطان إياهم على الشر ؛ مبلغا يعرض معه فريسيو الزمن الحاضر عن كل عمل صالح ، وكل قدوة طاهرة .

وإن لفى مثال جحزى كفاية لهم ليكونوا منبوذين من الله . أجاب الكاتب: إن ذلك لصحيح .

فقال من ثَم يسوع : **أُريد أن تقص عليّ مثال حَجَّى وهوشع نبيى الله لنرى الفريسى الحقيقى »**. إلى آخره.

***

وفى نهاية الكلام عن التواضع قال المسيح لنيقوديموس: «**قل لى أيها الأخ : أخطر فى بالك لما أتيت لتسألنى فى الهيكل؛ أن الله قد بعثنى لأبيد الشريعة والأنبياء ؟**

من المؤكد أن الله لا يفعل هذا ، لأنه غير متغير ؛ فإن ما فرضه الله طريقا لخلاص الإنسان هو ما أمر الأنبياء بالقول به . لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته : لو لم يفسد كتاب موسى ، مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفريسيِّين الكذبة والفقهاء ؛ لما أعطانى االله كلمته ، ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود . فقد فسدت كل نبوة ، حتى أنه لا يُطلب اليوم شىء ؛ لأن الله أمر به ، بل يُنظر إذا كان الفقهاء يقولون به ، والفريسيون يحفظونه . كأنّ الله على ضلال والبشر لا يضلون . فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبى وصدّيق مع دم زكريا بن بَرَخِيّا الذى قتلوه بين الهيكل والمذبح .

أى نبى لم يضطهدوه؟ أى صدِّيق تركوه يموت حتف أنفه؟ لم يكادوا أن يتركوا واحدا ، وهم يطلبون الآن أن يقتلونى . يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم ، وأن لهم الهيكل الجميل مُلْكا. لعمر الله إنهم أولاد الشيطان؛ فلذلك ينفذون إرادته . ولذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدما . لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل .

قل لى أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة . بأىّ ضرِب موعد مَسِيًا لأبينا إبراهيم ؟ أبإسحق أم بإسماعيل ؟

أجاب الكاتب : يا معلم أخشى أن أخبرك عن هذا بسبب عقاب الموت. حينئذ قال يسوع : إنى آسف أيها الأخ أنى أتيت لآكل خبزا فى بيتك ؛ لأنك تحب هذه الحياة الحاضرة أكثر من الله خالقك ، ولهذا السبب تخشى أن تخسر حياتك ، ولكن لا تخشى أن تخسر الإيمان والحياة الأبدية التى تضيع متى تكلم اللسان عكس ما يعرف القلب من شريعة الله. حينئذ بكى الكاتب الصالح وقال : يا معلم لو عرفتُ كيف أُثمر لكنتُ قد بشرت مرارا كثيرة بما أعرضتُ عن ذكره ؛ لئلا يحصل شغب فى الشعب .

أجاب يسوع : يجب عليك أن لا تحترم الشعب كله ، ولا العالم كله، ولا الأطهار كلهم ولا الملائكة كلهم إذا أغضبوا الله . فخير أن يهلك العالم كله من أن تغضب الله خالقك ولا تحفظه فى الخطيئة ؛ لأن الخطيئة تهلك ولا تحفظ . أما الله فقدير على خلق عوالم عدد رمال البحر بل أكثر . حينئذ قال الكاتب : عفوا يا معلم ؛ لأنى قد أخطأت .

قال يسوع : الله يغفر لك لأنك إليه قد أخطأت .

فقال من ثمّ الكاتب : لقد رأيت كُتيبا قديما مكتوبا بيد موسى ويشوع الذى أوقف الشمس كما قد فعلت خادمى ونبيى الله . وهو كتاب موسى الحقيقى . ففيه مكتوب: أن إسماعيل هو أب لمسيا ، وإسحق أب لرسول مسيا. وهكذا يقول الكتاب : إن موسى قال : أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لى عبدك فى سناء مجدك. فأراه الله من ثم رسوله على ذراعى إسماعيل، وإسماعيل على ذراعى إبراهيم. ووقف على مقربة من إسماعيل إسحق، وكان على ذراعيه طفل يشير بإصبعيه إلى رسول الله قائلا: هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شىء .

فصرخ من ثَمَّ موسى بفرح: يا إسماعيل إن فى ذراعيك العالم كله والجنة . اذكرنى أنا عبد الله لأجد نعمة فى نظر الله بسبب ابنك الذى لأجله صنع الله كل

شىء . لا يوجد فى ذلك الكتاب : أن الله يأكل لحم المواشى أو الغنم . لا يوجد فى ذلك الكتاب : أن الله حَصَرَ رحمته فى إسرائيل فقط ، بل إن الله يرحم كل إنسان يطلب الله خالقه بالحق . لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله، لأن رئيس الكهنة الذى كنتُ فى مكتبته نهانى قائلا : إن إسماعيليا قد كتبه.

فقال حينئذ يسوع : انظر أن لا تعود أبدا فتحجز الحق لأنه بالإيمان بمَسِيّا سيعطى الله الخلاص للبشر ،ولن يخلص أحد بدونه » { برنابا ١٨٠ ـ ١٩٨ }

***

الولادة الجديدة

من فوق . أى من الله :

يقول المسيح عليه السلام لنيقوديموس : « إن كان أحد لا يُولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله » { يو ٣ : ٣ }

يقول المسيحيون فى هذا القول:«إن كل ولادة تتم ، تتم انطلاقا من بذرة حياة تحدد طبيعة الكائن المولود . ومن ثَمَّ فإن الإنسان لكى يولد ثانية ولادة فائقة الطبيعة ؛ ينبغى أن يقبل فى ذاته مبدأ حياة آت « من فوق » من عند الله. ويحدد التقليد الرسولى نوعية هذا المبدأ . إما بالكلمة ، وإما بروح الله »

***

١ ـ الولادة بالكلمة :

يقول المسيحيون : إن الله سيعطينا ولادة جديدة إذا ظهر « المَسِيّا » وذلك لقول يعقوب : « كل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هى من فوق . نازلة من عند أبى الأنوار ، الذى ليس عنده تغيير ،ولا ظل دوران . شاء فولدنا بكلمة الحق ؛ لكى نكون باكورة من خلائقه » { يع ١ : ١٧ ـ ١٨}

والتوراة كلمة . والولادة الجديدة لا تكون عليها ؛ لأنهم عائشون عليها. وإنما تكون على الكلمة الآتية . مع النبى الأمى الذى سيخلف موسى .ولا يكون

الإنجيل هو الكلمة ؛ لأن الإنجيل بشرى بخبر . وليس كتاب تشريع . والمسيح ما جاء لنقض التوراة . فكرازته بالكلمة هى إذاً كرازة بنبى آت من بعده هو «المسيا»

انظر إلى قول بطرس الموافق لقول المسيح فى التواضع : « طهروا نفوسكم فى طاعة الحق . بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء ؛ فأحبوا بعضكم بعضا من قلب طاهر بشدّة . مولودين ثانية . لا من زرع يفنى ، بل مما لا يفنى . بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد . لأن كل جسد كعشب ، وكل مجد إنسان كزهر عشب . العشب يبس ، وزهره سقط ، وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد . وهذه هى الكلمة التى بشِّرتم بها » [١ بط ١ : ٢٢ ـ ٢٥]

الولادة بالروح :

يفسر المسيحيون الولادة بالروح بقبول النبى الآتى بواسطة الإلهام من الله. ويستدلون على ذلك بقول المسيح لنيقوديموس : « إن كان أحد لا يولد من فوق ؛ لا يقدر أن يرى ملكوت الله » [يو ٣ : ٣]

وتفسير كلامهم هو: ١ ـ الإلهام ٢ ـ لقبول الإيمان بكتاب الملكوت. فالولادة للحياة الجديدة تكون للعمل بكتاب الملكوت. ويسبق الولادة ؛ إلهام من الله لمن يريد لنفسه السعادة. فالإلهام ليس هو الولادة. وإنما هو سابق للولادة.

ثم نقول: الولادة بالروح هى الولادة بشريعة محمد ﷺ صاحب الملكوت. وبيان ذلك: أن عيسى عليه السلام وهو يتكلم عن «أحمد» ﷺ الذى هو «بيراكليت» فى إنجيل يوحنا. وصفه بالروح القدس. فتكون الولادة بالروح معناها : الولادة بالنبى الآتى . الذى يقول المسيح فى حقه : إنه سيجدد كل شىء.

وقد وضع المسيحيون فى التراجم الحديثة لفظ « المعزِّى » بدل «فارقليط» والنص هو :

«إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم. لا أترككم يتامى إنى

آتى إليكم. بعد قليل لا يرانى العالم أيضاً وأما أنتم فتروننى. إنى أنا حى فأنتم ستحيون. فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فىّ وأنا فيكم. الذى عنده وصاياى ويحفظها؛ فهو الذى يحبنى والذى يحبنى؛ يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى .

قال له يهوذا ليس الإسخريوطى : يا سيد ماذا حدث حتى إنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم ؟ أجاب يسوع وقال له : إن أحبنى أحد يحفظ كلامى، ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً . الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم . . .

وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون. لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً ؛ لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شيء ، ولكن ليفهم العالم أنى أحب الآب وكما أوصانى الآب هكذا أفعل. قوموا ننطلق من ههنا .

إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه أبغضنى قبلكم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم؛ لذلك يبغضكم العالم . اذكروا الكلام الذى قلته لكم .

ليس عبد أعظم من سيده . إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم ، وإن كانوا قد حفظوا كلامى فسيحفظون كلامكم . لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمى لأنهم لا يعرفون الذى أرسلنى . لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية . وأما الآن فليس لهم عذر فى خطيتهم . الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً . لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم : إنهم أبغضونى بلا سبب .

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق ، الذى من عند الآب ينبثق؛ فهو يشهد لى، وتشهدون أنتم أيضاً ، لأنكم معى من الابتداء .

قد كلمتكم بهذا لكى لا تعثروا . سيخرجونكم من المجامع بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله . وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى . لكنى قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم ولم أقل لكم من البداءة لأنى كنت معكم ، وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى .

لكن لأنى قلت لكم هذا ، قد ملأ الحزن قلوبكم. لكنى أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيةٍ وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطيةٍ؛ فلأنهم لا يؤمنون بى وأما على برٍ فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضاً، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قدْ دين .

إن لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى. لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم . بعد قليل لا تبصروننى، ثم بعد قليل أيضاً تروننى؛ لأنى ذاهب إلى الآب» [يوحنا ١٤+]

تهديد الانجليز والأمريكان المسلمين العراقيين، بالأصحاح الخامس من سفر دانيال

سفر دانيال من أسفار الأنبياء الملحقة بتوراة موسى عليه السلام . وفيه نبوءات عن محمد ﷺ . منها نبوءة عن إزالته ﷺ لمملكة الروم فى الأصحاح الثانى والسابع . ومنها نبوءته عن فساد بنى إسرائيل وعلوهم الكبير فى الأرض مرتين . والمرة الأولى فى الأصحاح الثامن . وقد تم فسادها وعلوها فى سنة ١٩٦٧ م ونحن الآن فى زمان رد الإفساد والعلو .

والمرة الآخرة فى الأصحاح الثانى عشر . وستكون بعد نهاية المرة الأولى بعلوها واندحارها بمئات من السنين . ومنها نبوءته عن سنة ظهور محمد ﷺ واتجاه أصحابه إلى أرض فلسطين لنزع الملك من اليهود والروم فيها . والروم مسيحيون . والمسيحيون طائفة من اليهود ؛ فيكون النزع من أهل الكتاب جميعا .

ولا أعتقد أن «بوش» يجهل ذلك . لا هو ولا من علموه العلم . وذلك لأن المسيح عيسى عليه السلام استدل على مجيء محمد ﷺ هو ويوحنا المعمدان ـ الذى هو نبى الله يحيى عليه السلام ـ بنبوءات سفر دانيال عليه . فإن دانيال قال عن محمد ﷺ بعد مملكة الروم : «كنت أرى فى رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان ؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام ؛ فقربوه قدامه . فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا ؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض» [دا٧: ١٣ ـ ١٤]

وفى إنجيل متى :

«وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكــرز فى برية اليهودية . قائلا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعياء النبى القائل: «صوت صارخ فى البرية . أعدوا طريق الرب . اصنعوا سبله مستقيمة»

ويوحنا هذا كان لبــاسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقــة من جلد . وكان طعامه جرادا وعسلا بريا . حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن . واعتمدوا منه فى الأردن معترفين بخطايهم» [متى ٣:١ ـ ٦]

لاحظ :

أنه استدل على مجىء محمد رسول الله ﷺ بسفر دانيال، وسفر إشعياء. وقد بينا ذلك فى موضعه .

وفى إنجيل متى : «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكْرِز ، ويقول : توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى ٤:١٧]

وفى الأصحاح التاسع من دانيال يتنبأ دانيال عن نهاية بنى إسرائيل . وزوال الملك ونسخ الشـريعة . والمسيح عـيسى عليه الســلام يستدل بـكلامه هذا على أن أصحاب محمد رسول الله هم الذين سيحاربون بنى إسرائيل وسيأخذون موضعهم وأمّتهم . كما قد بينا .

و «الرئيس بُوش» تجــاهل هذا ، وشـبّـه رفـيق من رفـقائه صــدام حــسين بـ«بَلْيشاصَّــر» ملك بابل . ابن «نَبُوخَذ نَصَّر» الذى هزم اليهــود وأخذ منهم أسارى فى «بابل» سنة ٥٨٦ق.م.

وهذا الرفيق هو «آرى فلايشر» المتحدث الرسمى باسم «البيت الأبيض» وهو يهودى الأصل. وكان هذا التشبيه فى ١٥ من مارس سنة ٢٠٠٣م وكيفية التشبيه هى :

١ ـ مَنَا[1] MENE MENE .   ٢ ـ تَقَيْلُ TEKEL .

٣ ـ فَرْسِينُ PARSIN .

(١) ملاحظة : «منَا» فى بعض التراجم مكررة مرتين .

ووجه الشبه لا ينطبق على صدام حسين وذلك لأن «بليشاصر» كان وثنيا ، وصدام من المسلمين . أهل السنة والجماعة . ولأن محمدا وأصحابه قد شبههم المسيح بالصخرة التى إن سقط عليها قوم يهلكون ، وإن هى سقطت على قوم تهلكهم [متى ٢١] فأهل العراق منتصرون حسب ما فى الإنجيل المقدس عندهم . وهم يعلمون ذلك ، ولكن الأمريكان كأعور بأى عينيه شاء.

وقد ذكرتُ هذا . لأرى المسلمين أن «الرئيس بوش» يُحارب المسلمين بسبب خطئه فى فهم الكتاب الذى يقدسه . وهذا هو النص الذى هدّد به :

فى الأصحاح الخامس من سفر دانيال :

«بيلشاصر الملك صنع وليمة عظيمة لعظمائه الألف وشرب خمرا قدام الألف. وإذ كان بيلشاصر يذوق الخمر ؛ أمر بإحضار آنية الذهب والفضة التى أخرجها نبوخذ نصر أبوه من الهيكل الذى فى أورشليم ليشرب بها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه .

حينئذ أحضروا آنية الذهب التى أخرجت من هيكل بيت الله الذى فى أورشليم وشرب بها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه. كانوا يشربون الخمر ، ويسبِّحون آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر .

فى تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مُكلَّس حائط قصر الملك . والملك ينظر طرف اليد الكاتبة .

حينئذ تغيرت هيئة الملك وأفزعته أفكاره وانحلت خرز حَقويه واصطكّت ركبتاه . فصرخ الملك بشدة لإدخال السحرة والكلدانيين والمنجمين .

فأجاب الملك وقال لحكماء بابل: أى رجل يقرأ هذه الكتابة ويبين لى تفسيرها فإنه يُلبَّس الأُرجوان وقلادة من ذهب فى عنقه ويتسلط ثالثا فى المملكة . ثم دخل كل حكماء الملك فلم يستطيعوا أن يقرأوا الكتابة ولا أن يعرّفوا الملك بتفسيرها . ففزع الملك بيلشاصر جدا وتغيرت فيه هيئته واضطرب عظماؤه . أما الملكة فلسبب كلام الملك وعظماؤه؛ دخلت بيت الوليمة فأجابت الملكة وقالت:

أيها الملك عش إلى الأبد. لا تفزِّعك أفكارك ولا تتغير هيئتك . يوجد فى مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسين وفى أيام أبيك وُجدت فيه نَيِّرة وفطنة وحكمة كحكمة الآلهة. والملك نبوخذ نصر أبوك جعله كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجمين . أبوك الملك . من حيث إن روحا فاضلة ومعرفة وفطنة وتعبير الأحلام وتبيين ألغاز وحل عقد ؛ وُجدت فى دانيآل هذا . الذى سماه الملك بلطشاصرّ . فليُدع الآن دانيآل فيبين التفسير .

حينئذ أدخل دانيآل إلى قدام الملك . فأجاب الملك وقال لدانيآل: أأنت هو دانيآل من بنى سبى يهوذا الذى جلبه أبى الملك من يهوذا؟ قد سمعت عنك أن فيك روح الآلهة وأن فيك نيرة وفطنة وحكمة فاضلة . والآن أُدخل قدامى الحكماء والسحرة ليقرأوا هذه الكتابة ويعرفونى بتفسيرها فلم يستطيعوا أن يبينوا تفسير الكلام . وأنا قد سمعت عنك أنك تستطيع أن تفسر تفسيرا وتحل عقدا. فإن استطعت الآن أن تقرأ الكتابة وتعرفنى بتفسيرها فتُلَبَّس الأرجوان وقلادة من ذهب فى عنقك وتتسلط ثالثا فى المملكة .

فأجاب دانيآل وقال قدام الملك : لتكن عطاياك لنفسك ، وَهَبْ هباتك لغيرى . لكنى أقرأ الكتابة للملك وأعرفه بالتفسير : أنت أيها الملك . فالله العلى أعطى أباك نبوخذ نصر ملكوتا وعظمة وجلالا وبهاء . وللعظمة التى أعطاه إياها كانت ترتعد وتفزع قدامه جميع الشعوب والأمم والألسنة . فأيّا شاء قتل وأيا شاء استحيا وأيا شاء رفع وأيا شاء وضع . فلما ارتفع قلبه وقست روحه تجبُّرا : انحط عن كرسى ملكه ونزعوا عنه جلاله وطُرد من بين الناس وتساوى قلبه بالحيوان وكانت سكناه مع الحمير الوحشية، فأطعموه العُشب كالثيران وابتل جسمه بندى السماء، حتى علم أن الله العلى سلطان فى مملكة الناس وأنه يقيم عليها من يشاء. وأنت يا بَيْلشاصرّ ابنه لم تضع قلبك ، مع أنك عرفت كل هذا. بل تعظمت على رب السماء فأحضروا قدامك آنية بيته وأنت وعظماؤك وزوجاتك وسراريك شربتم بها الخمر وسبّحت آلهة الفضة والذهب والنحاس والحديد والخشب والحجر التى لا تبصر ولا تسمع ولا تعرف. أما الله الذى بيده نَسمتك وله كل طرقك فلم تمجده.

حينئذ أُرسل من قِبَله طرف اليد فكتبت هذه الكتابة .

وهذه هى الكتابة التى سُطّرت:

مَنَا منا تَقَيْلُ وفَرَسِين .

وهذا تفسير الكلام:

منا : أحصى الله ملكوتك وأنهاه. تقيل: وُزنت بالموازين فوجدت ناقصا .
فَرْس : قُسمت مملكتك وأعطيت لمادى وفارس .

حينئـذ أمر بيلشاصر أن يُلبسـوا دانيآل الأرجوان وقـلادة من ذهب فى عنقه وينادوا عليه أنه يكون متسلطا ثالثا فى المملكة .

فى تلك الليلة قُتل بيلشاصر ملك الكلدانيين. فأخذ المملكة داريوس المادى، وهو ابن اثنتين وستين سنة» {دانيال ٥}

✲✲

وهذا التهديد :

بعبارات من التـوراة ؛ يدل على أن الحرب دينية من وجهـة نظر المعتدين .
أفلا يعلمون أن اليهود قد كتبوا التوراة بأيديهم وقالوا : إنها من عند الله؟

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة: آية ٧٩)

ومما يدل على أن التوراة مـحرفة: أن فيـها خبر موت مـوسى، وأنه لا أحد يعرف مكان قبـره «فمات هناك موسى عبد الرب. فى أرض مـوآب، حسب قول الرب، ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فـغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى ابن مئـة سنة وعشرين سنة حين مات، ولـم تكل عينه ولا ذهبت نضـارته. فبكـى بنو إسرائيل مـوسى فى عـربات موآب ثلاثين يومـا. فكملت أيام بكاء مناحة موسى. . .» {تثنية ٣٤ : ٥ ـ ٨}

أيعقل إنسان أن يكتب موسى خبر موته من قبل أن يموت؟

نبوءة الإنجيل عن
جبال الذهب النقى
التى فى أرض العراق

أعد قراءة المزمور ١٣٧

ولاحظ : «يا بنت بابل المخربة . **طوبى لمن يُجازيك جـزاءك الذى جازيتينا** . طوبى لمن يمسك أطفالك ، ويضرب بهم الصخرة».

ثم اقرأ عن «بابل» فى سفـر رؤيا يوحنا اللاهوتى . تجد أن الكاتب يقول : إن فى «بابل» ـ التى هى العراق الآن ـ جبال من ذهب نقى . وذلك ليشجع اليهود على التكتّل لضرب العراق أخذا بثأرهم من «نَبُوخَذ نَصَّر» ملك بابل . ونقل عبارة المزمور فى سفر الرؤيا هكذا : «**جازوها كما هى أيضا جازتكم**».

وفى الأصحـاح السادس عشـر من سفر الرؤيـا ، عقب الكلام عن معـركة «هرمجدون» فى سـاعة يوم الرب : «وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقـسام ، ومدن الأمم سقطت ، **وبابل العظيـمة ذُكرت أمـام الله** ؛ ليعطـيها كـأس خمـر سخط غضبه» ثم شرع فى الكلام عن «بابل» فوصفها بالزانية العظيمة .

وقال : إنه رأى امـرأة جالسة على «وَحْش» قـرمزى ، مملوّ أسمـاء تجديف على الله «والمرأة كانت متسربلة بإرجوان وقرمز ومتحلية **بذهب ، وحجارة كريمة ، ولؤلؤ ، ومعها كأس من ذهب فى يدها** ، مملوّة رجاسات ونجاسات زناها . وعلى جبهتها اسم مكتوب . سِرّ . بابل العظيمة أم الزوانى ، ورجاسات الأرض».

يعنى بذلك : أن أرض الـعراق مملـوءة بالذهب واللآلئ . وذلك ليـشـجع اليهود على أخذها من أهلها بالقوة .

وقال : إن المرأة المتحلية بالذهب جالسة على سبعة جبال «عليها المرأة جالسة»

وقال : إن التجار سيقولون عن بابل :«ويل . ويل . المدينة العظيمة المتسربلة ببزّ وإرجوان وقرمز ، والمتحلية بذهب[1] وحجر كريم ولؤلؤ» .

***

(١) نص سِفر الرؤيا عن جبال الذهب السبعة ـ وهو سِفر أسطورى خرافى ـ:

«ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلا : قد تم . فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد وبرد عظيم نحو ثقل وزنه نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جدا .

ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معى قائلا لى: هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة التى زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها . فمضى بى بالروح إلى برية. فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزى مملو أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها . وعلى جبهتها اسم مكتوب. سرّ . بابل العظيمة أم الزوانى، ورجاسات الأرض. ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها تعجبا عظيما .

ثم قال لى الملاك: لماذا تعجبت؟ أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها الذى له السبعة الرؤوس والعشرة القرون. الوحش الذى رأيت؛ كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى إلى الهلاك. وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن. هنا الذهن الذى له حكمة. . السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة. وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلا . والوحش الذى كان وليس الآن؛ فهو ثامن. وهو من السبعة ويمضى إلى الهلاك. والعشرة القرون التى رأيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكا بعد لكنهم يأخذون سلطانا كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون . ثم قال لى: المياه التى رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة. وأما العشرة القرون التى رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار ، لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأيا واحدا ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله . والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض» [رؤيا ١٦ : ١٧]

كلام الرئيس بوش
فى ذهب العـراق :

ويقول أنصار التـيار الصهيونى المسـيحى: إن العراق احتلت جزءا كـبيرا فى كتب الميسوديت . وأن المسيح مثل الذهب النقى الخالص . وأن هذا الذهب يجب أن يحـيط به عند ظهوره لهـذا العالم وبكمـيات ضـخمـة وأن تكون له مناطق . وممرات يسير فيها ذهبـا نقيا خالصا وأن هذا الذهب لابد أن يأتى من إحدى الدول القريبة من أورشليم .

وتعتقـد هذه الطائفة أن الذهب[1] وضع فى هذه الدولة لأنه يجب أن يكون هناك اقتـتال عنيف على هذا الذهب . وأن هذا الذهب لن يتم الحصـول عليه إلا بصعوبة بالغة وبعد فترات طويلة من الاقتتال العنيف مع أصحاب هذا الذهب.

وترى كتبهم أيضا أن هذا الذهب الذى هو ذو مواصفات معينة لن يوجد فى أى دولة مسيحية ولكن سيوجد فى دولة يدين أهلها بالإسلام . وأن خصائص هذه الدولة تنطبق على العـراق ، وأن جبل الذهب مازال مـوجودا داخل العـراق حتى وإن لم يتم اكتشافه بعد .

إن هذا الكلام ليس مجـرد خيال ولكنه ادعاءات يؤمن بهـا بوش وغيره من طائفة الميـسوديت. ولذلك فـإن بوش . وفق المعلومات دائمـا ما كان يوجـه قادة البنتاجون بأن تهـتم الأقمار الصناعية الأمريكيـة بتصوير الجبال العراقـية الأمريكية وتكبير هذه الصور .

ووفقا للمعلومات فإن أكثر مـا تم تصويره فى داخل العراق فى الأشهر الأخيرة هو الجبال العراقية. بل إن بعض الطائرات الأمريكية بدون طيار ترصد هذه الجبال، ويتم تحليل هذه الصور بواسطة علماء متخصصين فى الجـيولوجيا والطبيعة بل وإن

(١) من الممكن أن يتساءل العقلاء من المسيحين عن الانتفاع بهذا الذهب. هل يكون لكل مسيحى منه نصيب ليتمـتع بالحياة؟ إن المسيـحى إذا تمتع بالحياة، يكون مخالـفا للزهد فيها. الزهد الذى حث عـليه المسيح بقوله: «يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات».

هؤلاء العلماء سيتم نقلهم للإقامة الدائمة فى العراق بعد مّا تمكنت أمريكا من الانتصار على العراق. وستكون مهمة هؤلاء البحث عن جبل الذهب العراقى الذى فى حال اكتشافهم له سيتم نثره فى داخل الهيكل الذى سيمهد بقوة لظهور المسيح.

وتقول كتب[1] التيار التجديدى للميسوديت: إن العراقيين إذا نجحوا أولا فى السيطرة على الذهب وما يرتبط به من جبل الذهب؛ فإنهم قد يسيطرون على كل المنطقة وإنهم سيُدفعون فى اتجاه الحرب مع إسرائيل وإن العراقيين سينتصرون على إسرائيل فى هذه الحرب بل وسيزيلون هذه الدولة من الوجود **وإنهم سيطورون المسجد الأقصى بدلا من هدمه**، وعندما يصل بهم الأمر إلى هذا الحد فإن ذلك يعنى عدم عودة المسيح وتأخيره إلى مئات الأعوام الأخرى حتى يتحقق الانتصار من جديد للعالم المسيحى اليهودى المشترك .

ويرى «جورج بوش» أن العالم الآن مهيأ للانقضاض على العراق قبل أن تستفحل قوته من جديد . ولذلك فإن أحد الأغراض المهمة لهذا التيار التجديدى تحطيم الأسلحة التى يعتقدون أنها لا تزال مخبأة فى داخل الأراضى العراقية .

من هنا فإن السيطرة الأمريكية على العراق كما تقول كتب التيار التجديدى كما يزعمون منع سيطرة العراقيين على جبال الذهب. ومنعها يتناول خططا مستقبلية للسيطرة على العالم وأن يكونوا هم رفقاء المسيح فى حياته الجديدة وأن السيطرة الأمريكية لابد أن تكون دائمة لضمان السيطرة النهائية على تطورات الأوضاع فى هذه المنطقة.



مقتطفات من كتاب «شامبرز»

وتعود أفكار هذا التيار إلى «أورالد شامبرز» وهو قسيس مسيحى عاش فى أوائل القرن الماضى وهو أول من دعا إلى إقامة تحالف بين المسيحيين واليهود ضد المسلمين ، وأنه يؤيد الحق اليهودى فى القدس وأن القدس لا ينبغى أن تكون فى يوم من الأيام تحت سيطرة المسلمين .

(١) نقلا عن الأسبوع ووجهة نظر ـ اللتين تصدران فى القاهرة

وقد كتب «شامبرز» كتابا فى أوائل القرن الماضى يعد هو بحق الملهم الروحى لبوش ، وبوش كان قد أعلن قبل ذلك لوسائل الإعلام الأمريكية أنه لابد له من قراءة كتاب «شامبرز» عن العالم ونهايته يوميا .

ويمثل «شامبرز» المعلم الأهم فى تشكيل أفكار بوش عن الشرق الأوسط والمسلمين . حيث يرى ضرورة أن ينتبه البشر إلى أن حقيقة الخلود تبدأ وتنتهى فى هذه المنطقة المحيطة بالقدس .

ويرى أن القدس هى أفضل بقعة فى العالم وأن حساب الآخرة لابد أن يبدأ من خلالها ويحذر من أن نهاية العالم ستكون فى الـ ٥٠ عاما الأولى من القرن الحالى وأنه فى خلال الخمسين عاما الأولى سيقوى المسلمون وينتشرون انتشار السرطان فى الأجساد وسيعملون كما يقول على محاصرة المسيح فى القدس والقضاء عليه وعلى كل المسيحيين فى العالم .

ونبه «شامبرز» إلى أهمية أن يُحكم المسيحيون أمرهم بالتعاون مع اليهود فى خلال الأعوام العشرة الأولى من هذا القرن وأن يحققوا انتصاراً كبيراً على المسلمين.

وكان «شامبرز» هو أول من نبه فى كتبه إلى خطورة البابليين ـ أى العراقيين ـ واعتبر أن البابليين سيكونون مرشحين لقيادة هذا العالم وانتزاع السيطرة من قوى عظمى مسيحية ، ولذلك فهناك اعتقاد لدى البعض منهم بأن أمريكا إذا لم تنتصر على العراق وتبيدها فى هذه الحرب فإن العراق سيصبح فى غضون سنوات قليلة قوة عظمى يحسب لها ألف حساب مما سينقل مركز الثقل الدولى إلى منطقة الشرق الأوسط وأن التاريخ سيعيد كَرَّته من جديد ويكتب للمسلمين السيطرة على العالم.

حرب «بوش» الدينية لعودة المسيح تخالف التعاليم المسيحية الأصولية

الرئيس الأمريكى بوش يصرح بأنه يريد نشر المسيحية ـ من وجهة نظره هو ـ فى بلاد العراق وإيران وسوريا والحجاز وتركيا ومصر ، وسائر الدول العربية . ويدل على ذلك : ما استفاضت به الكتب والصحف فى هذا الشأن. وهذا كلام يبين ذلك :

هذه حرب صليبية مجنونة . يقودها رجال يؤمنون بأن «إسرائيل» مشروع إلهى لابد أن يسيطر ويتحكم ، وأن علوّها محطة تاريخية لازمة لعودة المسيح وأن هذه الحرب لابد أن تجتاح العالم الإسلامى بأسره .

بالأمس كانت أفغانستان واليوم العراق ، وقبل ذلك فلسطين. فلسطين التى تذبح صباح مساء . فلسطين التى يتآمر ضدها الجميع .

إن خطة العدوان على العراق هى خطة إسرائيلية وضعها الصهيونى الأمريكى «ريتشارد بيرل» الذى يترأس مجلس السياسات الدفاعية بالبنتاجون ويعمل مستشارا لوزير الدفاع «رونالد رامسفيلد».

لقد أعد هذه الخطة بمشاركة عناصر هامة من اللوبى اليهودى الصهيونى وجرى إقناع الرئيس بوش بتبنيها . باعتبارها بداية تحقيق الحلم الإلهى الكبير بقيام دولة إسرائيل الكبرى التى ستمهد لعودة المسيح ونشر المسيحية فى أنحاء العالم الإسلامى بعد القضاء على الإسلام .

اقرءوا ما نشرته مجلة النيوزويك فى عدد ١٠ مارس الماضى عندما قالت

«إن أنصار بوش من الإنجيـليين يأملون أن تكون الحرب القادمة على العـراق فاتحة لنشر المسيحية فى بغداد»[١].

نعم إن أمريكا تتحرك الآن وفى يدها الصليب الذى تحمله دعاوى وتفسيرات زائفة . وهل هناك أخطر من شهادة القس الأمـريكى «فريتس ريتسش» الذى كتب مقالا فى الواشنطن بوست عن «الرب والإنسان فى المكتب البيضاوى».

لقد قال «فريتس» «لم يحـدث فى التاريخ أن كانت أمريكا مسيحيـة سياسيا وبشكل علنى مثل مـا هى اليوم وأن تقديم جورج بوش تبريرات ديـنية لحربه على العراق لهو أمر مقلق بل ومرعب لكثيرين».

وأهم مـا يقلق القس «فريتس» فى ذلـك هو أن هذه الظاهرة تقلب العلاقـة التقليدية بين الكنيسة والدولة فى التاريخ الأمريكى رأسا على عقب . وتجعل رجل الدين فى خدمة رجل الدولة . بكل ما يعنيه ذلك من استـغلال المسيحية فى تبرير الغزو والاستعمار وإشعال الحروب مع ديانات أخرى وخصوصا الإسلام .

هذا كلام خطير يعكس الحـقيقة ويكشف أن مجمـوعة الهوس الدينى داخل البيت الأبيض قررت أن تشن حـربا دينية مرتبطة بمخطط استراتيجـى هدفه القضاء على الأمة وعقيدتها والسيطرة على كل مناحى الحياة على أرضها .

ومجمـوعة الهوس الدينى التى تسـمى نفسها اليـمين المسيحى ـ الصهـيونى وجدت على حد تعبير القس فريتس قائدا على منوال شخصية داود الإنجيلية يوحد مطامحهم السـياسية مع رؤاهم الدينية ، وهذا الـقائد هو جورج بوش الذى يؤمن بالفعل بأنه مبعوث العناية الإلهية.

وهذه الحرب تسـتهدف المسلمين وأيضا المـسيحيين فى الشـرق على السواء. كلنا مستهدفون وتعالوا نقرأ التفاصيل المرعبة :

---

(١) ولاحظنا أن الرسائل التبـشرية المتعددة كانت أول القوافل التى وصلت إلى العراق بـحماية القوات النارية مغلفة بمساعدات إنسـانية لكن لم تقدم تلك المساعدات إنما كانت تقدم رسائلها وأهدافهـا التبشرية لنشر المسيحية علماً بأن الشعب العراقى يحتاج إلى الماء والغذاء وليس إلى نشر تلك الأفكار.

كان للكنيسة فضل كبير فى علاج جورج بوش «الابن» من إدمان الخمور والكوكايين ، وبعد ذلك أصبح جورج إنسانا مختلفا عن ذى قبل ، يذهب إلى الكنيسة يوميا ويتتلمذ على أيدى كبار القساوسة المتشددين خاصة القس المتطرف بيلى جراهام الذى يؤمن بالمسيحية الصهيونية .

تأثر بوش كثيرا بأفكار القس جراهام وأصبح واحدا من مريديه المقربين ، وكان يبدو مقتنعا بما يريده جراهام من أن المسلمين هم الذين يشكلون الخطر الأكبر على عودة المسيح إلى الأرض ، وأن هؤلاء المسلمين لا يتبعون ملة دينية وإنما يتبعون رجلا اسمه محمد . . إلخ.

وكان يقول له دائما: إن المسيحية تعرضت للكثير من التغيير والتبديل على يد المسيحيين الذين أرادوا تحويلها لمنافع شخصية لهم .

وقد آمن بوش بهذه الأفكار وراح يرددها أمام زوجته والمقربين منه وكان يقول لها: «المسلمون ليسوا أصحاب ديانة والمسيحيون أصحاب ديانة تعرضت للتغيير والرب غاضب على هذا العالم الذى غير دينه».

كانت رؤية بوش للإسلام أنه دجل دينى ، وأن المتخلفين والمتعصبين هم الذين يحركون الناس نحو هذا الإسلام وقد دفعت هذه القناعة جورج بوش إلى الاقتناع الكامل بمقولات القس جراهام وابنه فرانكلين . الذى أصبح فيما بعد من أعز أصدقاء بوش ، وكذلك رفيقه فى كل خطواته الدينية والسياسية .

وقد استطاع القس جراهام إقناع بوش بالانضمام إلى طائفة «الميسوديت» المعبرة عن التحالف الصهيونى ـ المسيحى .

وقد سار بوش مع هذه الطائفة حتى صار أحد أعمدتها الأساسية ، بل إن نجاح بوش فى حياته السياسية بعد ذلك توقف على هذه الطائفة التى تشكل خليطا من الصهيونية والمسيحية .



المُعَلِّم «بوش»:

وتشير المعلومات إلى أن بوش تدرج فى المراتب الدينية لهذه الطائفة حتى وصل إلى مرتبة عالية يطلق عليها «المعلم» ومن يحصل على هذه المرتبة لابد أن يكون قد درس باستفاضة متناهية مبادئ «الميسوديت» وبدأ يطبقها ويدعو إليها عمليا. ولما كان عيسى مُعَلِّما فإنه يريد أن يتشبه به كخليفة له.

وقد نجح بوش فى اجتذاب مئات الشباب للانضمام إلى الميسوديت ، وكذلك برع فى قدرته على إقناع الآخرين بهذه الأفكار .

وقد تسببت هذه التطورات الفكرية التى طرأت على جورج الابن فى قلق الأب على المستقبل السياسى لنجله، خاصة بعد تلك النزعة الدينية الغالبة التى قلبت حياته رأسا على عقب .

فى البداية كان جورج بوش الابن رافضا للطريق السياسى بحجة أن الرب يريده للعبادة والتدين ونشر المذهب الدينى الصحيح فى العالم كله. وأن السياسة ستأخذه من هذا الطريق، ولكن بعد حوارات عدة اقتنع بأهمية السياسة لنشر الدين.

فى البداية كان جورج بوش يريد أن يكون داعية «للميسوديت» فى البلدان الإسلامية والعربية إلا أن جراهام وفرانكلين أقنعاه بأن المهمة الأولى هى تطهير المسيحية والرجوع إلى أصولها الأولى ، بينما كان بوش يخالفهم ويرى أهمية القضاء على المسلمين أولا قبل التفكير فى إصلاح أحوال المسيحيين .

وأيا كانت الخلافات فى هذا الشأن ، إلا أن بوش كان ينفى دائما فى جلساته مسألة الوجود الدينى للإسلام وكان يقر بأن المسيحية الحقة ستنتصر فى النهاية .

وكان بوش دائم التردد على إسرائيل لأن «الميسوديت» تعتبر أن أرض إسرائيل هى البقعة المباركة فى هذا العالم وأن المسيحية الحقة جاءت لتقيم التحالف الروحى لإنقاذ العالم من خلال الاعتماد على التوراة التى تمثل قيمة دينية عليا وأن العالم لابد أن يبعث على أساس من التوراة والإنجيل الحق، ولهذا فإن بوش عندما يقرأ كل يوم فى كتابه المقدس فهو لا يقرأ الإنجيل المتداول بين المسيحيين، وإنما يقرأ

الكتاب المقـدس للميسوديت الذى يجـمع بين التوراة والإنجيل فى مزيج مـشترك، حتى إن صلواته التى يؤديهـا كل يوم وبانتظام تعبر عن فكر الميسـوديت والتحالف الصهيونى ـ المسيحى ، ولا تعبر عن المسيحية المعروفة فى الشرق أو الفاتيكان.

والمتتـبع لنشاط طائفة «المـيسوديت» يرى أن أعـدادها فى تزايد مستـمر بين الطوائف المسيـحية وأن هذه الزيادة تعود أسـاسا إلى نشاط الجمـاعات الصهيـونية اليهودية المنتشرة فى الولايات المتحدة والدول الأوربية حيث إن هؤلاء هم بالأساس أصحاب هذه الفكرة فى إقامة التحالف المسيحى ـ الصهيونى ضد الإسلام .

وتردد المعلومـات أن «تونى بلير» رئيس الـوزراء البريطانى انضم إلى طائفـة الميسوديت منذ ثلاثة أعوام وأنه أصبح منتظما فى قراءة الكتاب المقدس للميسوديت وأداء كل طقوس العبادة التى تقرها هذه الطائفة .

وقد كان لانضمام «بلير» إلى الطائفة الفضل فى وجود لغة مشتركة بينه وبين بوش ، حيث يعتبر بلير أن بوش أستاذه فى الطائفة .



الرد على بُوش :

أولا : القضاء على الإسلام مستحيل . بنص التوراة والإنجيل والقرآن. ففى إنجـيل يوحنا :«إن كنتم تحبـوننى ؛ فـاحفظوا وصـاياى ، وأنا أطلب من الآب ؛ فيعطيكم مُعزِّيا آخر ؛ ليمكث معكم إلى الأبد».

والمعزى: هو ترجمة فارقليط اليونانية.

وفِيراقليط اسم أحمد ﷺ

وفى التوراة: «يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتـد اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يُطوّبونه»

وفى القرآن الكريم : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: الآية ٣٣) ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف: الآية٩)

ثانيا: إنه يريد القضاء على المسيحيين فى الشرق. ويعنى بهم: الأرثوذكس أقباط مصر والبلاد التى تتبعها؛ لأنهم ليسوا على مذهب البروتستانت ولأنهم لم يبرّأوا اليهود من دم المسيح ـ حسب اعتقادهم ـ كما برأه الكاثوليك. وهو أيضا عدو للكاثوليك الذين رئاستهم فى الفاتيكان؛ لأنه على مذهب البروتستانت المنشقين عن الكاثوليك .

انظر إلى هذه العبارة :

«وكان يقول له دائما : إن المسيحية تعرضت للكثير من التغيير والتبديل على يد المسيحيين ، الذين أرادوا تحويلها لمنافع شخصية لهم».

وهذه العبارة تظهر للناس أن المسيحية محرفة . وإذْ هى محرفة ؛ فإنه ينبغى العودة إلى «اليهودية» فهو بهذا الاعتقاد يهودى أم مسيحى؟ هل هو بهذا الاعتقاد يدعو إلى المسيحية أم يدعو إلى اليهودية؟ وإذ المسيحية محرفة فى نظره ؛ فإنه يكون داعيا إلى اليهودية . كيف واليهود لا يدعون إلى دينهم؟

انظر لقول بوش لزوجته :

«المسلمون ليسوا أصحاب ديانة، والمسيحيون أصحاب ديانة تعرضت للتغيير، والرب غاضب على هذا العالم الذى غير دينه»

هذا هو قوله. وإنه لخطأ. فالمسلمون أصحاب ديانة ؛ لأنهم أتباع محمد ﷺ المكتوب عنه فى التوراة والإنجيل. والمسيحيون ليسوا أصحاب ديانة؛ لأن المسيح ما جاء لنقض الناموس[١] . فدينهم هو دين اليهود ؛ وكتابهم هو كتاب اليهود. وقد غيروا فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ولا يزالون يغيرون ، ولا شريعة لهم ؛ لأن بولس أبعدهم عن التوراة

ويترتب على قوله هذا أنه ضد الأرثوذكس وضد الكاثوليك وضد البروتستانت وضد جميع الطوائف المسيحية ما عدا طائفته التى هى «اليهودية المسيحية».

***

(١) يقول المسيح طبقا لرواية متى: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» (متى ٥ : ١٧)

هدف بوش من حرب العراق :

وهدف بوش من حرب العراق وغيرها من البلاد الإسلامية وكما قلنا هى إيران وتركيا وبلاد الحجاز وسوريا ومصر وليبيا. . إلخ هو إحياء الإمبراطورية الرومانية. لا أكثر ولا أقل. وذلك لتشكيك العالم فى صحة نبوة محمد ﷺ . وإذا قدر على ذلك فإن أول من سيؤذيهم بوش هم اليهود . وذلك لأن الرومان لما كونوا المسيحية ونشروها فى العالم ؛ اتجهوا إلى اليهود وساموهم سوء العذاب ، وحرموا عليهم البقاء فى فلسطين . ومن المؤكد أن اليهود لا ينسون ذلك .

وأخيرا .

هذه هى الأفكار التى يؤمن بها جورج بوش، وكان بوش بعد فوزه فى انتخابات الرئاسة الأمريكية قد ذهب إلى قيادات «الميسوديت» حيث قاموا بأداء الصلوات بعد أن أصبحوا الآن يحكمون العالم من خلال حكم بوش للولايات المتحدة.

ولم يخفِ بوش هذه النزعة وطلب من فرانكلين نجل أستاذه جراهام أن يصلى به فى حفَل تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة .



وضع بوش التفسير الخاطىء للكتاب

المقدس نقلاً عن صحيفة معاريف الإسرائيلية:

كما أن بوش يخزن أسلحته منذ مدة فى إسرائيل استعداداً للحرب على العرب وهو يقول: لأننا لا نثق فى العرب بل فى أصدقائنا الإسرائيليين.

الطريق المقدَّسَة

وهذا أيضا أذكره ؛ لأُرى المسلمين أن «الرئيس بوش» وجماعة الميسوديت - وهم جماعة الصهيونية المسيحية - ينطقون بعبارات من التوراة فى عداوتهم للمسلمين . ومن هذه العبارات عبارة «الطريق المقدسة» ومعناها :

أنهم يعلمون أن طوفان الماء فى زمن نوح عليه السلام قد عمّ الكرة الأرضية كلها وأن ما كان عليها من أبنية قد زال تماما بقوة اندفاع الماء . فلما نجا المؤمنون وهلك الكافرون ؛ بنى نوح عليه السلام «مَذْبَحا» لله . لتُقَرَّب إليه القرابين من أجل شكره . وهذا المذبح هو الكعبة المقدسة . وأمر المؤمنين أن يحجوا إلى هذا المذبح على طول الزمان ؛ ليتذكروا فضل الله عليهم . ولما كثروا فى أرض المذبح - الذى هو الكعبة - تفرقوا ناحية الشرق إلى أرض شِنعار - وهى أرض العراق - ثم ساحوا فى الأرض .

وإذا كان تفرق الناجين من الغرق نحو الشرق ، نحو العراق . فإن السفينة تكون قد رست واستوت فى أرض «مكة المكرمة» وليس فى «أراراط» وليس فى «سرنديب» لأن مكة غرب هذين الجبلين .

أ - ففى الأصحاح الثامن وما بعده من سفر التكوين :

«وكلم الله نوحا قائلا: اخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك . وكل الحيوانات التى معك من كل ذى جسد . الطيور والبهائم وكل الدبابات التى تدب على الأرض؛ أخرجها معك . ولتتوالد فى الأرض وتثمر وتكثر على الأرض . فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه . وكل الحيوانات. كل الدبابات وكل الطيور كل ما يدب على الأرض كأنواعها خرجت من الفلك .

وبنى نوح مذبحا للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح . فتنسّم الرب رائحة الرضا . وقال الرب فى قلبه : لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان ؛ لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته . ولا أعود أيضا أُميت كل حى كما فعلت . مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد ، وبرد وحر ، وصيف وشتاء ، ونهار وليل . لا تزال .

وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض . ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء . مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دُفعت إلى أيديكم . كل دابة حية تكون لكم طعاما . كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع . غير أن لحما بحياته دمه لا تأكلوه . وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط . من يد كل حيوان أطلبه . ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . من يد الإنسان أخيه . سافِك دم الإنسان بالإنسان يُسفَك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان . فأثمروا أنتم واكثروا وتوالدوا فى الأرض وتكاثروا فيها».

ب ـ وفى الأصحاح الحادى عشر من سفر التكوين :

«وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة . وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض: هلم نصنع لبنا ونشويه شيا . فكانَ لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحمر مكان الطين . وقالوا : هلم نبْنِ لأنفسنا مدينة وبرجا . رأسه بالسماء . ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الأرض . فنزل الرب لينظر المُدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب : هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم. وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض . فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعى اسمها بابل . لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض . ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض» [تكوين ١١:١ ـ ٩]

لاحظ : ١ ـ شرقا ٢ ـ أرض شِنعار ٣ ـ لذلك دُعى اسمها بابل.

**

مكة مقدسة فى زمن إبراهيم النبى ـ عليه السلام ـ :

ويقول اليهود والمسيحيون: إن «فلسطين» هى المكان المقدس. وحجتهم باطلة؛ لأن اليهود جميعا معترفون بأن جبل جِرِزِّيم الذى يقدسه السامريون . هم يقدسونه من تلقاء أنفسهم من بعد عصر داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ وأن جبل صِهيون الذى يقدسه العبرانيون . هو مقدس من عصر داود ـ عليه السلام ـ وبناء على اختلافهم هذا ؛ يلزم أن التوراة خالية من ذكر مكان مقدس لهم . لأنه لو كان فيها نص على تقديس مكان ؛ لاتجهوا إليه فى الصلاة والحج ، ولما اختلفوا فيه .

وفى كتاب التوراة : أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان ساكنا فى أرض الجنوب هو وزوجاته هاجر وسارة وقطورة ، وأن إسحق نفسه كان ساكنا مع أبيه هو وزوجته فى أرض الجنوب ـ وهى أرض مكة ـ وكان سكناهم جُميعا عند بئر زمزم ، المعبر عنها ببئر الحى الرائى . وهو الله تعالى .

ففى الأصحاح الرابع والعشرين وما بعده من سفر التكوين :

«فقامت رفقة وفتياتها وركبن على الجمال وتبعن الرجل. فأخذ العبد رفقة ومضى. وكان إسحق قد أتى من ورود بئر لحَىْ رُئى. إذ كان ساكنا فى أرض الجنوب. وخرج إسحق ليتأمل فى الحقل عند إقبال المساء. فرفع عينيه ونظر وإذا جمال مقبلة. ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحق فنزلت عن الجمل. وقالت للعبد: من هذا الرجل الماشى فى الحقل للقائنا؟ فقال العبد: هو سيدى. فأخذت البرقع[1] وتغطت. ثم حدّث العبدُ إسحق بكل الأمور التى صنع. فأدخلها إسحق إلى خباء سارة أمه، وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها. فتعزّى إسحق بعد موت أمه .

وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة . فولدت له زمران ويقشان ومدان

(١) البرقع يدل على أن نساء اليهود ملزمون بالحجاب.

ومديان ويشباق وشوحا . وولد يقشان : شبا وددان . وكان بنو ددان: أشوريم ولطوشيم ولأميم . وبنو مديان : عيفة وعفر وحنوك وأبيداع وألدعة . جميع هؤلاء بنو قطورة . وأعطى إبراهيم إسحق كل ما كان له . وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقا إلى أرض المشرق وهو بعد حى .

وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التى عاشها . مئة وخمس وسبعون سنة . وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعان أياما وانضم إلى قومه. ودفنه إسحق وإسماعيل ابناه فى مغارة المكفيلة فى حقل عفرون بن صوحر الحثِّى الذى أمام ممرا . الحقل الذى اشتراه إبراهيم من بنى حِث . هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته . وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحق ابنه . وسكن إسحق عند بئر لَحَىْ رُئى .

وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم . وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم : نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام . ومشماع ودومة ومسا . وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة . هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم . اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم . وهذه سنو حياة إسماعيل . مئة وسبع وثلاثون سنة . وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه . وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر حينما تجىء نحو أشور . أمام جميع إخوته نزل» [تك٢٤+]

**

حج إبراهيم إلى الكعبة :

لاحظ فى النص الذى سأذكره الآن : «وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك، ونسجد ، ثم نرجع إليكما» إن قوله «ونسجد» يدل على مكان سجود لله تعالى هو معروف من قبل زمان إبراهيم ـ عليه السلام ـ والسجود فى لغة التوراة معناه : الحج . كما فى قصة ملكة الحبشة «كنداكة» مع «فِيلبّس» الحوارى ، المذكورة فى الأصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل .

ولاحظ : «خذ ابنك وحيدك» والابن الوحيد هو إسماعيل ؛ لأنه وحيد إبراهيم ووحيد هاجر ، وأيضا هو ابن لسارة ، بحسب شريعة ذاك الزمان . فهو وحيد الثلاثة .

ولاحظ : «جبل الرب» وصهيون لم يحدده اليهود جبلا للرب إلا من بعد تحريف التوراة فى بابل . وكذلك جرزّيم . واختلافهم فى جبل الرب مع علم العالَم به ؛ يدل على كذبهم .

وهذا هو النص. وهو من الأصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين :

«وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم . فقال له: يا إبراهيم . فقال: هأنذا . فقال: خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق ، واذهب إلى أرض المريَّا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك . فبكّر إبراهيم صباحا وشد على حمار. وأخذ اثنين من غلمانه معه ، وإسحق ابنه وشقق حطبا لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذى قال له الله . وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد . فقال إبراهيم لغلاميه: اجلسا أنتمـا ههنا مع الحمار . وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما .

فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق ابنه ، وأخذ بيده النار والسكين . فذهبا كلاهما معا . وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال: يا أبى . فقال: هأنذا يا ابنى . فقال: هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة؟ فقال إبراهيم: الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى . فذهبا كلاهما معا .

فلما أتيا إلى الموضع الذى قال له الله ؛ بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب . ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه . فناداه ملاك الرب من السماء وقال : إبراهيم إبراهيم. فقال: هأنذا . فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا . لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه . فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه . فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يَهوَه يِرأه . حتى إنه يقال اليوم : فى جبل الرب يرى .

ونادى ملاك الـرب إبراهيم ثانية من السـماء. وقـال: بذاتى أقسمـت يقول الرب. إنى من أجل أنك فعلت هذا الأمـر ولم تمسك ابنك وحيدك. أباركك مـباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر. ويرث نسلك باب أعدائه. ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض. من أجل أنك سمعت لقولى»

**

بئر زمزم فى التوراة :

لاحظ فى النص الذى سأذكره : أن سـارة وهى عاقر طلبت من إبراهيم أن يدخل على هاجر ؛ لعلهـا تلد ابنا لسارة . وهذا يدل على أن شريعـة ذاك الزمان أن السيدة الحرة كانت تعطى جاريتها لزوجها لتحبل بدلها وتنجب . والولد يُنسب إلى السيدة . ولا ينسب إلى الجارية . وبناء على هذا يكون إسماعيل وحيد الثلاثة.

ذلك قوله : «فقالت سـاراى لأبرام : هو ذا الرب قد أمسكنى عن الولادة. ادخل على جاريتى . لعلّى أُرزق منها بنين»

وقـول المحرف: إن مـلاك الرب وجـد هاجر هاربة «علـى العين التى فى طريق شور» هو قول يضلل به عن بئـر زمزم. وذلك لقوله فيما بعد: «لذلك دُعـيت البئر بئر لحى رئُى» أى بئر الله الحى الذى ينظر ويرى. ولا يمكن أن تكون بئر الله فى غير مكة، الذى ينظر إلى الحجاج نظر رحمة فيها. وعندها سكن إبراهيم وإسماعيل وإسحق.

ففى الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين :

«وأما ساراى امـرأة أبرام ؛ فلم تلد له . وكانت لها جـارية مصرية اسمـها هاجر . فـقالت ساراى لأبرام: هوذا الرب قـد أمسكنى عن الولادة . أدخل على جاريتى . لعلّى أُرزق منها بنين . فسمع أبرام لقول ساراى . فأخذت ساراى امرأة أبرام هاجـر المصرية جـاريتهـا من بعد عـشر سنين لإقـامة أبرام فى أرض كنـعان وأعطتهـا لأبرام رجلها زوجـة له . فدخل على هاجـر؛ فحبلـت . ولما رأت أنها حبلت ؛ صغرت مولاتها فى عينيها .»

**

وعلى ما قدمنا . تكون الطريق المقدسة هى طرق الحجاج إلى الكعبة البيت الحرام، لأن النبى الأمى الآتى سيظهر من مكة . ولأنه فى سفر إشعياء: أن النبى الآتى لن يكون من بنى إسرائيل؛ لأن الله قد رفض بنى إسرائيل من السير أمامه . وفى توراة موسى نفسها أن الله رفض بنى إسرائيل من السير أمامه ، وسوف يغيظهم بأمة أمية تتسلم منهم الملك والنبوة .

ففى نشيد موسى : «فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته . وقال : أحجب وجهى عنهم ، وأنظر ماذا تكون آخرتهم[1] . إنهم جيل متقلب . أولاد لا أمانة فيهم . هم أغارونى بما ليس إلها . أغاظونى بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أُغيظهم» [تث٣٢:١٩ ـ ٢١]

**

وهذا هو النص على الطريق المقدسة من الأصحاح الخامس والثلاثين من إشعياء: ويقول المسيحيون فى مقدمته: إنه نبوءة بنمو مملكة المسيح وزهوها ـ تشجيع الضعفاء بمواعيد كريمة ـ رموز إلى بركات المسيح .

النص :

«تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس . يزهر إزهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنِّم . يُدفع إليه مجد لبنان . بهاء كَرمل وشارون . هم يرون مجد الرب[2] بهاء إلهنا . شددوا الأيادى المسترخية. والركب المرتعشة؛ ثبتوها . قولوا لخائفى القلوب : تشددوا . لا تخافوا . هو ذا إلهكم . الانتقام يأتى. جزاء الله .. هو يأتى ويخلصكم .

حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر . ويصير

(١) لاحظ : ماذا تكون آخرتهم . أى : على يد المسلمين ؛ لأن إسماعيل مبارك فيه، ولأن هاجر مباركة .

(٢) المراد : مجد نبى الرب ؛ لأنهم يرون مجد الرب من زمان موسى والمراد بإلهنا : سيدنا . وهو النبى المنتظر

السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء . فى مسكن الذئاب فى مربضها دار للقصب والبردى . وتكون هناك سكة وطريق يقال لها: الطريق المقدسة. لا يعبر فيها نجس، بل هى لهم . من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضلّ. لا يكون هناك أسد . وحش مفترس لا يصعد إليها . لا يوجد هناك . بل يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون ، بترنم ، وفرح أبدى على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد» [إش ٣٥]

اليهود هم محور الشَّر
فى
التوراة والإنجيل

اليهود هم محْوَر الشر فى التوراة والإنجيل. وقد وصف الرئيس الأمريكى بوش أهل العراق وإيران وكوريا الشمالية بأنهم أشرار وهو يعنى بالعراق المسلمين أهل السنة ، ويعنى بإيران المسلمين شيعة الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ويعنى بكوريا الشمالية الأمم غير اليهودية والمسيحية . لأن العالم مكون من أصحاب الدين ، وممن لا دين لهم . وأصحاب الدين ينقسمون إلى أ ـ يهود ب ـ ومسلمين . والمسيحيون لا يُعدّون أصحاب دين مستقل عن دين اليهود . فدينهم هو دين اليهود . وذلك لقول المسيح عيسى عليه السلام: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء » [متى ٥:١٧]

والرئيس الأمريكى بوش يفهم أن المسيحين ليسوا أصحاب دين مستقل عن دين اليهود. وذلك لأنه من طائفة «الميسوديت» التى تؤمن بالمسيحية اليهودية. أى أن المسيحيين هم اليهود، واليهود هم المسيحيون. هما طائفتان من دين واحد، وكتاب هذا الدين الواحد هو التوراة . هذا هو اعتقاد هذه الطائفة .

وفى القرآن الكريم أن المسيحيين طائفة من اليهود . اختلفوا عن اليهود فى موضوع «النبى المنتظر» واختلفوا أيضا فى التوراة هل يعملون بها أم لا يعملون ؟ والمسيحيون لا يعملون بها ، معتقدين أن الإيمان بالمسيح ربا مصلوبا يكفى فى دخول الجنة .

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

(الصف: آية ١٤)

وفى آخر حياة المسيح عيسى عليه السلام على الأرض أوصى بالسماع من كلام علماء اليهود. وفيهم من يؤمن به ومن لا يؤمن به. ولو كان صاحب دين ما كان يوصى بالسماع من علماء اليهود. وهم يعلّمون بالتوراة. ذلك قوله: «على كرسى موسى جلس الكتبة والفَرِّيسِيُّون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه، فاحفظوه، وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون» [متى ٢٣ ـ ٢ ـ ٣]

والدين الذى عليه اليهود الآن ليس دينا إلهيًا . وذلك لأنه قد كان دينا إلهيا فى المدة من موسى عليه السلام إلى زمن سبى اليهود فى بابل سنة ٥٨٦ ق.م ثم حرفه اليهود فى «بابل» وجعلوه دينا خاصا لهم من دون الناس . وظلوا على هذا الدين الخاص الذى حرفوه من زمن السبى البابلى إلى زمن محمد ﷺ الذى نسخه عن أمر الله تعالى .

فالدين عند اليهود منسوخ بالقرآن الكريم ، وعملهم به هو كلا عمل ، لا يُدخل الجنة ولا يُقَرِّب من الله . والدين عند المسيحيين هم قد نسخوه من سنة ٣٢٥م فى مجمع نيقية ، وزعموا أن الله أرسل لهم «بُولُس» ليأمرهم بنسخه ، وليعملوا بشرائع الأمم التى يعيشون معهم فى بلادهم . فهم من زمن مجمع نيقية إلى هذا اليوم ؛ لا يعملون بالتوراة ، ولا يعملون بالقرآن الذى نسخ التوراة . ويزعمون أن الإنجيل قد نسخ التوراة . وهذا باطل . فإن الإنجيل كتاب يبشر بمجيء محمد ﷺ وليس كتاب أحكام فقهية مستقل عن كتاب التوراة ، وفى الإنجيل : أن المسيح عيسى عليه السلام كان يُحِلُّ لليهود بعض ما حرمه العلماء عليهم من تلقاء أنفسهم ، مثل حل الأكل بأيد غير مغسولة . والعلماء كانوا يحرمون الأكل إذا كان الآكل لم يغسل يده . وفى الإنجيل : أنه يُحيل أتباعه إلى شريعة التوراة . وهذا يدل على أنه متّبع لموسى عليه السلام ولم يستقل بدين .

واليهود كانوا دعاة إلى الله ، وكانوا يحاربون عبّاد الأصنام . وكانوا ينشرون شريعة التوراة بالحرب فى بلاد الأمم ، وكانوا يفتخرون بأنهم الشعب المجاهد فى سبيل الله . حتى إن إسرائيل نفسه معناه : «المجاهد فى سبيل الله» وظلوا على هذا الحال إلى زمان سبى بابل . ثم توقفوا عن الدعوة ، وجعلوا التوراة شريعة لهم ، واستبعدوا الأمم من الدخول فى دينهم ، وأعادوا كتابة التوراة ووضعوا فيها : أنه يحل لليهودى أن يزنى بالأممية ، ويحل له أن يأخذ الربا من الأميين ، وأن يقتل الأممى إن قدر على قتله ، وأن يغشّه ، وأن يظلمه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

(آل عمران: آية ٥٧)

ويترتب على هذا الذى قلناه عن اليهود هذا السؤال : هل اليهود مفسدون فى الأرض أم لا ؟

ففى سفر التثنية : « لا تكن زانية من بنات إسرائيل . ولا يكون مأبون من بنى إسرائيل» [تث ٢٣ :١٧]

أى لا يكون لواط فى رجال اليهود . ولا زنا فى بنات اليهود . «لا تقرض أخاك بربا . ربا فضة، أو ربا طعام ، أو ربا شىء مّا ، مما يُقرض بربا . للأجنبى تقرض بربا ، ولكن لأخيك لا تقرض بربا» [تث٢٣ :١٩-٢٠]

***

واعيد السؤال مرة أخرى :

هل اليهود مفسدون فى الأرض أم لا ؟ أجل هم مفسدون فى الأرض

انظر إلى ما فى التوراة عن عبادة اليهود للأصنام . ومنه :

«كان مَنسَّى ابن اثنتى عشرة سنة حين ملك وملك خمسا وخمسين سنة فى أورشليم . واسم أمه حفصيبة وعمل الشر فى عينى الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل وعاد فبنى المرتفعات التى أبادها حزقيا

أبوه وأقام مذابح للبعل وعمل سارية كما عمل أخآب مَلك إسرائيل وسجد لكل جند السماء وعبدها وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال الرب عنه: فى أورشليم أضع اسمى. وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب وعبّر ابنه فى النار وعاف وتفاءل واستخدم جاناً وأكثر من عمل الشر فى عينى الرب لإغاظته ووضع تمثال السارية التى عمل فى البيت الذى قال الرب عنه لداود وسليمان ابنه: فى هذا البيت وفى أورشليم التى اخترت من جميع أسباط إسرائيل أضع اسمى إلى الأبد ولا أعود أزحزح رجل إسرائيل من الأرض التى أعطيت لآبائهم وذلك إذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به وكل الشريعة التى أمرهم بها عبدى موسى. فلم يسمعوا بل أضلهم مَنَسًّى ليعملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل.

وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلاً: من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس وأساء أكثر من جميع الذى عمله الأمّوريون الذين قبله وجعل أيضاً يهوذا يخطئ بأصنامه؛ لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا جالب شراً على أورشليم ويهوذا، حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه» [٢مل:٢١:١+]

***

وإذْ اليهود مفسدون فى الأرض . فهل هم أخيار أم هم أشرار ؟

إن الله نفسه أجاب على هذا السؤال فى كتاب التوراة . ففى التوراة أن الله لعن اليهود ، ووصفهم بأنهم أشرار. وفى الإنجيل أنهم ملعونون على لسان عيسى ابن مريم . وفى القرآن أيضا . وقوم هذا هو حالهم كيف بهم انخدع «بوش» وأتباعه؟ كيف انخدع بهم القسيس «بيلى جراهام» الذى يؤمن بالمسيحية الصهيونية، المعروفة بالميسوديت؟ كيف واليهودية محرفة ، والصهيونية تشدد على التحريف وتصر عليه ، والمسيحية هى نفسها اليهودية لقول المسيح : «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء»؟

كيف انخدع بهم «بوش» وانساق وراءهم ، وهو يدعى أنه قد قرأ التوراة

والإنجيل؟ أيريد أن يمكن لليهود فى الأرض ؛ ليفسدوا فيها ويسفكوا الدماء؟ والمسيحيون يتبعون «بُولُس» فماذا يريد «بوش» من المسلمين؟ إنه يريد أن يجعلهم مسيحيين ، ولا يريد أن يجعلهم يهودا ؛ لأنه يريد أن يحول اليهود إلى المسيحية . وهو يعلم أن المسيحية ديانة وضعية لا ديانة سماوية .

انظر إلى عصر المسيح عيسى عليه السلام تجد أن النصارى كانوا يعملون بشريعة التوراة . فهل هو يعمل بالتوراة هو وعلماء الميسوديت؟ من المؤكد أنهم لا يعملون بها . ففى سفر أعمال الرسل :

«وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا. فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم؛ رتبوا أن يصعدوا بولس وبرنابا وأناسا آخرين منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة. فهؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيسة اجتازوا فى فينيقية والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سروراً عظيماً لجميع الإخوة. ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم، ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا: إنه ينبغى أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى» [اع ١٥ :١ـ٥]

***

بُولُس نَسَخ التوراة

من تلقـــاء نفسه:

وقد بينا أن عيسى عليه السلام لم ينسخ أحكام التوراة . ونبين ههنا تصريحا من بولس بنسخها . ليتبين للعالم أن المسيحيين يتبعون بولس.

فى الأصحاح الثانى من رسالة بولس إلى أهل كُولُوسِّى :

«فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح. لا يخسركم أحد الجعالة راغبا

فى التواضع وعبادة الملائكة متداخلا فى ما لم ينظره منتفخاً باطلاً من قبل ذهنه الجسدى وغير متمسك بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله .

إذاً إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تفرض عليكم فرائض لا تمس ولا تذق ولا تجس التى هى جميعها للفناء فى الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس التى لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية .

فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله اهتموا بما فوق لا بما على الأرض لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد» {كو٢:١٦+٤}

وفى كتاب التوراة : أن الذى لا يعمل بها إلى زمان النبى الذى سيأتى على مثال موسى ، المكتوب عنه فى سفر التثنية ١٨ : ١٥ـ٢٢ يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله تعالى. ذلك قوله : «ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ؛ ليعمل بها» {تث٢٧ : ٢٦}

وإذا كان غير العامل بها ملعونا ومطرودا من رحمة الله. فهب أنه عمل برا. كبناء معبد أو بناء مستشفى أو مبرات أيتام هل يكون له ثواب عند الله؟ من المؤكد أنه لا ثواب له على بِرِّه ؛ لأنه ليس على شريعة .

وهب أنه امتنع عن الزنا ، والطمع ، والسلوك الردىء ؛ فهل يكون بامتناعه قريبا من الله؟ من المؤكد لا . لأنه ليس على شريعة .

فماذا يريد «بوش» من المسلمين؟ هل يريد لهم أن يتركوا شريعتهم ، كما ترك اليهود والمسيحيون شريعتهم ؟إنهم إن تركوها يكونون مطرودين من رحمة الله، ولا أحد من المسلمين يريد لنفسه الطرد من رحمة الله .

ويقول بُولُس للمسيحيين : إنكم إذا تفرقتم فى الأرض ؛ فالتزموا بشرائع

البلاد التى تكونون فيها ، ولا تلتزمـوا بالتوراة ولا بالإنجيل .ذلك قوله فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:

«وأما الباقـون فأقول لهم أنا لا الرب: إن كان أخ له امرأة غـير مؤمنة وهى ترتضى أن تسكن معه فـلا يتركها والمرأة التى لها رجل غـير مؤمن وهو يرتضى أن يسكن معـها فلا تتركه لأن الرجل غـير المؤمن مقدس فى المرأة والمرأة غـير المؤمنة مقدسة فى الرجل . وإلا فأولادكم نجسـون وأما الآن فهم مقدسون ولكن إن فارق غير المـؤمن فليفارق. ليس الأخ أو الأخت مسـتبعداً فى مـثل هذه الأحوال ولكن الله قد دعانـا فى السلام لأنه كيف تعلمين أيتهـا المرأة هل يخلص الرجل أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة؟ غير أنه كما قسم الله لكل واحد دعا الرب كل واحد. هكذا ليـسلك وهكذا أنا آمر فى جمـيع الكنائس: دعى وهو مختـون فلا يصير أغلف دعى أحد فى الغرلة فلا يختتن. ليس الختـان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله. الدعوة التى دعى فيهـا كل واحد فليلبث فيها. دعيت وأنت عبد فلا يهـمك، بل وإن استطعت أن تصير حراً فاستـعملها بالحرى لأن من دعى فى الرب وهو عبد فهو عتيق الرب. كذلك أيضاً الحر المدعو هو عبد للمسيح. قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبـيدا للناس. ما دعى كل واحد فيه أيها الإخوة فليلبث فى ذلك مع الله» {١كو٧: ١٢ـ٢٤}

***

وإذ قد بينا أن اليهود والمسيحيـين حرفوا كتاب الله، ونبذوه وراء ظهورهم؛ نبين من نصوص التوراة والأناجيل المقدسة عندهم : أنهم ملعونون، وأنهم أشرار:

***

نصـوص تبين أن اليهـود لعنـوا عـلى

لسان داود عليه السلام وعيسى ابن مريم عليه السلام :

النص الأول: فى المزمـور المائة والتاسع عـشر يـتكلم محـمد صلى الله عليه وسلم بظهـر الغيب، وينقل كـلامه للناس داود عليه السلام. حتى إذا جاء يطابقـون كلامه الذى قاله

بظهر الغيب على كلامه الذى قاله وهو على قيد الحياة. فإذا وجدوه مطابقاً يعلمون أنه هو النبى الأمى الآتى على مثال موسى .

ومن كلامه فى القرآن الكريم الذى تلقاه من الله : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة: الآيات ٧٨:٨١)

النص الثانى: فى إنجيل متى. فى حديث المسيح عيسى عليه السلام عن فتح المسلمين لأورشليم بعد ذكر العلامات التى ستسبق هدم الهيكل وخراب أورشليم أن النبى الآتى لهدم الهيكل ولخراب أورشليم المعبر عنه بالملك وبابن الإنسان ؛ ستحتشد أمامه جميع الشعوب ، وسيفرز بعضهم عن بعض . وقد وصف عيسى ابن مريم عليه السلام اليهود الذين سيكفرون بالنبى الآتى بأنهم ملعونون من الله. ذلك قوله : «ثم يقول للذين عن شماله : ابتعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المهيأة لإبليس وأعوانه» وهذا هو موضوع الشاهد:

«ومتى[1] جاء ابن الإنسان فى مجده ، ومعه جميع ملائكته يجلس على عرشه المجيد ، وتحتشد أمامه جميع الشعوب ؛ فيُفرز بعضهم عن بعض . مثلما يُفرز الراعى الخراف عن الجداء ؛ فيجعل الخراف عن يمينه والجداء عن شماله ، ويقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا من باركهم أبى ؛ رثوا الملكوت الذى هيّأه لكم منذ إنشاء العالم ؛ لأنى جعت فأطعمتمونى ، وعطشت فسقيتمونى ، وكنت غريبا فآويتمونى ، وعرياناً فكسوتمونى ، ومريضا فزرتمونى، وسجينا فجئتم إلىّ ؛ فيجيبه الصالحون : يا رب . متى رأيناك جوعان فأطعمناك؟ أو عطشان فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريباً فآويناك؟ أو عريانا فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضاً أو سجينا فزرناك؟ فيجيبهم الملك : الحق أقول لكم : كل مرة عملتم هذا لواحد من إخوتى

(١) متى ٢٥ ترجمة دار المشرق بلبنان .

هؤلاء الصغار ؛ فلى عملتموه .

ثم يقول للذين عن شماله : ابتعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المهيأة لإبليس وأعوانه ؛ لأنى جعتُ فما أطعمتمونى ، وعطشت فما سقيتمونى، وكنت غريباً فما آويتمونى ، وعريانا فما كسوتمونى ، ومريضا وسجينا فما زرتمونى» .

البيان :

انظر إلى هذه اللعنة التى أصابت أهل الكتاب الذين كفروا بمحمد ﷺ ولم يكفرون به؟ إنه فى الكتاب سيظهر نبى ليقيم الدين خلفا لموسى عليه السلام ومن أوصافه أن يكون مثل موسى . وفى التوراة أنه لن يقوم نبى فى بنى إسرائيل مثل موسى . فيكون النبى الآتى من غير بنى إسرائيل . وعيسى ابن مريم عليه السلام من بنى إسرائيل؛ فلا يكون هو النبى الآتى .

فضلا عن ذلك : فإن الله قد رفض اليهود من السير أمامه للدعاء إلى دينه. ففى الإنجيل يقول المسيح عيسى عليه السلام لعلماء بنى إسرائيل : «إن ملكوت الله ينُزع منكم ، ويُعطى لأمة تعمل أثماره» {متى٢١ : ٤٣} وفى توراة موسى : أن اليهود عبدوا الأصنام ، ولذلك سيغيظهم بنزع الشريعة منهم ، وإعطائها لأمة أمية لا تكتب ولا تحسب . ذلك قوله : «هم أغارونى بما ليس إلها . أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمّة غبية ؛ أغيظهم» {تث٣٢ : ٢١}

***

إشعياء النبى يقارن بين أمة مختارة وأمة ملعونة:

وقد بين إشعياء النبى أنه ستأتى أمّة ، تحل محل اليهود فى السير أمام الله للدعاء إلى دينه . وأن اليهود سيكونون ملعونين إذا لم يكونوا مع هذه الأمة الآتية المختارة من الله .

ذكر ذلك فى الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء

***

الأبرار والأشرار:

يقول الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: الآيتان ١٩٢:١٩٣)

إلى أن قال : ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾

وفى سفر إشعياء يصف الله تعالى أمة بنى إسماعيل من محمد إلى يوم القيامة بالأبرار، ويطلب من الأمم أن ينضموا إلى شريعة هؤلاء الأبرار ، وأن يبتعدوا عن شريعة الظالمين .الذين هم اليهود . ولكن اليهود يفسرون النص بأنه نبوءة عن مجد أورشليم ، وانضمام الأمم إليها ، وتمجيدهم إياها ، وارتفاعها بعد ذلّها .

وتفسيرهم باطل . لأن إشعياء نفسه صرح بأن اليهود سيُرفضون من المسير أمام الله ، وستحل محلهم أمة أخرى . فى قوله : «أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا. وُجدت من الذين لم يطلبونى. قلت: هأنذا هأنذا لأمة لم تسمّ باسمى. بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد، سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظنى بوجهى دائما. يذبح فى الجنّات ، ويبخر على الآجر. . الخ»

***

التوراة تصف اليهود

بأنهم أشرار :

وفى التوراة: أن اليهود أشرار . والرئيس الأمريكى بوش يتجاهل أنهم أشرار وينضم إليهم ويدعو إلى الإخاء بين اليهود والمسيحيين . هل ليتساووا جميعاً فى الشر؟ ثم يأخذ ما هو موضوع على اليهود ، ويضعه على المسلمين. أليست هذه مغالطة ؟

ففى المزمور الثالث والسبعين : «إنما صالح الله لإسرائيل؛ لأنقياء القلب» لم يقل لجميع بنى إسرائيل . وذلك لأنه سيكون منهم فى وقت ظهور النبى الذى يتحدث عنه هذا المزمور أشرار وأخيار . وإنما قال : هو صالح «لأنقياء القلب» أى للأخيار فقط . وفى ترجمة دار المشرق : «الله صالح للمستقيمين، صالح لأنقياء القلوب» وليس صالحا للأشرار من بنى إسرائيل .

وفى هذا المعنى : ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾

(الإسراء: آية ٧٤)

ووصف الأشرار بأن جسمهم سمين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: آية ٤)

ووصف حروبهم له بأنها حروب شديدة ومستمرة «وتأدبت كل صباح» ووصف انتصاره عليهم بقوله: «أسقطتهم إلى البوار» وقال: إنى ما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان «كبهيم عندك» ولكنك علمتنى وهديتنى «برأيك تهدينى»

وهذا هو نص المزمور الثالث والسبعين :

«إنما صالح الله لإسرائيل لأنقياء القلب. أما أنا فكادت تزل قدماى. لولا قليل لزلقت خطواتى لأنى غرت من المتكبرين. رأيت سلامة الأشرار لأنه ليست فى موتهم شدائد وجسمهم سمين. ليسوا فى تعب الناس ومع البشر لا يصابون لذلك تقلدوا الكبرياء لبسوا كثوب ظلهم جحظت عيونهم من الشحم. جازوا تصورات القلب. يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلماً من العلاء. يتكلمون جعلوا أفواههم فى السماء وألسنتهم تتمشى فى الأرض. لذلك يرجع شعبه إلى وكمياه مروية يمتصون منهم. وقالوا: كيف يعلم الله؟ وهل عند العلى معرفة؟ هو ذا هؤلاء الأشرار مستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة.» إلي آخره.

***

لا سلام للأشرار :

وفى الأصحاح السابع والخمسين من سفر إشعياء :

يصف الله قساوة قلب بنى إسرائيل وعدم انتباههم، وتسليم أنفسهم للخطايا الباهظة ، وحماقة عملهم هذا ، ومواعيد للتائبين ، وتهديد المصرّين على الشر.

ويقسم اليهود إلى قسمين: قسم متوكل على الله . وهؤلاء هم المتواضعون لله الذين سيؤمنون بالنبى الآتى . وقسم متكبر لن يؤمن . أما المتواضعون؛ فلهم سلام. وأما المستكبرون فإنهم هم الأشرار ولا سلام لهم .

وهذا هو النص :

« بادٍ الصديق وليس يضع فى قلبه. ورجال الإحسان يضمون وليس من يفطن من وجه الشر. يضم الصديق. يدخل السلام. يستريحون فى مضاجعهم السالك بالاستقامة.

أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية. بمن تسخرون؟ وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان؟ أما أنتم أولاد المعصية. نسل الكذب المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء. القاتلون الأولاد فى الأودية تحت شقوق المعاقل، فى حجارة الوادى الملس نصيبك. تلك هى قرعتك. لتلك سكبت سكيباً وأصعدت تقدمة. أعن هذه أتعزى. على جبل عالٍ ومرتفع وضعت مضجعك، وإلى هناك صعدت ولتذبحى ذبيحة وراء الباب والقائمةوضعت تذكارك؛ لأنك لغيرى كشفت وصعدت سعت مضجعك، وقطعت لنفسك معهم أحببت مضجعهم نظرت فرصة وسرت إلى الملك بالدهن وأكثرت أطيابك وأرسلت رسلك إلى بعد، ونزلت حتى إلى الهاوية بطول أسفارك أعييت ولم تقولى يئست. شهوتك وجدت لذلك لم تضعفى وممن خشيت وخفت حتى خنت وإياى لم تذكرنى ولا وضعت فى قلبك. أما أنا ساكت وذلك منذ القديم فإياى لم تخافى. أنا أخبر ببرك وبأعمالك فلا تفيدك. إذ تصرخين فلينقذك جموعك ولكن الريح تحملهم كلهم تأخذهم نفخة. أما المتوكل علىّ فيملك

الأرض ويرث جبل قدسى ويقول: أعدوا أعدوا. هيئوا الطريق وارفعوا المعثرة من طريق شعبى؛ لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه: فى الموضع المرتفع المقدس أسكن، ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين لأنى لا أخاصم إلى الأبد ولا أغضب إلى الدهر؛ لأن الروح يغشى عليها أمامى والنسمات صنعتها. من أجل إثم مكسبه غضبت وضربته استترت وغضبت. فذهب عاصياً فى طريق قلبه. رأيت طرقه وسأشفيه وأقوده وأرد تعزيات له ولنائحيه خالقاً ثمر الشفتين. سلام سلام للبعيد للقريب. قال الرب. وسأشفيه. أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطيناً. ليس سلام. قال إلهى للأشرار» [إشعياء ٥٧]

النتيجة :

من هم محور الشر ؟

بنص كتابهم ليسوا هم المسلمين. فلماذا التضليل؟ إن شعب إيران شعب مسلم يعظم القرآن ويؤمن بالله وباليوم الآخر ويقيم حدود الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وإن شعب العراق شعب مسلم يعظم القرآن ويؤمن بالله وباليوم الآخر ويقيم حدود الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وعند الشعبين ـ وهما فى الحقيقة شعب واحد ، لأنهم مسلمون ـ اختلاف رأى فى مسائل . كاختلاف الأمم والشعوب فى تفسير نصوص كتبهم . فالمؤلف يكتب والناس يفسرون. وبعضهم يقول: هو يعنى كذا، وبعضهم يقول: لا يعنى هذا ، وإنما هو يعنى كذا . والمختلفون فى التفسير مجتهدون ويُشكرون على اجتهادهم فى الفهم. فبنو إسرائيل سامريون وعبرانيون. والعبرانيون فريسيون وصَدُّوقيون ، والفريسيون ربانيون وقراءون . والمسيحيون أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت . وطوائف لا يُحصى عددها إلا الله تعالى .

معنى انقضاء العالَم

ومما يردده «بوش» فى هذه الأيام: أن نهـاية العالم فى هذه الأيام. ولـيست فى يوم القيامة من الأموات. والحق: أن المراد بنهاية العالم: هو نهاية عالم التوراة وبدء عـالم القرآن. وذلك لأن فى التـوراة: أن نبيـا سوف يأتى من بعـد نبى الله موسى. له يسـمع اليهـود فى كل ما يكلمهم به. فـهنا نبيـان النبى الأول موسى بتوراته. والنبى الآخر هو النبى الآتى بشـريعته. التى لها يسمعـون ويطيعون. فإذا جاء النبى الآتى فـإنه يبدأ دهر شريعتـه. وإذا بدأ دهر شريعته؛ ينتـهى عند البدء؛ دهر الشريعة التى أتى بها موسى نبى الله. وفى مدة دهر شريعة التوراة التى ابتدأت من موسى، وختمت بالمسيح عيسى ـ عليهما السلام ـ كان أنبياء كثيرون قد أرسلوا إلى اليـهود من الله ليـحثـوهم على العـمل بتوراة مـوسى، وليـذكروهم بالتـوبة والرجـوع إلى الله. وعن هذا فى القـرآن الكريم: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾؟ (الإنسان: آية ١)

لاحظ: كلمة ﴿الدَّهْرِ﴾ والمراد به: دهر التوراة الذى انقـضى بظهور القرآن الكريم. ففى مدة هذا ﴿الدَّهْرِ﴾ الذى يقدر بآلاف السنين ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ﴾ اليهودى وقـت فيه ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾؟ أى لم يغفل الله عن هذا الشعب. بدليل أنه أرسل إليه داود عليه السلام والمسيح ابن مريم وغيرهما رسلا كثيرين.

وفى الأناجيل المقدسة عند أصحابها:

فى إنجيل مـتى. لما أنبأ المسـيح عن هدم الهيكل؛ كناية عن نسخ الشـريعة. سأله تلاميذه عن انقضاء الدهر. أى نهاية أيام شريعة التوراة، وبدء أيام النبى الآتى الذى يبشر به. ففى كتب تفسير الإنجيل: «ظهر أن التلاميذ اعتبروا خراب أورشليم

والهيكل هو مجيء المسيح، ونهاية العالم. أى منتهى النظام الذى كانوا فيه حينئذ» هذا هو نص كلام المفسرين المسيحيين فى متى ٢٤:٣ مرقس ١٣:٤ ولوقا ٢١:٧.

وقال هؤلاء المفسرون: «إنهم انتظروا أن ذلك يكون بداءة ملكوت أرضى؛ يُرجع فيه «السيد» التقدم والمجد لما بقى من الأمة، ويملك للسلام على جميع الأرض» هذا هو نص كلام المفسرين المسيحيين (انظر أيضا: لوقا ٢٤:٢١ وأعمال ١:٦).

ثم قال هؤلاء المفسرون[١]: إن ذلك يعنى أنه فى عودة المسيح ابن مريم سيقيم الملكوت. وهذا هو الباطل بعينه؛ لأنهم يقولون بملكوت روحى فى عالم الأحلام. والنصوص تبين تأسيس الملكوت بموقعة حربية قاسية بين شعب اليهود وشعب النبى الآتى. وتتم ـ كما أنبأ دانيال ـ بعد سبعين أسبوعا. ويعقب هذه الحرب زوال مملكة الرومان. وهى قد زالت على أيدى المسلمين فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وإذا كان انقضاء العالم معناه نهاية الحياة الدنيا. فإنه إذا جاء النبى المنتظر وكلمهم بكل ما يوصيه الله به؛ فإنهم لن يسمعوا ولن يطيعوا؛ فما هى الفائدة إذاً من مجيئه وقد قام الناس لرب العالمين؟ إنه يقول عنه: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» (تثنية ١٨:١٥ ـ ٢٢) وفى الإنجيل أن دهر هذا العالم هو عصر شريعة التوراة. ذلك قول بولس: «وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلا، حسب دهر هذا العالم» (افس ٢:١)

***

الشقاق فى أهل العراق :

وقد اتهم اليهود أهل العراق الأماجد بأنهم أهل شقاق ونفاق . ووضعوا هذا الاتهام فى الكتب الإسلامية على ألسنة أئمة .

والحق : أن أهل العراق أكثرهم من العرب بنى إسماعيل عليه السلام. ونسلهم إلى هذا اليوم لا يظهر غير ما يبطن . ولا يتخاصمون ولا يحدثون شرا ولا

(١) تفسير العهد الجديد ـ بيروت ١٨٧٧م جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق.

يسببون انقساما . فهم من أهل الله وخاصته . وفى العراق قليلون من اليهود الذين بقوا فيها من زمن سبى بابل ، ولم يرجعوا إلى فلسطين مع الراجعين إليها، لما أذن لهم فى الرجوع ملوك الفرس . وهؤلاء هم المنافقون الذين يسببون الانقسام والشقاق . ولقلة علم الناس بتاريخ أهل العراق؛ يصفونهم جميعاً بأنهم أهل شقاق ونفاق . وهذا خطأ بين . فإنهم مسلمون حقا وصدقا ويتناسلون من سلالة أنبياء . ولم يحد واحد منهم عن سنن آبائه وأجداده . والذين حادوا وعملوا الشر هم اليهود . وهم الذين تسببوا فى هذه المصيبة.

***

التواريخ :

مجئ إبراهيم عليه السلام إلى مكة المكرمة نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد

ولادة إسماعيل عليه السلام نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد

ولاة إسحق عليه السلام نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد

ولادة يعقوب عليه السلام وأبناؤه

آباء أسباط إسرائيل الاثنى عشر نحو ١٨٠٠ قبل الميلاد

أبناء يعقوب يُؤسرون فى مصر ١٧٠٠ ـ ١٢٥٠ ق . م

قيادة موسى لليهود وإخراجهم من مصر ١٢٥٠ ق . م

تيهان اليهود فى البرية ،ونزول التوراة ١٢٥٠ ـ ١٢١٠ ق . م

أول فوج لاحتلال كنعان

بقيادة يشوع الذى احتل أريحا ١٢١٠ ق . م

ابتداء المملكة المتحدة من طالوت ١٠٣٠ ـ ١٠١٠ ق . م

ملك داود ١٠١٠ ـ ٩٧٠ ق . م

ملك سليمان ٩٧٠ ـ ٩٣١ ق . م

انقسام اليهود إلى مملكتين ٩٥٠ ق . م

المملكة الجنوبية ٩٢٢ ـ ٥٨٧ ق .م

المملكة الشمالية[١] ٩٢٢ ـ ٧٢١ ق .م

سقوط أورشليم على يد ملك بابل ٥٨٦ ق . م

بداية الحكم الفارسى ٣٥٩ ق . م

كوروش يسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين من بابل ٥٣٨ ق . م

الإسكندر الأكبر يثبت الحكم اليونانى فى فلسطين ٣٣٣ ق . م

الرومان يحتلون فلسطين بقيادة بومبيوس ٦٣ ق . م

ولادة يسوع المسيح حوالى السنة ٦ ق . م وبعضهم يقول سنة١ ميلادية وفى تاريخ يُوسيفوس ١٠٠ ق . م

ولادة محمد ﷺ السنة ٥٧٠ بعد الميلاد

---

(١) المملكة الشمالية هى مملكة اليهود السامريين . وهم عشرة أسباط ، وبعض اللاويين . والأسباط العشرة هم : ١ـ رأوبين ٢ ـ شمعون ٣ ـ لاوى ٤ ـ زبولون ٥ ـ يسّاكر ٦ ـ دان ٧ ـ جاد ٨ ـ أشير ٩ ـ نفتالى ١٠ ـ يوسف. والمملكة الجنوبية : هى مملكة اليهود العبرانيين . وهم سبطين ، وبعض اللاويين . والسبطان هما : ١ ـ يهوذا ٢ ـ وبنيامين

الرأس من الذَّهَب الجيِّد

لأن كتابنا هذا هو فى نُبوءات التوراة والإنجيل التى يستدل بها الرئيس «بُوش» فى الميسوديت ورفاقه على أخذ «العراق» بالقوة. بالتفسير الذى يرونه للنصوص. ونحن نصحح لهم التفسير بنصوص من التوراة والإنجيل؛ رأينا أن نوضح نبوءة دانيال عن تشبيه «نَبُوخَذ ناصًّر» رئيس مملكة «بابل» برأس تمثال من الذَّهَب. وقد سحب بوش ورفاقه التشبيه فى عصرنا هذا على أهل «العراق» برئاسة «صدام حسين» فشبهوا «العراق» ورئيسه «صَدَّام حُسين» بـ «بابل» ورئيسها «نبوخذ ناصًّر» عن «التمثال» الذى رآه فى الحلم.

فأقول:

١ ـ إنه رأى أحلاما مزعجة، منعت عنه النوم.

٢ ـ طلب السحرة والمجوس لتفسير أحلامه. ووعدهم بهدايا إن فسروا أحلامه، وهددهم بقتلهم إن لم يفسروا بالحق.

٣ ـ قال السحرة والمجوس لنبوخذ ناصر: لا نقدر على التفسير. ولا يقدر على التفسير إلا الآلهة الذين لا يسكنون مع البشر.

٤ ـ فأصدر الحكم بقتلهم. وكان منهم النبى دانيال ـ المسمى بلشاصر ـ

٥ ـ وقد طلب دانيال من الله أن يعرفه تفسير الحلم؛ فعرفه التفسير.

٦ ـ وقد فسره دانيال للملك.

٧ ـ «أنت أيها الملك كنت تنظر، وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهى جدا؛ وقف قبالتك، ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد».

«The head of the statue was made of pure gold»

«رأس هذا التمثال من ذهب جيد»

وصف التمثال:

١ ـ الرأس من ذهب نقى.

٢ ـ الصدر من الفضة.

٣ ـ البطن من النحاس.

٤ ـ ساقاه من الحديد.

تحطيم التمثال:

أ ـ انقضّ حجر. لم يُقطع بيد إنسان، وضرب التمثال؛ فكسّره.

ب ـ والحجر الإلهى الذى كسر التمثال؛ تَحوّل إلى جبل كبير، وملأ الأرض كلها.

***

علماء اليهود والنصارى يفسرون الحجر بأنه رمز للنبى المنتظر:

لاحظ فى كلامٍ دانيال: «يُوجد إله فى السموات. كاشف الأسرار. وقد عرّف الملك نبوخذ نصرٍ؛ ما يكون فى الأيام الأخيرة»

what will happen in days to come

ما هو المراد بالأيام الأخيرة؟

يقول المفسرون: إن يعقوب عليه السلام لما حضره الموت؛ جمع بنيه حوله وقال لهم: «اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام» ثم قال لهم: «لا يزول القضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه؛ حتى يأتى شيلون. وله يكون خضوع شعوب».

ومعناه: أنه إذا جاء «شيلون» فى آخر أيام ملك بنى إسرائيل وشريعتهم؛ يجب عليهم أن يكونوا معه.

ويقول المفسرون: إن المراد بشيلون: النبى الأمى الآتى، الملقب بالمسيح الرئيس. وهو عند اليهود لم يأت بعد، وهو عند المسيحيين يسوع الناصرى.

وتعبير «آخر الأيام» مذكور بهذا المعنى فى:

العدد ٢٤ : ١٤ التثنية ١٤ : ٣٠ إشعياء ٢ : ٢ إرمياء ٢٣ : ٢٠ دانيال ٢ : ٢٨ أعمال الرسل ٢ : ١٧.

ومما يكون فى الأيام الأخيرة: ما عرفه الملك نبوخذ نصر؛ عن الحجر الإلهى. والمقصود به: نبى يأتى من عند الله ليزيل المملكة الأخيرة المشبهة بالحديد والخزف. والمملكة الأخيرة هى بإجماع المفسرين مملكة الروم. ففى التعليقات على الكتاب المقدس ـ فى الشرق الأوسط على سفر دانيال ما نصه: «ترمز المعادن التى تكوّن التمثال إلى الممالك المتعاقبة مملكة بابل ومادای وفارس واليونان والرومان».

١ ـ بابل ٢ ـ مادای وفارس ٣ ـ اليونان ٤ ـ الرومان. ويقولون فى التعليقات على الحجر ما نصه: «ينبىء هذا الحجر بمجىء مملكة جديدة، يؤسسها الله نفسه»

(انتهى كلامهم بنصه)

والذى أزال مملكة الروم هو محمد ﷺ وأصحابه. وقال دانيال النبى فى شأن مملكته: إنها تثبت إلى الأبد. ذلك قوله: «وفى أيام هؤلاء الملوك؛ يُقيم إله السموات مملكة لا تخرب أبدا. ولا يغلب سلطانها شعب آخر؛ فتسحق وتفنى جميع تلك الممالك. وهى تثبت إلى الأبد» وفى ترجمة أخرى: «وفى أيام هؤلاء الملوك؛ يقيم إله السموات مملكة لن تنقر أبدا، وملكها لا يُترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك. وهى تثبت إلى الأبد»

والنتيجة:

هى أن الممالك الإسلامية بنص التوراة التى يقدسونها. لن تزول. ولن

تخرب. وعلى ذلك فكل سعيهم ضد الإسلام؛ ما هو إلا كزوبعة فى فنجان.

***

تطابق نبوءة التمثال مع القرآن الكريم:

١ ـ يقول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: الآيات ١: ٤)

٢ ـ ويقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: الآيات٢٧: ٢٩)

***

٣ ـ ومثل الأمة الإسلامية فى الإنجيل هو:

«وقال: هكذا ملكوت الله. كأن إنسانا يلقى البذار على الأرض وينام ويقوم ليلا ونهارا والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف. لأن الأرض من ذاتها تأتى بثمر. أولا نباتا ثم سنبلا ثم قمحا ملآن فى السنبل. وأما متى أدرك الثمر فللوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر.

وقال: بماذا نشبه ملكوت الله؟ أو بأى مثل نمثله؟ مثل حبة خردل متى زرعت فى الأرض فهى أصغر جميع البزور التى على الأرض. ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن

تتآوى تحت ظلها» (مرقس ٤ :٢٦-٣٣)

***

٤ـ ومثل الأمة الإسلامية فى التوراة هو كما يقول القرآن الكريم:

أ ـ ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾

وتقول التوراة «هللويا. غنوا للرب ترنيمة جديدة. تسبيحة فى جماعة الأتقياء. ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له. لأن الرب راض عن شعبه. يجمل الودعاء بالخلاص. **ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم. تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم.** ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب. لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد. ليجروا بهم الحكم المكتوب. كرامة هذا لجميع أتقيائه. هللويا» (مزمور ١٤٩)

ب ـ ﴿سيماهم فى وجوههم﴾

مذكورة فى سفر النبى حزقيال. وفيه: أنه رأى فى مرأى النبوة. وهى حالة ما بين النائم واليقظان. أن بنى إسرائيل يعبدون الأصنام. ويقولون: «الرب لا يرانا. الرب قد ترك الأرض» وفيه أن جماعة «وجوههم نحو الشرق. وهم ساجدون للشمس نحو الشرق» وفيه: «نسوة جالسات يبكين على تَمُّوز» الصنم. ولما رأى ذلك كله. قال له الروح الذى رفعه بين السماء والأرض: قرّب وكلاء المدينة. ليهلكوا «أورشليم» فقربهم إليه وكان مع كل منهم سيفه. وفى وسطهم رجل لابس الكتان وبجانب هذا الرجل ـ وهو رمز للنبى الأمى الآتى ـ دواة كاتب. أى أنه أمى لا يكتب ولا يقرأ، ويملى على غيره. وفى هذه الحالة صعد المجد عن إسرائيل ـ كناية عن نزع الملك ونسخ الشريعة ـ وقال الرب لهذا النبى: اعمل علامة على الرجل الذى يمقت عبادة الأصنام فى أورشليم؛ لئلا يهلك بسيوفكم. فجعل على جبهة التَّقى علامة. وداروا فى المدينة. وقتلوا عباد الأصنام. وابتدأوا بالدوران من ناحية بيت الله.

لاحظ فى النص:

١ ـ أن لبس الكتان لا يكون إلا للكهنة الهارونيين. وهم الأئمة ومفسرو التوراة فى بنى إسرائيل. والنبى الأمى الآتى قد شبه بهم (لاويين ٦ : ١٠ و١٦ : ٤) والملاك المدمر: مكتوب عنه فى سفر الرؤيا ١٥ ما نصه:

«ثم رأيت آية أخرى فى السماء عظيمة وعجيبة. سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله. ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سِمْته وعدد اسمه؛ واقفين على البحر الزجاجى معهم قيثارات الله. وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين: عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شىء، عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين. من لا يخافك يارب ويمجد اسمك؟ لأنك وحدك قدوس، لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت.

ثم بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة فى السماء وخرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل وهم متسربلون بكتان نقى وبهى ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوة من غضب الله الحى إلى أبد الآبدين. وامتلأ الهيكل دخانا من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة» (رؤية ١٥ : ١ـ٨)

٢ ـ أن ابتداء القتل كان بالشيوخ الذين أمام بيت الله.

٣ ـ وأنهم نجسوا مكان البيت بدماء القتلى.

ولمس الجثة يجعل الشخص نجسا فلا يسمح له بإقامة شعائر العبادة.

إلى أن قال: «فجاء بى إلى دار بيت الرب الداخلية وإذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق. وقال لى: أرأيت يا ابن آدم؟» إلى آخر ما قال.

ج ـ ﴿أشداء على الكفار﴾

فى سفر يوئيل عن يوم الرب: «قوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور، كرجال الحرب، ويمشون كل واحد فى طريقه، ولا يغيّرون سبلهم، ولا يزاحم بعضهم بعضا. يمشون، كل واحد فى سبيله، وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. . .» (يوئيل ٢: ٥ +)

د ـ ﴿رحماء بينهم﴾

فى المزمور ١٠٩ يتحدث النبى الأمى الآتى بظهر الغيب عن نفسه، وينقل كلامه للناس داود عليه السلام فيقول: «يا إله تسبيحى لا تسكت» ثم وصف اليهود بأنهم أشرار. ودعا الله أن يهلك منهم من لا يؤمن به. ومن جملة دعائه عليهم: «لا يكن له باسط رحمة، ولا يكن متراف على يتاماه» وبين السبب فى عدم رحمتهم بقوله: «من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة، بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب، ليميته».

ومعنى ذلك: أن الشعب الآتى يصنع رحمة، ولن يطرد إنسانا مسكينا وفقيرا. والمنسحق القلب، لن يميته.

وقد تكلم بصيغة المفرد، وهو يريد اليهود جميعا؛ لقوله: «فى الجيل القادم؛ ليمح اسمهم» أى فى زمن النبى الآتى. ولقوله: «وليقرض من الأرض ذكرهم» ـ «وأنا صرت عارا عندهم. ينظرون إلىّ وينغضون رءوسهم» ويقولون: متى هو؟

وهذا هو نص المزمور المائة والتاسع:

«يا إله تسبيحى لا تسكت. لأنه قد انفتح علىّ فم الشرير وفم الغش. تكلموا معى بلسان كذب. بكلام بغض أحاطوا بى وقاتلونى بلا سبب. بدل محبتى يخاصموننى. أما أنا فصلاة. وضعوا على شرا بدل خير وبغضا بدل حبى. . . الخ»

هـ ـ ﴿تراهم ركعا سجدا﴾

فى المزمور الخامس والتسعين. تجد حثّا للذين سيكونون فى زمن النبى الأمى الآتى على حمد الله لأجل عظمته وجوده والتحذير من مخالفة شريعته. وفى هذه

النبوءة: «هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا» أى ندخل فى شريعة هذا النبى الآتية من الله.

وفى سفر الخروج ١٧ أن بنى إسرائيل لما خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام عطشوا هم ومواشيهم. وقالوا: «أفى وسطنا الرب أم لا؟» ينكرونه؛ لأنه فى نظرهم لو كان فى وسطهم؛ ما عطشوا هم ولا مواشيهم. ولما تذمروا؛ أمر الله موسى بأن يضرب الصخرة التى فى جبل الطور بسيناء بعصاه. ولما ضربها خرج الماء منها. وعاقبهم بسبب مخالفتهم الأمر؛ بالتيه فى الأرض.

وفى هذه النبوءة يأمرهم بأن يخضعوا لله خالقهم، ويقبلوا النبى الأمى الآتى، ولا يكفروا به. وهذا هو النص:

«هلم نرنم للرب. نهتف لصخرة خلاصنا. نتقدم أمامه بحمد وبترنيمات. نهتف له. لأن الرب إله عظيم ملك كبير على كل الآلهة. الذى بيده مقاصير الأرض وخزائن الجبال له. الذى له البحر وهو صنعه ويداه سبكتا اليابسة.

هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا. لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده. اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم كما فى مريبة مثل يوم مسّة فى البرية، حيث جربنى آباؤكم. اختبرونى. أبصروا أيضاً فعلى أربعين سنة. مقتّ ذلك الجيل وقلت: إنهم شعب ضال قلبهم، وهم لم يعرفوا سبلى. فأقسمت فى غضبى لا يدخلون راحتى».

و ـ ﴿يبتغون فضلاً من الله﴾

فى المزمور الخامس والثلاثين[1]. يقول النبى المنتظر بظهر الغيب: «خاصم يا رب مخاصمى. قاتل مقاتلى» وقال عن أعدائه لله تعالى: «ليخز وليخجل معا

(١) المزمور ٣٥:

«خاصم يا رب مخاصمى. قاتل مقاتلى. أمسك مجنا وترسا وانهض إلى معونتى وأشرع رمحا وصد تلقاء مطاردى. قل لنفسى: خلاصك أنا. ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسى. ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإساءتى. ليكونوا مثل العصافة قدام الريح. وملاك الرب داحرهم. ليكن طريقهم ظلاما وزلقا وملاك الرب طاردهم. لأنهم بلا سبب أخفوا لى هوة شبكتهم. بلا سبب حفروا لنفسى. لتأته التهلكة وهو لا يعلم، ولتنشب به الشبكة التى أخفاها وفى التهلكة نفسها ليقع. أما نفسى فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه جميع عظامى تقول: يا رب من مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبه

شهود زور يقومون وعما لم أعلم يسألونى. يجازوننى عن الخير شرّاً ثكلا لنفسى. أما أنا ففى.=

الفرحون بمصيبتى» وقال عن أصحابه وأتباعه: «ليهتف ويفرح المبتغون حقى، وليقولوا دائماً: ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده».

ز ـ ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضوانا﴾

فى المزمور المائة والثالث يقول النبى المنتظر على لسان داود عليه السلام: «باركي يا نفسى الرب، وكل ما فى باطنى ليُبارك اسمه القدوس» ثم طلب من أصحابه وأتباعه أن يباركوا الرب، وبين أن مملكته على الكل تسود. فقال: «الرب فى السموات ثبت كرسيه، ومملكته على الكل تسود. باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركوا الرب يا جميع جنوده، خدامه العاملين مرضاته[1]...»

= مرضهم كان لباسى مسحا. أذللت بالصوم نفسى. وصلاتى إلى حضنى ترجع. كأنه قريب كأنه أخى كنت أتمشى. كمن ينوح على أمه. انحنيت حزيناً. ولكنهم فى ظلعى فرحوا واجتمعوا. اجتمعوا علىّ شاتمين ولم أعلم. مزقوا ولم يكفوا. بين الفجار المجان لأجل كعكة حرّقوا علىّ أسنانهم.
يا رب إلى متى تنظر. استرد نفسى من تهلكاتهم وحيدتى من الأشبال. أحمدك فى الجماعة الكثيرة، فى شعب عظيم أسبحك. لا يشمت بى الذين هم أعدائى باطلاً، ولا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب. لأنهم لا يتكلمون بالسلام وعلى الهادئين فى الأرض يتفكرون بكلام مكر. فغروا علىّ أفواههم. قالوا: هه هه قد رأت أعيننا. قد رأيت يا رب. لا تسكت يا سيد لا تبتعد عنى. استيقظ وانتبه إلى حكمى يا إلهى وسيدى إلى دعواى. اقض لى حسب عدلك يا رب إلهى فلا يشمتوا بى. لا يقولوا فى قلوبهم: هه شهوتنا. لا يقولوا: قد ابتلعناه. ليخز وليخجل معا الفرحون بمصيبتى. ليلبس الخزى والخجل المتعظمون علىّ ليهتف ويفرح المبتغون حقى وليقولوا دائماً: ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده. ولسانى يلهج بعدلك. اليوم كله بحمدك» (المزمور ٣٥)

(١) مزمور ١٠٣

«باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس. باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته. الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك الذى يفدى من الحفرة حياتك الذى يكللك بالرحمة والرأفة الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك.
الرب مجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين. عرف موسى طرقه وبنو إسرائيل أفعاله. الرب رحيم رؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر. لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن. الإنسان مثل العشب أيامه. كزهر الحقل كذلك يزهر. لأن ريحاً تعبر عليه فلا يكون ولا يعرفه موضعه بعد. أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه وعدله على بنى البنين لحافظى عهده وذاكرى وصاياه ليعملوها.
الرب فى السموات ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود. باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركوا الرب يا جميع جنوده خدامه العاملين مرضاته. باركوا الرب يا جميع أعماله فى كل مواضع سلطانه. باركى يا نفسى الرب» (مزمور ١٠٣)

الصَّدمة والرُّعب[1]

ومما يدل على أن «بوش» ورفاقه يحاربون المسلمين حربا دينية - فى نظرهم - أنهم يقتبسون عبارات وردت فى التوراة؛ ليوهموا المتدينين منهم أنهم ينفذون إرادة الله.

وكان يجب على المسلمين دراسة كتبهم التى يقدسونها دراسة جيدة، ويفسرونها لهم بالحق. حتى لا يقعوا ضحية للمفسرين منهم. يفسرونها لهم عن طريق الإذاعات والصحف والجرائد والمجلات والكتب وما أشبه ذلك. وإلى يومنا هذا ليس فى أى بلد إسلامى كلية متخصصة فى علم مقارنة الأديان، ولا مدرسة أهلية. وفى بلاد أعدائهم كليات ومدارس.

أما عن الرعب:

ففى الأصحاح الثانى من سفر إِشَعياء: أنه فى آخر الأيام سيظهر النبى المنتظر وسيحارب اليهود الكافرين به والأمم الكافرة فى «يوم الرب» فى أرض «هَرْمجدون» فى الساعة التى قال عنها المسيح عيسى عليه السلام إنه لا يعلمها إلا الله وحده. وقال إشعياء مهددا بهذا اليوم: «**ويسمو الرب وحده فى ذلك اليوم، وتزول الأوثان بتمامها، ويدخلون فى مغُاير الصخور، وفى حفائر التراب، من أمام هيبة الرب، ومن بهاء عظمته؛ عند قيامه ليرعب الأرض**».

ونصحح لبوش ورفاقه فى هذا الموضع خطأه فى اعتقاده أن المسيح المنتظر سيكون من اليهود، أو أنه المسيح عيسى عليه السلام، وأن هذه الأيام هى أيام هرمجدون: بأن إشعياء فى هذا الأصحاح صرح بأن الله رفض اليهود من الملك والنبوة. ومعنى أنه رفضهم: أنه لا يظهر منهم المسيح المنتظر، سواء أكان هو

---

(١) الصياغة الانجليزية: «اصدُم وارعُب».

عيسى أم غيره. فلماذا ينتظر بوش عودة المسـيح؟ يقول إشعياء: «يا بيت يعقوب. هلم فنسلك فى نور الرب. فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب؛ لأنهم امتلأوا من المشرق، وهم عائفون كالفلسطينيين، ويصافحون أولاد الأجانب. وامتلأت أرضهم أوثانا؛ يسجدون لعمل أيديهم، لما صنعتـه أصابعهم، وينخفض الإنسان، وينطرح الرجل؛ فلا تغفر لهم».

لاحظ: أنه دعا اليهود بيت يعقوب للدخول فى شريعة النبى الأمى الآتى فى آخر الأيام، وعـبر عنها بسـموِّ الرب. وصرح بـأن الله قد رفض بيت يعقـوب «فإنك رفضت شعبك بـيت يعقوب» وصرح بأنهم ظلموا أنفسـهم بعبادتهم الأصنام من دون الله، وأنهم كفـروا بآيات الله. وللكفر وللظـلم؛ لا مغفـرة لهم. وفى هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (النساء: آيات ١٦٧ : ١٦٩)

* * *

وأما عن الصدمة:

ففى الأصحاح الثامن من سفر إشعياء:

«هيّجوا أيها الشعوب وانكسروا، واصغى يا جميع أقاصى الأرض. احتزموا وانكسروا. تشاوروا؛ فتبطل، تكلموا كلمة؛ فلا تقوم؛ لأن الله معنا.

فـإنه هكذا قال لى الرب بشـدة اليـد، وأنذرنى أن لا أسلك فى طريق هذا الشعب قـائلا: لا تقولوا فـتنة، لكل ما يقول له هذا الشـعب: فتنة، ولا تخـافوا خوفه، ولا ترهبوا. قدّسوا رب الجنود؛ فهو خوفكم وهو رهبتكم. ويكون مقدسا وحجر صـدمة وصخرة عثرة لبـيتى إسرائيل[1]، وفخا وشـركا لسكان أورشليم. فيعثر بها كثيرون ويسقطون؛ فينكسرون ويعلقون. فيُلقَطون. صُرَّ الشهادة. واختم الشريعة بتلاميذى.

(١) المراد ببيت إسرائيل: اليهود السامريون والمراد بسكان أورشليم: اليهود العبرانيون.

فاصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب، وانتظره[1]. هأنذا ولأولاد الذين أعطانيهم الرب. آيات وعجائب فى إسرائيل من عند رب الجنود الساكن فى جبل صهيون.

وإذا قالوا لكم: اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين المشقشقين والهامسين، ألا يسأل شعب إلهه؟ أيسأل الموتى لأجل الأحياء؟ إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول؛ فليس لهم فجر[2]. فيعبرون فيها مضايقين وجائعين. ويكون حينما يجوعون؛ أنهم يحنقون ويسبون ملكهم وإلههم، ويلتفتون إلى فوق، وينظرون إلى الأرض، وإذا شدة وظلمة. قتام الضيق. وإلى الظلام هم مطرودون» (إش ٨ : ٩ ـ ٢٢)

البيان:

١ ـ الحرب فى حالة ظهور النبى الآتى لجميع الشعوب.

٢ ـ الهزيمة لجميع الشعوب.

٣ ـ أنذر الله إشعياء والمؤمنين عن طريق إشعياء بالبعد عن عادات اليهود.

٤ ـ صرح إشعياء بختم شريعة التوراة بعد تصريحه بمجىء النبى المشبه بالحجر.

٥ ـ صرح بأن الله ستر وجهه ـ أى حجب رحمته ـ عن اليهود. أى لا نبوة ستكون فيهم. أى أن النبى الآتى لن يظهر منهم.

٦ ـ وقال للمؤمنين عن النبى الآتى: «وانتظره» لأنه فى مجيئه سيحارب اليهود الكافرين به.

٧ ـ إذا لم يؤمن اليهود به؛ فليس لهم فجر ـ كناية عن الخير ـ وإذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت لعدم إيمانهم بالنبى؛ فإنهم سيكون فى ليالٍ كثيرة ـ كناية عن الضيق ـ وسيجوعون وسيسبون الله والنبى.

✲ ✲ ✲

(١) فى القرآن: ﴿وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [هود: آية ١٢٢]

(٢) فى القرآن الكريم: ﴿وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: آية ١، ٢]

وفى رسالة بطرس الأولى عن حجر الصدمة:

«فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنموا به إن كنتم ذقتم أن الرب صالح. الذى إذ تأتون إليه حجرا حيا مرفوضا من الناس ولكن مختار من الله كريم كونوا أنتم أيضا مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح. لذلك يتضمن أيضا فى الكتاب هأنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختارا كريما والذى يؤمن به لن يخزى. فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية وحجر صدمة وصخرة عثرة الذين يعثرون غير طائعين للكلمة الأمر الذى جعلوا له. وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب. الذين قبلا لم تكونوا شعبا وأما الآن فأنتم شعب الله. الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون» (١. بطرس ٢ : ١ ـ ١٠)

البيان:

يقول الكاتب على لسان بطرس: إن المسيحيين هم الحجر المرفوض من البنائين، فى المزمور المائة والثامن عشر وفى الأصحاح الحادى والعشرين من متى. وقوله باطل؛ لأن المسيح نفسه قال لعلماء بنى إسرائيل: «إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر؛ يترضض. ومن سقط هو عليه؛ يسحقه» ولأن إشعياء قد صرح برفض الله لليهود من السير أمامه بقوله: «فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب».

وقال داود عليه السلام عن النبى الآتى: «الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية» كناية عن نسل هاجر الذى سيأتى منه محمد رسول الله ﷺ وقال إشعياء عن هذا الحجر: إنه سيكون حجر صدمة وصخرة عثرة لليهود. وكل من يؤمن بهذا النبى المشبه بالحجر «لا يخزى» يعنى أنهم سيستكبرون عن الإيمان به؛ لأنه ليس من نسلهم. فيكون مجيئه من غيرهم؛ امتحانا لإيمانهم. هل يقبلونه أم يرفضونه؟

وعندئذ يكونون فى فتنة. وهذا هو معنى قول إشعياء: «فإنه هكذا قال لى الرب بشدة اليد، وأنذرنى أن لا أسلك فى طريق هذا الشعب قائلا: لا تقولوا فتنة لكل ما يقول له هذا الشعب فتنة، ولا تخافوا ولا ترهبوا. قدسوا رب الجنود؛ فهو خوفكم وهو رهبتكم. ويكون مقدسا، وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتى إسرائيل، وفخا وشركا لسكان أورشليم».

وقول بولس: «كما هو مكتوب: «ها أنا أضع فى صهيون حجر صدمة عثرة، وكل من يؤمن به؛ لا يخزى» (رو ٩: ٣٣)

ولو كان هذا النبى الآتى من اليهود؛ فإنه لا يكون فتنة لهم ولا حجر صدمة، ولا صخرة عثرة.

وغرض «بوش» ورفاقه من تشبيه حربهم مع العراق بحجر الصدمة: أن هذه الحرب من أجل المسيح ابن مريم الذى هو الحجر المرفوض من البنائين، وأنه هو الذى يساعدهم فى الحرب.

ونص النبوءات عن الحجر لا يدل على هذه الحرب. وذلك لأن الحجر سيوضع فى فلسطين، فى جبل صهيون، فى أورشليم. انظر إلى قول بولس: «ها أنا أضع فى صهيون حجر صدمة» والمعنى: أن هذا النبى لن يخرج من صهيون، وإنما سيأتى من مكان خروجه ويوضع فى صهيون. ومحمد ﷺ قد خرج من مكة المكرمة، ووضع الله له ملكا فى صهيون. مؤسسا على شريعة وهى القرآن.

وحربهم فى «العراق» لا يدل على وضع الحجر فيها. وهذا الحجر هو النبى الآتى لقوله: «وكل من يؤمن به؛ لا يخزى» والنبى غير موجود فى حرب الأمريكان والإنجليز للعراق. إلا أن يطلب بوش ورفاقه من العراقيين أن يؤمنوا به على أنه النبى المشبه بالحجر. وهذا لا يقول به قائل.



إرجاع اليهود إلى الله

وبعدما قال إشعياء فى الأصحاح الثامن والأربعين: «لا سلام. قال الرب

للأشرار» تكلم عن إرجاع اليهود إلى الله. لا على إرجاع اليهود من البلاد المقطعين فيها إلى فلسطين. وقال: إن هذا الإرجاع سيكون فى أيام النبى الأمى الآتى. فإذا أتى النبى الأمى الآتى لتكون له مملكة لا تنقرض أبدا. فهل سينضم اليهود إلى شعبه، ويكونون شعبا واحدا تحت شجرة الإيمان بهذا النبى؟ يقول إشعياء: إن النبى سيظهر وسيكون له مجد عظيم ومملكة لا تنقرض أبدا. سواء آمن به اليهود وانضموا إلى شعبه أو لم يؤمنوا ولم ينضموا. ولكنهم إذا آمنوا به، وانضموا إلى شعبه؛ يكون لهم خير في الانضمام إليه. والترجمة العربية تقول: إن هذا النبى سيتمجد ولو لم ينضم اليهود إليه.

وهذا هو النص من الأصحاح التاسع والأربعين من سفر إشعياء:

«اسمعى لى أيتها الجزائر واصغوا أيها الأمم من بعيد. الرب من البطن دعانى. من أحشاء أمى ذكر اسمى وجعل فمى كسيف حاد. فى ظل يده خبأنى وجعلنى سهما مبريا. فى كنانته أخفانى. وقال لى: أنت عبدى إسرائيل الذى به أتمجد. أما أنا فقلت عبثا تعبت باطلا وفارغا أفنيت قدرتى. لكن حقى عند الرب وعملى عند إلهى.

والآن قال الرب جابلى[1] من البطن عبدا له لإرجاع يعقوب إليه فينضم إليه إسرائيل فأتمجّد فى عينى الرب وإلهى بصير قوتى. فقال: قليل أن تكون لى عبدا لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظى إسرائيل؟ فقد جعلتك نورا للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض. هكذا قال الرب فادى إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين: ينظر ملوك فيقومون. رؤساء فيسجدون. لأجل الرب الذى هو أمين وقدوس إسرائيل الذى قد اختارك.

هكذا قال الرب: فى وقت القبول استجبتك، وفى يوم الخلاص أعنتك. فأحفظك وأجعلك عهدا للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البرارى قائلا للأسرى: اخرجوا. للذين فى الظلام: اظهروا. على الطرق يرعون وفى كل الهضاب مرعاهم. لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس؛ لأن

(١) جابلى = خالقى

الذى يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم. وأجعل كل جبالى طريقا ومناهجى ترتفع. هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من أرض سينيم.

ترنمى أيتها السموات وابتهجى أيتها الأرض لتشدو الجبال بالترنم؛ لأن الرب قد عزّى شعبه وعلى بائسيه يترحم.

وقالت صهيون: قد تركنى الرب وسيدى نسينى. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسون وأنا لا أنساك. هو ذا على كفى نقشتك. أسوارك أمامى دائما. قد أسرع بنوك. هادموك ومخربوك منك يخرجون. ارفعى عينيك حواليك وانظرى. كلهم قد اجتمعوا. أتوا إليك. حى أنا. يقول الرب. إنك تلبسين كلهم كحلى وتتنطقين بهم كعروس. إن خربك وبراريك وأرض خرابك إنك تكونين الآن ضيقة على السكان ويتباعد مبتلعوك. يقول أيضا فى أذنيك بنو ثكلك: ضيق على المكان وسعى لى لأسكن. فتقولين فى قلبك: من ولد لى هؤلاء وأنا ثكلى وعاقر منفية ومطرودة؟ وهؤلاء من رباهم؟ هأنذا كنت متروكة وحدى. هؤلاء أين كانوا؟

هكذا قال السيد الرب: ها إنى أرفع إلى الأمم يدى، وإلى الشعوب أقيم رايتى. فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الأكتاف؛ يحملن. ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك، ويلحسون غبار رجليك. فتعلمين أنى أنا الرب الذى لا يخزى منتظروه.

هل تسلب من الجبار غنيمة؟ وهل يفلت سبى المنصور؟ فإنه هكذا قال الرب. حتى سبى الجبار يسلب وغنيمة العاتى تفلت. وأنا أخاصم مخاصمك وأخلص أولادك وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر أنى أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» (إش ٤٩)

المهدِى المنتظر

المُهدِى ـ بضم الميم ـ إلى الله:

هو النطق الصحيح، لا المَهدى ـ بفتح الميم ـ وذلك لأن المَهدى لا يكون مهتدياً إلا بمن هداه إلى الله. ويقول كثيرون من المسلمين الشيعة وأهل السنة: إنه سيظهر قبل الساعة ـ التى هى فى معتقداتهم ساعة انتهاء الحياة الدنيا وقيام القيامة ـ والفرق بينهما: هو أن الشيعة يقولون إنه قد ظهر حقا ثم اختفى وسوف يرجع؛ فهم ينتظرون «رجوع المهدى» أو «عودة المهدى» وأن أهل السنة لا ينتظرون «عودة» لأنه إلى الآن لم يظهر. ومثل الطائفتين ـ مع الفارق العظيم ـ مثل انتظار اليهود للنبى الأمى المكتوب عندهم فى سفر التثنية. فإنه إلى هذا اليوم ـ فى نظرهم ـ لم يظهر. وهم ينتظرونه. ويقول المسيحيون: إنه هو المسيح ابن مريم وقد ظهر واختفى ثم يعود قبل الساعة. ويقول اليهود: إن هذا النبى سيظهر قبل الساعة، ولكنه ليس هو المسيح ابن مريم.

وما هو المراد من الساعة؟

فى الإنجيل: أن المسيح ابن مريم عليه السلام قال للحواريين: إن هيكل سليمان سيُهدم. ويعنى بالهدم: الكناية عن نسخ شريعة التوراة بشريعة النبى الذى يُبشّر بمقدمه. فسألوه عن علامات تحدث فى الكون من قبل مجئ هذا النبى. فأنبأهم بعلامات وقال: إنها إذا حدثت «يأتى المنتهى».

وإذا جاء هذا النبى فإنه طبقا لنبوءة النبى دانيال فى الأصحاح التاسع؛ سيشن حربا شديدة ضد اليهود فى الأيام الأولى لظهوره، وسينتصر عليهم. وساعة هذه المعركة لا يعلمها إلا الله وحده، ويوم هذه المعركة يُسمّى بيوم الرب.

ومكانهـا أرض «هَرْمَجَـدُّون» التى هى «اليـارمـوك» والذى يعنينا بيـانه ههنا: هو «ساعة» المعركـة الفاصلة بين المسلمين وبين اليهود. ونص قـول المسيح هو: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعـة؛ فلا يعرفهما أحد، لا مـلائكة السموات ولا الابن. إلا الآب وحده» (متى ٢٤: ٣٦) ترجمة دار الكتـاب المقدس. والترجمة المشهـورة ليس فيها «ولا الابن» فى متى. وهى موجودة فى مرقص).

ومعنى هذا: أن «المُهدى» بحسب نصوص كتبهم يظهر قبل ساعة هذه المعركة. فمن هو «المُهدى» بحسب نصوص كتـبهم؟ إنه هو محمد رسول الله ﷺ فلماذا ينتظر المسلمون. «المهدى» وقد جاء؟

وبيان ذلك:

أن فى التوراة: نبيا سيأتى بعد موسى عليه السلام ليقيم الدين. ذلك قوله: «يُقيم لك الرب إلهك: نبـيا من وسطك من إخوتك مـثلى. له تسمـعون. . الخ» وهذا النبى قد لقّبه اليهود بالألقاب التى لقبـوا بها أنبياءهم. ومنها لقب «المَسِيًّا» ومعناه: المصطفى من الله لأداء رسـالة مقـدسة. ومنهـا لقب «المسيح» والمسـيح هو نفـسه المسيا. وقد جاء فى إنجيل يوحنا «مسيا الذى تفسيره المسيح» وجاء فى إنجيل بَرْنابا: أن المسيا هو محمد رسـول الله. وكل نبى عندهم يلقب بمسيا أو بمسيح. ولكن إذا قـيل المسيـا بالألف واللام فـإن الذهن ينصرف إلى الـنبى الأمى الآتى على مثـال موسى عليه السلام ويلقبون هذا النبى الأمى بلقب «المُهدى إلى الله».

ففى دائرة المعارف اليـهودية: «المُهدى المنتظر Messiah المسيا فـى الآرامية «المشيح» وفى اللاتينيـة والعربية هو «المسـيح» ومعناه: الممسـوح بالزيت على عادة شعوب الشرق الأوسط القديمة فى تعميد ملوكهم. وتطور المعنى بعد السبى ليعنى «المُهدى ـ بضم الميم ـ المنتظر» messianism المسـيحانيـة أو المَسِيَّـانية. ومـعنى المهـدى: أنه المخلّص الذى يحرر اليـهود من العـبوديـة لمضطهديهم، ويحكمـهـم بالشريعة؛ فيعم العدل، ويسود السلم، وتخصب الأرض».

(راجع كتاب موسوعة فلاسفة اليهود للدكتور عبد المنعم الحفنى)

والساعة ـ بحسب ما فى الإنجيل أنها ساعة المعركة بين النبى الأمى وأصحابه وبين اليهود ـ؛ تأتى بغتة. أى فجأة. أى بعد انتهاء العلامات إلا علامة واحدة هى المعركة؛ تمر مدة من ظهور النبى إلى قيامها. وفى حال قيامها؛ تكون بغتة للكفار من اليهود وشركائهم. ذلك قول المسيح: «انتبهوا لئلا تنشغل قلوبكم بالخمرة والسكر وهموم الدنيا؛ فيباغتكم ذلك اليوم؛ لأنه كالفخ يُطبق على سكان الأرض كلهم. فاسهروا وصلّوا فى كل حين، حتى تقدروا أن تنجو من كل ما سيحدث، وتقفوا أمام ابن الإنسان» (لوقا ٢١ : ٣٤ ـ ٣٦)

هذا هو أ ـ المهدى ب ـ وساعة هلاك اليهود على يديه فى هرمجدون بغتة.

وقد بلغنا: أنه لما ظهر فى الكتب الإسلامية: أن المهدى سيخرج فى آخر الزمان. بين يدى ساعة القيامة من الأموات. ردّ بعض العلماء هذا الأمر بقولهم: إن علامات الساعة ثابتة بروايات الآحاد. وأن البغتة لا تتناسب مع العلامات.

ومن الممكن أن نضيف إلى أدلتهم ما يلى:

سلّمنا بأن المهدى سيخرج فى آخر الزمان. فما هو تفسيركم لآخر الزمان؟ ليعلم المسلمون جميعا: أن المدة من نزول التوراة إلى نزول القرآن هى زمن أو دهر أو عالم. وأن المدة من نزول القرآن إلى يوم القيامة هى زمن أو دهر أو عالم. فهما زمانان. يبدأ الثانى بانتهاء الأول.

وتعبير «آخر الأيام» فى سِفر إشَعياء فى الأصحاح الثانى ـ وله صلة بآخر الأيام فى الأصحاخ التاسع والأربعين من سِفر التكوين ـ هو مصطلح يدل على نهاية أمة اليهود، وبدء أمة الإسلام من محمد ﷺ المعبر عنه بـ «شِيلون» فى نص سفر التكوين. وإذا ظهر محمد ﷺ فإن عالم شريعته يبدأ. ويوم بدء عالمه؛ هو آخر عالم شريعة التوراة. وهذا هو معنى قول المسيح عيسى عليه السلام عن عالم التوراة: «انقضاء الدهر» وهو يوضح حقيقة الأمة الإسلامية بمثل يقول فيه: «فكذلك يكون فى نهاية العالم» أو «انقضاء الدهر» (متى ١٣ : ٤٠)

وفى السيرة النبوية عن هذا المعنى: «أهو النبى المبعوث فى آخر الزمان»؟ ولما

بُعث كان بينه وبين ساعة هلاك اليهود مدة قليلة. عبر عنها بهاتين.

وفى القرآن الكريم: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾؟ (محمد: آية ١٨) لقد صرح بمجىء العلامات، وبين أنه لم يبق منها شىء. وإذ هى قد جاءت؛ فلينتظروا المعركة فى الساعة التى حدثهم المسيح عن هلاكهم فيها. وإذا وجدوا أنفسهم فيها؛ يتذكرون كلام المسيح عنها. ولا تنفعهم الذكرى.

مغالطة «بوش»
فى
إقامة المملكة الرومانية

إن هدف الأمريكان والإنجليز خاصة ، والدول المسيحية عامة ؛ هو تنصير المسلمين وجعلهم مسيحيين . وذلك لأن المسيحية دعوة عالمية - فى نظرهم - على أن «المسيح» قد قتل وصلب فداء عن خطايا العالم. واليهود لا يدعون إلى دينهم. فالصراع فى العالم على دعوة العالم إلى الله؛ هو بين المسلمين والمسيحيين .

وفى كتاب التوراة: أن المسلمين سيملكون على العالم أجمع ، وأن كثيرين سيحاربونهم ، ولكنهم سيُغلبون . كما قال الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: آية ٣٦)

ففى المزمور الثانى والسبعين :

«ويملك من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصى الأرض . أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب».

وفى المزمور الثانى : «لماذا ارتجت الأمم ، وتفكر الشعوب فى الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما ولنطرح عنا رُبطهما .

الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم . حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ، ويرجفهم بغيظه . أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى .

إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى : انت ابنى . أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك ، وأقاصى الأرض ملكا لك . تحطمهم بقضيب من حديد . مثل إناء خزّاف تكسرهم .

فالآن يا أيها الملوك تعقّلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبّلوا الابن لئلا يغضب ؛ فتبيدوا من الطريق ؛ لأنه عن قليل يتّقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه»

والمسيحيون يخططون من سنين مضت لإقامة المملكة الرومانية من جديد. وقد نبهتُ إلى ذلك فى كتابنا «نهاية أمة الإسلام فى يوم القيامة[1]» وليس فى هذا الزمان . كما يدعى المسيحيون . ونقلتُ من كتاب «ثم يأتى المنتهى» ـ الصادر عن كنيسة الإخوة بمصر ـ ما يبين غرضهم بوضوح تام .

وهو أن دانيال النبى فى الأصحاح الثانى والسابع من سفره قد أنبأ عن قيام أربعة ممالك على الأرض . وأنبأ عن ظهور النبى الأمى المماثل لموسى ليزيل المملكة الرابعة ، وليؤسس لله مملكة عظيمة ، تُعرف بملكوت السموات. وبين دانيال فى الأصحاح التاسع أن خراب أورشليم وهدم هيكل سليمان على يد هذا النبى ؛ سيكون بعد سبعين أسبوعا . أى ٤٩٠ سنة . وعقب انتهاء الأسابيع السبعين ، كان جند المسلمين فى «اليارموك» التى هى «هرمجدون» يزيلون الرومان عن أرض فلسطين .

فلما تمت هذه النبوءة وشهد التاريخ بانطباقها على محمد ﷺ أراد المسيحيون اللّغو فيها حتى لا يدخل الناس فى دين الله أفواجا . وقد تم لغوهم على النحو التالى :

١ ـ بحثوا فى كتب التاريخ عن حدود المملكة الرومانية .

٢ ـ وجمعوا الدول التى كانت ضمن حدودها فى اتحاد أسموه «الاتحاد الأوربى» وجعلوا له عملة نقدية هى «اليورو» .

٣ ـ ثم هم متضامنون على حرب العراق ؛ ليظهروا الدولة الرومانية على

---

(١) نهاية أمة الإسلام ـ نشر مكتبة مدبولى الصغير بالقاهرة .

أرض الواقع . لأن الحرب كانت بين الروم والفرس من بعد عيسى ـ عليه السلام ـ

وإذا انتصروا على العـراق تحت شعار نشر المسيحيـة ، وهم منتصرون على فلسطين من سنة ١٩٤٨ فإنهم سوف يحـاربون سوريا ولبنان وتركيا وإيران . وهم من سنوات مضت يحاربون فى أفـغانستان ؛ لينطلقـوا منها إلى حرب إيران وبلاد الروس ـ وروسيا داخلة فى مخطط المسيحيين ؛ لأن منهم قبائل يأجوج ومأجوج ـ وما ذلك إلا لتكوين المملكة الرومـانية ؛ فإن الروم كانوا قد غـلبوا الفرس فى بدء ظهور الإسلام بقليل . وسوف يحاربون مصر وأرض العرب وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وسيعيدون تقسيم الدول هذه . وسيقسمون العراق إلى ثلاثة أقسام . وهم لا يشعرون أن بلاد المسلمين كلها مملكة واحدة . هى «ملكوت السموات».

***

وبوش يتجاهل نبوءات التـوراة والإنجيل عن زوال المملكة الرومانية على يد المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ففى التوراة :

١ ـ أن النبى المنتـظر فى الأيام الأولى لظهـوره ؛ سـوف يشن حـروبا على أعدائه من (أ) اليهود (ب) والأمم .

وذلك واضح من قوله : «فإن موسى قال للآباء : إن نبـيا مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخـوتكم . له تسمـعون فى كل مـا يكلمكم به . ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى ؛ تُباد من الشعب» [أعمال ٣:٢٢ ـ ٢٣]

والإبادة من الشعب بالحرب تكون (أ) لليهود (ب) وللأمم الوثنية .

فى «هرمجدون» و «هرمـجدون» معركة تسمى بيـوم الرب؛ لأن الله سينصر نبيه محمـدا على اليهود وشركائهم فى هذه المعركة. وقـد ذكرنا ما فى التوراة عن يوم الرب فى كتابنا «يوم الرب فى التوراة والإنجيل والقرآن».

ومما جاء عن يوم الرب في سفر يوئيل:

«اسمعوا هذا أيها الشيوخ واصغوا يا جميع سكان الأرض. هل حدث هذا فى أيامكم أو فى أيام آبائكم؟ أخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنيهم وبنوهم دورا آخر. فضلة القَمَص أكلها الزَّحاف، وفضلة الزحاف أكلها الغَوْغاء وفضلة الغوغاء أكلها الطَّيار.

اصحوا أيها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربى الخمر على العصير لأنه انقطع عن أفواهكم . إذ قد صعدت على أرضى أمة قوية بلا عدد. أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبؤة . جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة . قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها .

نوحى يا أرضى كعروس مؤتزرة بمسح من أجل بعل صباها . انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب . ناحت الكهنة خدام الرب . تلف الحقل ناحت الأرض. لأنه قد تلف القمح. جف المسطار. ذبل الزيت . خجل الفلاحون ولول الكرامون على الحنطة وعلى الشعير لأنه قد تلف حصيد الحقل . الجفنة يبست والتينة ذبلت . الرمانة والنخلة والتفاحة. كل أشجار الحقل يبست . إنه قد يبست البهجة من بنى البشر .

تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة . ولولوا يا خدام المذبح . ادخلوا. بيتوا بالمسوح يا خدام إلهى لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب . قدسوا صوما، نادوا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب.

آه على اليوم لأن يوم الرب قريب. يأتى كخراب من القادر على كل شىء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا. . .»

اضربوا بالبوق فى صهيون. صوّتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب، قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدا على الجبال . شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضا بعده إلى سنى دور فدور . قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق . الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة . كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون . كصريف المركبات . على رؤوس الجبال يثبون . كزفير لهيب

نار تأكل قشا . كقوم أقوياء مصطفين للقتال . منه ترتعد الشعوب» .

«ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا : أشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلا . لماذا يقولون بين الشعوب : أين إلههم؟

***

الإنجيل يحدد مكان معركة إبادة

النبى المنتظر لليهود وللأمم :

يلاحظ فى كلام التوراة :

١ ـ «ليرتعد جميع سكان الأرض ؛ لأن يوم الرب قادم ؛ لأنه قريب» .

بين أن يوم المعركة يكون يوما من أيام الله .

٢ ـ «شعب كثير وقوى» وهو شعب النبى الآتى الذى سينصره الله على أعدائه. شعب العرب بنى إسماعيل عليه السلام .

٣ ـ «ليبك الكهنة . .» ومعناه : أن هذه الحرب ستخرب فيها أورشليم.

٤ ـ فإذا قال بعد ذلك : «وتكون أورشليم مقدسة» فهو يقصد الذين آمنوا من أهلها بالنبى الآتى .

***

أعد قراءة قوله : «لأن يوم الرب قادم» .

واقرأ هذا النص من سفر الرؤيا . وهو :

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكى يُعَدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس . ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة . شبه ضفادع . فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة ؛ لتجمعهم لقتال ذلك اليوم

العظيم يوم الله القادر على كل شيء . ها أنا آتى كلص . طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عريانا فيروا عورته . فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هَرْمَجَدُّون» [رؤية ١٦]

لاحظ فى النص :

١ ـ «لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم . يوم الله القادر على كل شىء» فيوم الله العظيم ، الذى عبر عنه يوئيل بيوم الرب . ستحدث فيه حرب .

٢ ـ ولأن العالم كبير المساحة ؛ حدد منطقة الحرب بأنها منطقة «هرمجدون» فى فلسطين . أى أن الحرب لا تكون فى «العراق» كما يغالط «بوش» وإنما تكون فى «فلسطين»

٣ ـ وهذه الحرب يسبقها ظهور النبى المنتظر ؛ لأنه هو الذى سيقود الحرب للرب .

فقول «بوش» إننا نعيش فى زمن معركة هرمجدون ؛ هو قول باطل. لا أساس له من الصحة ؛ لأن «المسيح» ـ بحسب اعتقادهم الباطل ـ لم يعد ، ولن يعود . وبحسب اعتقاد اليهود الباطل لم يظهر ، ولن يظهر . أما على رأينا نحن المسلمين . فإن محمدا ﷺ هو النبى المنتظر . وقد ظهر ، وقاد الحرب للرب . وانتهت هرمجدون بنصر الله للمسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وما يريد «بوش» فعله فى هذه الأيام هو إعادة المملكة الرومانية القديمة ؛ ليشكك العالم فى نبوة محمد ﷺ فإن المسلم في بلاد الغرب على علم بنبوة إزالة المسلمين للروم . وإذا ذكّر بها مسيحى ؛ فإنه يُسلم . وقد فزعوا من هذا، ويريدون إقامة المملكة الرومانية ، حتى إذا قال مسلم لمسيحى : إن محمدا نبى صادق ؛ لأنه هو الذى أزال الروم كما أنبأ دانيال . يرد عليه المسيحى بأن مملكة الروم لا تزال قائمة .

وقد تطابق ما فى القرآن عن إزالة المملكة الرومانية على يد المسلمين مع ما فى التوراة والإنجيل . ومن ذلك :

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ

يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾

(الروم: الآيات ١ : ١٩)



وهذا هو نص الإنجيل عن نهاية اليهود على يد المسلمين:

فى الأصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقس :

«وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم انظر ما هذه الحجارة؟ وهذه الأبنية؟ فأجاب يسوع وقال له: أتنظر هذه الأبنية العظيمة؟ لا يترك حجر على حجر لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم وابتدأ يقول: انظروا لا يضلكم أحد. فإن

كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إنى أنا هو. ويضلون كثيرين. فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب؛ فلا ترتاعوا . لأنها لابد أن تكون. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل فى أماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى مجامع وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلى؛ شهادة لهم. وينبغى أن يكرز أولا بالإنجيل فى جميع الأمم . فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون. ولا تهتموا . بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا. لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى ؛ فهذا يخلص . فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة حيث لا ينبغى . ليفهم القارىء. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال . والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئا . والذى فى الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام . وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء . لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون . ولو لم يقصر الرب تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم ؛ قصر الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا أو هوذا هناك؛ فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا . فانظروا أنتم . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء .

وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق . فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه . ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السموات تتزعزع . وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء . فمن شجرة التين تعلموا المثل . متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أنه قريب

على الأبواب . الحق أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول . وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب . انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت . كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر . اسهروا إذاً . لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيت. أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحا. لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياما . وما أقوله لكم أقوله للجمع . اسهروا» {مرقس ١٣}

مغالطة «بوش» في هدم هيكل سليمان

فتح بنو إسـرائيل فى أيام داود عليه السلام بلاد فلسطين ، وملكوا عليـها؛ ليعلّموا أهلها شريعة التوراة . فيكونون مع بنى إسرائيل فى عبادة الله عز وجل.

ولا تأمر التـوراة ببناء مساجـد مشيّـدة . وإنما تأمر ببناء مسـاجد من طوب الأرض ، مسقـوفة بجريد وعصى ، ذلك قوله :«مـذبحا من تراب ؛ تصنع لى ، وتذبح عليه محرقاتك ، وذبائح سلامتك . غنمك وبقرك . في كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرا؛ آتى إليك وأباركك. وإن صنعت لى مذبحا من حجارة ؛ فلا تبنه منها منحـوتة . إذا رفعت عليها إزميلك ؛ تدنّسهـا. ولا تصعد بدرج إلى مذبحى ؛ كيلا تنكشف عورتك عليه» [خروج ٢٠: ٢٤-٢٦]

وفى زمان المسيح عيسى عليه السلام كان فى مدينة «أورشليم» التى هى «القدس» فى «فلسطين» مسجدٌ عظيم مشيد، يسمـونه بهيكل سليمان. فهل يتصور عاقل أن يخالف داود وسليمان أمر الله فى بناء المساجد؟ إنهما من الأنبياء . وكل أنبياء بنى إسرائيل كانوا على شـريعة التوراة. عَلِموها وعَلَّموا بهـا، ووجهوا قلوب المؤمنين إليها .

وفى نص التوراة هذا الذى ذكرناه عن المساجد المتواضعة ؛ نجد أنه لم يحدد فيـه مكان قِبلة بقوله :«فى كل الأمـاكن» ولم يحدد مكان حج . وجـعل القرابين والذبائح عند المسجد الحرام. كما فى المزمور الرابع والثمانين عن بَكة .

وكان بنو إبراهيم عليه السلام مأمـورين منه بالحج إلى الكعـبة المعظمـة فى مكة

المكرمة. وكانوا إليها يحجون إلى زمان سبى بابل . وفى هذا الزمان جعل اليهود الحج إلى فلسطين ، وجعلوا قبلة الصلاة نحو فلسطين . ثم انقسموا إلى قسمين . قسم جعل الحج وقبلة الصلاة إلى ناحية «نابلس» على جبل «جِرِزِّيم» وهم السامريون . وقسم جعل الحج وقبلة الصلاة إلى ناحية «أورشليم» على جبل «صِهْيون» وهم العبرانيون ـ الذين يحكمون اليوم على فلسطين ـ

فإذا جاء فى الإنجيل أن هيكل سليمان كان مزينا بحجارة حسنة وتُحف . ذلك قوله : «وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مُزيَّن بحجارة حسنة وتُحَف» فإن هذا يدل على مخالفة شرعية من اليهود لله . وفى الإنجيل أن السامريين كانوا يسجدون لله ـ أى يحجون ـ فى جبل جرزيم. وأن العبرانيين كانوا يسجدون لله ـ أى يحجون ـ فى جبل صهيون . وهذا يدل على مخالفة شرعية من اليهود لله ؛ لأنهم لم يؤمروا بالحج فى غير «مكة» ولم يؤمروا بالتوجه فى الصلاة إلى أية جهة.

ويترتب على المخالفة شرعا ؛ هدم الهيكلين . وهذا هو ما أفتى به المسيح عيسى عليه السلام . فإن امرأة من يهود السامرة «قالت له : يا سيد أرى أنك نبى . آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل ، وأنتم تقولون : إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يُسجد فيه . قال لها يسوع : يا امرأة صدقينى إنه تأتى ساعة ، لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون». [يوحنا٤ : ١٩ـ٢٢]

وعلى يد من يكون هدم الهيكلين؟

يكون على يد النبى الأمى الآتى مثل موسى ، الذى يلقبونه بالمَسِيّا أو بالمسيح . ذلك قوله عليه السلام : « ولكن تأتى ساعة . وهى الآن . حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له» [يو٤ : ٢٣]

والساجدون الحقيقيون الذين طلبهم الله ؛ هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك «قالت له المرأة : أنا أعلم أن مَسِيّا ، الذى يقال له المسيح ؛ يأتى . فمتى جاء ذاك ؛ يخبرنا بكل شىء» [يو٤ : ٢٥]

وكـان عيسى عليه السلام وهو يتكلم عن مـحـمد ﷺ يقـول : أنا هو هذا النبى. ليُغرى أتباعه باتّباعه إذا ما جاء .

وقد كرر فتواه بهدم الهيكلين على يد مـحمد ﷺ . ففى آخر حياته على الأرض . أنبأ عن جيـوش ستأتى إلى «أورشليم» هى جيـوش «ابن الإنسان» الذى سيؤسس لله مملكة عظيمة .

وسماها «ملكوت السموات» ليدلَّ على أنها ستؤسس على شريعة من الله . وهذه الشريعة الجديدة ستحل محل التوراة . أى أن التوراة سوف تُنسخ أحكامها ، وإذْ هيكل سليمان رمز لها ؛ فإنه سيُـهدم وتُنقض حجارته . وإذْ هى شريعة دائمة إلى يوم القيامة ؛ فإن الهيكل إذا نُقضت حجارته ؛ فإنه لا يبنى إلى الأبد . يقول المسيح :« ستأتى أيام لا يُترك فيها حجر على حجر ؛ لا يُنقض» .

وقد دخلت جيـوش المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلسطين ولم تترك حجـرا على حجر . ودل فعلهم هذا على صدق المسيح عيسى عليه السلام فيما أنبأ به . ثم بنوا لله مسجدا عظيما مشـيدا ؛ تحقيقا لقوله تعالى :﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (النور: الآيات ٣٦ : ٣٨)

فإذا هدم اليهـود فى عصرنا هذا المسجد الأقـصى أو مسجد قبـة الصخرة ؛ ليعيدوا بناء هيكل سليمان . فإنهم إن بنوه ؛ يكونون قد أعادوه كما كان فى عصر المسيح عيسى عليه السلام

وإعادته تُظهر أحد أمرين : إما أن المسيح عـيسى عليه السلام قد أنبأ بنقض حجارته . وإذا رجـعت يكون المسيح غير صادق فـى كلامه؛ لأن الواقع يدل على ضد قوله ، وهو أنه لم ينقض . وإما أن المسيـح لم يكن قد أنبأ بنقض حجارته . وكتاب الأناجـيل هم الذين نسبوا إليه زورا هذا القـول . وفى هذه الحالة يكونون

هم غير الصادقين ، لا المسيح .

وإذا ثبت الكذب على المسيح وهو ثابت فعلا أو ثبت الكذب على كُتّاب الأناجيل ؛ فإن المسيحيين يكونون على كتب مزورة . وعندئذ يتركون المسيحية خجلا من الناس وخزيا ، ويدخلون فى دين الإسلام .

وهذا هو السبب فى أن اليهود لما احتلوا أرض المسجد الأقصى سنة ١٩٦٧م وإلى الآن ؛ لم يهدموه . لأن المسيحيين ضد فكرة هدمه ، لئلا يكذب الإنجيل ؛ فإنه إذا هُدم وحلّ محله الهيكل ؛ فإن المسيحيين سيدخلون فى دين الإسلام . وإذا دخلوا فيه أو لم يدخلوا فيه؛ فإنهم سيحاربون اليهود حربا لا هوادة فيها ولا رحمة. لأنهم أظهروا كذب الأناجيل وهدّوا أسس الديانة.

***

ـ وقد ذكر المسيح علامات تقع فى العالم من قبل ظهور النبى الذى يبشر به.
النبى الذى إذا جاء فإنه سوف يهدم الهيكل ؛ لأنه رمز لشريعة منسوخة . وسمى القرآن هذه العلامات ؛ أشراط الساعة . وذلك لأن المسيح لما ذكر العلامات ؛ قال إنه فى حالة ظهور هذا النبى ؛ ستحدث بعدها معركة حربية بين النبى الآتى وبين اليهود لنزع فلسطين منهم . وستكون هذه الحرب فى «ساعة» لا يعلمها إلا الله وحده . ذلك قوله تعالى فى القرآن: ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ** ﴾؟ (محمد: آية ١٨)

ووبخ المسيح علماء بنى إسرائيل على تقصيرهم فى الدعوة إلى الله. فقال : «ويل لكم أيها الناموسيون ؛ لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة . ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم» [لو ١١ :٥٢]

وبين أن العلماء منافقون ومراءون ومتكبرون على خلق الله . وبين أن بنى إسرائيل قتلوا الأنبياء بغير الحق ، وأن ملكهم سينتهى عما قليل بقوله :«إنه يُطلب من هذا الجيل»

والنص التالى من الأصحاح الحادى عشر من إنجيل لوقا يوضح ذلك :

«وفيما هو يتكلم سأله فريسى أن يتغدى عنده . فدخل واتكأ . وأما الفريسى فلما رأى ذلك تعجب أنه لم يغتسل أولا قبل الغداء . فقال له الرب: أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكاس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا . يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضا؟ بل أعطوا ما عندكم صدقة فهو ذا كل شىء يكون نقيا لكم . ولكن ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله . كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فى المجامع والتحيات فى الأسواق . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون .

فأجاب واحد من الناموسيين وقال له : يا معلم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضا . فقال : وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم . ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم . إذاً تشهدون وترضون بأعمال آبائكم . لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم . لذلك أيضا قالت حكمة الله: إنى أرسل إليهم أنبياء ورُسلا فيقتلون منهم ويطردون . لكى يُطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم . من دم هابيل إلى دم زكريا الذى أُهلك بين المذبح والبيت . نعم أقول لكم : إنه يُطلب من هذا الجيل . ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة . ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم» [لوقا ١١]

***

ومن العلامات التى ذكرها المسيح قبل هدم الهيكل - أى قبل نَسْخ التوراة - :

١- ظهور أنبياء كذبة ٢ - حروب تقوم بين الأمم ٣ - قيام أمة على أمة ومملكة على مملكة ٤ - حدوث زلازل عظيمة ومجاعات وأوبئة ٥ - اضطهاد اليهود للنصارى ٦ - قتل اليهود لكثيرين من النصارى .

وبعد ذكر العلامات؛ تكلم عن إحاطة جيش المؤمنين بالنبى الآتى بأورشليم

لخرابها. وحث أتباعه على عدم مساعدة اليهود فى الحرب ضد النبى الآتى بقوله: «حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال . .»

ووصف المعركة بالشدة بقوله :«وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام؛ لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض ، وسخط على هذا الشعب ، ويقعون بفم السيف ، ويُسبَون إلى جميع الأمم».

وقال لأتباعه : إذا رأيتم هذا كله قد حدث ؛ فافرحوا ، وانضموا إلى أصحاب هذا النبى ؛ لأنه سيخلصكم من أذى اليهود .

وتكلم عن محمد ﷺ بلقب «ابن الإنسان» فقال :«وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحابة» كما قال دانيال؛ كناية عن تعظمه وارتفاعه. وقال لأتباعه: إذا رأيتم العلامات «فاعلموا أن ملكوت الله قريب» وقال : إن يوم هذه المعركة سيأتى بغتة فاحترزوا من النسيان .



وجهة نظر «بوش»

فى هدم المسجد الأقصى:

قد بينا أن المسيح عيسى عليه السلام قد أنبأ بهدم الهيكل ـ الذى هو المسجد الأقصى[1] الآن فى اعتقادهم ـ على يد «ابن الإنسان» الذى هو ـ بحسب لغتهم ـ محمد رسول الله ﷺ وأنه إذا هدم ؛ لن يُبنى. وإذا هدم اليهود المسجد الأقصى وبنوا الهيكل ؛ فإن الإنجيل يكون كاذبا. وعندئذ يخجل المسيحيون من العالم ويتركون دينهم إلى دين الإسلام . ففى إنجيل متى :«ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكى يُروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم : إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر ؛ لا يُنقض»

وفى إنجيل مرقس : إنباء يسوع المسيح بخراب الهيكل ، وبحدوث

(١) إسراء النبى ﷺ كان إلى مسجد قبة الصخرة كما فى الأحاديث النبوية (راجع تفسير ابن كثير الدمشقى فى أول سورة الإسراء)

اضطهادات على تلاميذه ، وبالمصائب الآتية على شعب اليهود ، وبعلامات إتيان ابن الإنسان ، وبوجوب السهر والصلاة والاستعداد الدائم لملاقاة تلك الساعة .
وبدء الكلام هو: «وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم. انظر ما هذه الحجارة؟ وهذه الأبنية؟ فأجاب يسوع وقال له: أتنظر هذه الأبنية العظيمة؟ لا يُترك حجر على حجر ؛ لا يُنقض».

ولكن «بوش» لأنه من طائفة «الميسوديت» ـ وهى طائفة يهودية تعمل لتخريب المسيحية عن طريق مسيحيين، أوعز اليهود إليهم بأنهم منهم وهم منهم . وذلك لأن كتابنا واحد ـ يرى هدم المسجد الأقصى ، وإعادة الهيكل . وهذا يدل على أنه يهودى لا مسيحى . وبعمله هذا ستزول المسيحية من العالم.

***

وما هى العلاقة بين «الميسوديت» وضرب العراق؟

والإجابة هى: أن جميع أبناء هذه الطائفة يؤمنون بفكرة هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل على أنقاضه . ويعتبرون أن ذلك هو الذى سيمهد لعودة المسيح الذى سيظهر بعد إنشاء هذا الهيكل المقدس ـ على حد قولهم ـ ويرى أصحاب هذا المذهب أن الإسرائيليين الذين يعيشون فيما يسمونه بالأراضى الإسرائيلية المباركة هم الجنود المخلصون الذين سيتحملون أن يكونوا فى طليعة الصفوف التى تقاتل إلى جانب المسيح حتى يتم القضاء على كل المسلمين أولا ثم القضاء على المسيحين غير المخلصين ثانيا .

ويرى أتباع هذا المذهب أن الوقت قد حان لظهور المسيح منذ عام ٢٠٠٠ وأن المسيح لن يستطيع أن يخرج إلى النور طالما ظل المسجد الأقصى قائما .

فالهيكل المقدس لابد أن يتم بناؤه على أنقاض هذا المسجد. وقد تبرع الكثيرون وفى المقدمة منهم «بوش» و«بلير» من أجل صنع أعمدة هذا الهيكل وتزيينه، وكذلك الانتهاء من رسوماته وتصميمه، وقد وافق «شارون» على أن يكون التصميم الأمريكى الذى وافق عليه «بوش» لإقامة الهيكل هو المعتمد لدى حكومته.

ويرى «بوش» الذى يبدو على يمين المتشددين من أبناء التيار المسيحى الصهيونى أن ظهور المسيح لن يتم فقط بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل بل لابد من تهيئة الشرق الأوسط بأسره لاستقباله فى عودته الجديدة من خلال نشر المسيحية وإقامة دعائمها فى أكثر من دولة فى هذه المنطقة .

ويرى بوش وفقا لمعتقداته أن الخطر الأكبر على ظهور المسيح سيكون من خلال العراقيين حيث إنهم الأكثر تأهيلا لقتال إسرائيل ، وأن أى ضعف دينى أو سياسى لإسرائيل سيؤدى إلى تأخير عودة المسيح . وأن كل يوم يمضى دون ظهور المسيح ستُلعن فيه طائفة الميسوديت وأن هذه اللعنة ستجعلهم يعذبون يوم القيامة .

ويرى تيار «بوش» أن الدولة العربية هى التى تشكل الخطر الأكبر على إسرائيل ، وأنها هى التى تعمل على إضعافها سياسيا وعسكريا ودينيا .

الرد عليه :

هو أن المسيح عيسى - عليه السلام - لن يعود إلى العالم - بحسب نصوص الأناجيل المقدسة عندهم - ففى إنجيل يوحنا يقول المسيح لله :«ولست أنا بعد فى العالم ، وأما هؤلاء فهم فى العالم ، وأنا آتى إليك» [يو١٧: ١١] - «أما يسوع قبل عيد الفِصح. وهو عالم أن ساعته قد جاءت؛ لينتقل من هذا العالم» [يو ١٣ :١] - «خرجت من عند الآب ، وقد أتيت إلى العالم ، وأيضا أترك العالم ، وأذهب إلى الآب» [يو ١٦ :٢٨] - «وأما على بِرّ ؛ فلأنى ذاهب إلى أبى ، ولا تروننى أيضا» [يو ١٦ : ١٠]

***

وقد كان المسيح يقول عن النبى الذى يبشر بمقدمه :«إنى أنا هو ، وهو نفسه أنا » وكان يقول عن الحواريين :«إنهم فىّ وأنا فيهم ، ونحن جميعا فى الله» يعنى أن الكل على هدف واحد .

ومن كلامه فى هذا الشأن :

«أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم . كانوا لك وأعطيتهم

لى وقد حفظوا كلامك . والآن علموا أن كل ما أعطيتنى هو من عندك . لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم ، وهم قبلوا وعلموا يقينا أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتنى . من أجلهم أنا أسأل . لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك . وكل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى وأنا ممجد فيهم . ولست أنا بعد فى العالم ، وأما هؤلاء فهم فى العالم وأنا آتى إليك . أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن . حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى . حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ؛ ليتم الكتاب . أما الآن فإنى آتى إليك . وأتكلم بهذا فى العالم ليكون لهم فرحى كاملا فيهم . أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم لقد أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم . لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم. قدّسهم فى حقك . كلامك هو حق . كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم . ولأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضا مقدسين فى الحق .

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم .ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى . وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى . أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم . أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتنى . وعرّفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم» [يوحنا ١٧]

مغالطة «بوش» في عودة المسيح

يعتقد اليـهود والمسيحيون فى ظهـور نبى من بعد موسى عليه السلام من قوله : «يقيم لـك الرب إلهك نبيـا من وسطك من إخوتك مـثلى له تسمـعون . .» {تث ١٨ : ١٥ ـ ٢٢}

ومن أوصاف هذا النبى أن يجعل الله كلامه فى فـمه ، أى يكون نبيا أميا . لا يقرأ ولا يكتب، وأن يكون مثل موسى فى الحروب وفتح البلاد ، والمعجزات . وهذان الوصفان مع غيرهما لا ينطبقان على عيسى عليه السلام فإنه كان كاتبا وقارئا ولم يحارب ولم يفتح بلادا .

وإذا ظهر هذا الـنبى ؛ يقيم لله مملكة عظيـمة ، فـإن المسيح عـيسى عليه السلام يقول لبنى إسرائيل : «تـوبوا ؛ فإنه قد اقترب ملكوت السـموات» وقوله هذا يدل على أمريـن : أولهما : ظهـور النبى الذى سيـقيم المملكة ، وثانيـهمـا : وجود المملكة . فالنبى أولا والمملكة ثانيا .

وفى سـفر دانيـال عن الممالك الأربعـة . أن كل مملكة تكون مـستـقلة عن غـيرها، وتحل مـحلهـا . ويبدأ تكويـن المملكة بملك ، وتنتـهى على يد ملك . فـمملكة الـيونان بدأت بالإسكـندر وانتهت ببـمـبيـوس . ومملكة الرومـان بدأت ببمـبيوس وانتهت بظهـور «ابن الإنسان» فإذا ظهـر «ابن الإنسان» وهو النبى الآتى خلفا لموسى عليه السلام يقيم المملكة .

وعلى هذا لا يصح لليهود الذين ينتظرون «المسيح» أن يقيموا مملكة والمسيح - بحسب اعتقادهم - لم يظهر بعد . لأن الذى يقيم المملكة هو «المسيح» ولا يصح للمسيحيين الذين يقولون بعودة المسيح وهو ابن مريم - بحسب اعتقادهم - أن يقيموا مملكة من قبل عودته .

وإذا قالوا سنسلّم بهذا . ولكننا الآن لا نقيم مملكة للمسيح ولكن نسكن فى الأرض التى كنا فيها من زمان طالوت وداود . لأنه إذا ظهر «المسيح» فإنه سيظهر فيها . ولا يصح لنا أن نتركها ؛ لأن «المسيح» سيظهر من بيننا فيها . وإذا تركناها للمسلمين وخرجنا منها ، وظهر «المسيح» فمن سينصره؟ إذًا لابد من وجودنا فيها؛ لنكون له حامين ومؤيدين، ونخرج معه لقتال الأمم والشعوب لنقيم له المملكة.

وعلى هذا فإننا :

١ - إذا أقمنا له مملكته ؛ ليراها ويأتى .

٢ - أو إذا سكنا فيها حتى إذا جاء نكون له حامين ومؤيدين ؛ فإن مبتغانا من السكنى فى فلسطين هو واجب علينا من أجل «المسيح» حتى لا يقتله أعداؤه ، ونتحمل دمه .

وللرد عليهم :

هو أن الله قد رفض اليهود من السير أمامه . والشعب المرفوض لا يظهر منه «المسيح» لأن «المسيح» سيكون داعيا إلى الله بين الأمم بشريعة ، كما كان موسى داعيا بالتوراة .

***

المسيح يظهر من «فاران» :

وفى كتاب موسى : أن «المسيح» سيظهر من «فاران» وهى أرض«مكة المكرمة» فسكنى اليهود فى فلسطين ؛ ليظهر المسيح فيها من بينهم ؛ ليس عليه دليل من التوراة .

ففى التوراة :

١ ـ أن الله قد بارك فى إبراهيم فى جميع أمم الأرض .

٢ ـ وأنه قسم البركة بين : (أ) إسماعيل (ب) وإسحق .

٣ ـ وأن «المسيح» ـ بحسب لسانهم ـ سيظهر من «فاران» .

وهذه نصوص تدل على ذلك :

النص الأول :

فى الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين :

«وأما ساراى امرأة أبرام ؛ فلم تلد له . وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر . فقالت ساراى لأبرام : هو ذا الرب قد أمسكنى عن الولادة . ادخل على جاريتى . لعلى أُرزق منها بنين .

فسمع أبرام لقول ساراى . فأخذت ساراى امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام فى أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له . فدخل على هاجر . فحبلت . ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها فى عينيها . فقالت ساراى لأبرام : ظلمى عليك . أنا دفعت جاريتى إلى حضنك . فلما رأت أنها حبلت ؛ صغرتُ فى عينيها . يقضى الرب بينى وبينك.

فقال أبرام لساراى : هو ذا جاريتك فى يدك . افعلى بها ما يحسن فى عينيك . فأذلّتها ساراى . فهربت من وجهها .

فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية . على العين التى فى طريق شور . وقال : يا هاجر جارية ساراى من أين أتيت؟ وإلى أين تذهبين؟ فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى . فقال لها ملاك الرب : ارجعى إلى مولاتك واخضعى تحت يديها .

وقال لها ملاك الرب : تكثيراً أكثر نسلك فلا يُعدّ من الكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدين ابنا . وتدعين اسمه إسماعيل ؛ لأن الرب قد

سمع لمذلتك. وإنه يكون إنسانا وحشيا[1] . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه. وأمام جميع إخوته يسكن . فدعت اسم الرب الذى تكلم معها: أنت إيل رئى . لأنها قالت : أههنا أيضا رأيت بعد رؤية؟ لذلك دعيت البئر بئر لحى رئى.

ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ؛ ظهر الرب لأبرام وقال له : أنا الله القدير . سر أمامى وكن كاملا . فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا. فسقط أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلا . أما أنا فهوذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم . فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم . لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم . وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما . وملوك منك يخرجون . وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديّاً . لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان مُلكًا أبديّاً . وأكون إلههم .

وقال الله لإبراهيم : وأما أنت فتحفظ عهدى . أنت ونسلك من بعدك فى أجيالهم . هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك. يُختن منكم كل ذكر . فتختنون فى لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بينى وبينكم . ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم . وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك . يختن ختانا. وليد بيتك والمبتاع بفضتك . فيكون عهدى فى لحمكم عهداً أبديّاً . وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غُرلته؛ فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدى .

وقال الله لإبراهيم : سارای امرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا . أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون . فسقط إبراهيم على وجهه وضحك . وقال فى قلبه : هل يولد لابن مئة سنة؟ وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة؟

وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله : بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق . وأقيم عهدى معه عهدا أبديّاً لنسله من

(١) معنى العبارة: أن يكون ممارجا للأمم ومخالطا.

بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة كبيرة . ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية . فلما فرغ من الكلام معه؛ صعد الله عن إبراهيم .

فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضة . كل ذكر من أهل بيت إبراهيم ، وختن لحم غرلتهم فى ذلك اليوم عينه كما كلمه الله. وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن فى لحم غرلته . وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته . فى ذلك اليوم عينه ؛ ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه . وكل رجال بيته. ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب؛ ختنوا معه» [تك ١٦ و ١٧]

***

المغالطة فى العهد :

انظر إلى التحريف فى قوله :«ولكن عهدى أقيمه مع إسحق» كيف يقيم العهد الدائم فى «إسحق» و «إسماعيل» مبارك فيه؟ وكيف يقيمه مع إسحق وهو لم يولد بعد ، ولم يفعل خيرا ولا شرا؟

وقد ردّ المسيح عيسى عليه السلام هذه المغالطة بقوله :

«الحق أقول لكم[1] : إن كل نبى متى جاء ، فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله . ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أُرسلوا إليه . ولكن رسول الله متى جاء ، يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده . فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه . وسيأتى بقوة على الظالمين. ويبيد عبادة الأصنام بحيث يُخزى الشيطان ؛ لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا:«انظر . فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض ، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما . هكذا سيفعل نسلك».

---

(١) برنابا ٤٣

أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا : بمن صُنع هذا العهد . فإن اليهود يقولون بإسحق والإسماعيليون يقولون بإسماعيل؟

أجاب يسوع : ابن من كان داود؟ ومن أى ذرية؟

أجاب يعقـوب : من إسحق ؛ لأن إسحق كان أبا يعقوب ، ويعـقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود .

فحينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله، فمن نسل من يكون؟

أجاب التلاميذ : من داود .

فأجـاب يسوع : لا تغشُّـوا أنفسكم ؛ لأن داود يدعـوه فى الروح ربا قائلا هكذا[1] : «قال الله لربى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك؟ يُرسل الرب قضيـبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك» فـإذا كان رسول الله الذى تسمـونه مَسِيّا ابن داود ؛ فكيف يسـميه داود ربّا؟ صدقـونى لأنى أقول لكم الحق : إن العهد صُنع بإسماعيل لا بإسحق .

حينئذ قال التلاميذ: يا مـعلم هكذا كُتب فى كتاب موسى ؛ أن العهد صُنع بإسحق .

أجاب يسوع متأوها :

هذا هو المكتـوب، ولكن موسى لم يكتـبه ولا يشـوع. بل أحبـارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خُبث كـتبتنا وفقـهائنا. لأن الملاك قال: يا إبراهيم سـيعلم العالم كله كـيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العـالم محبتك لله؟ حـقا يجب عليك أن تفعل شـيئا لأجل محبة الله. أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلم الله حينئـذ إبراهيم قائلا : «خذ ابنك بكرك إسـماعيل واصعـد الجبل لتقدمـه ذبيحة» فكيف يكون إسـحق البكر ، وهو لما ولد كان إسماعـيل ابن سبع سنين»؟ [برنابا ٤٣ ـ ٤٤]

---

(١) المزمور ١١٠

النص الثانى :

«ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق. فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه ، فقال الله لإبراهيم : لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لأنه بإسحق يدعى لك نسل. وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك .

فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا إياها على كتفها والولد وصرفها . فمضت وتاهت فى برية بئر سبع . ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار . ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس . لأنها قالت : لا أنظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت . فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومى احملى الغلام وشدى يدك به. لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس . وسكن فى برية فاران . وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» [تك ٢١: ٩ ـ ٢١]

ومن ذلك يُعلم :

١ ـ أن «المسيح» لن يظهر من «أورشليم» كما يدعى اليهود العبرانيون والمسيحيون .

٢ ـ وأنه سيظهر من أرض «مكة المكرمة»

مغالطة « بوش » فى معركة « هَرَمَجَدُّون » فى سفر إشَعياء

تمهيد:

جاء فى مجلة روز اليوسف المصرية[1] ما نصه:

«ظن الرئيس الأمريكى جورج بوش أنه مبعوث العناية الإلهية. فزعم أنه فى حربه على العراق إنما ينفذ مهمة إلهية مقدسة وأن الله يبارك هذه الحرب، وبوش فى تبريره للحرب يزعم: أن ما جاء فى العهد القديم ولاسيما فى سفر إشعياء النبى الفصول ١٠، ١٣، ٤٧ وهى الفصول التى تتحدث عن أشور وبابل وخرابهما لابد أن يتحقق فى العراق اليوم. وبوش بتفسيره الخاطىء لنبوءات الكتاب المقدس إنما ينتمى إلى بعض الجماعات المسيحية الأصولية التى تربط بين مجىء المسيح ثانية وبين دولة إسرائيل الحالية. فبوش يظن أنه عندما يحارب أعداء إسرائيل؛ فهو يتمم نبوءات الكتاب المقدس، ويعجل بنهاية العالم ومجىء المسيح ثانية. وما يؤكد هذا: أن جورج بوش الأب أثناء غزو العراق للكويت كان يستمع للواعظ الشهير بيلى جراهام فى موطنه بولاية Miame ووعظ بيلى جراهام عن المعنى الكتابى لبابل، وقال لسامعيه: إن الأحداث التى تجرى الآن فى الخليج قد تكون لها دلالة روحية فإن الموقع الجغرافى لبابل هو الآن فى العراق، وقال جراهام: إن هذا المكان هو الذى ابتدأ فيه التاريخ، وإن الكتاب المقدس يعلمنا أن التاريخ سينتهى من حيث ابتدأ. ويبدو أن بوش الابن ينتمى إلى نفس المدرسة الفكرية التى ينتمى إليها أبوه. فهذه المدرسة تخلط بين الحقائق الدينية والأحداث السياسية وتخرج باستنتاجات حول نهاية العالم ومجىء المسيح ثانية، وهذه المدرسة عندما تفسر نبوءات الكتاب المقدس لا تطبق مبادئ علم التفسير؛ فلا تراعى لغة النص الأصلى، ولا تاريخه، ولا ظروف كتابته ولا القرائن المختلفة للنص، كذلك

(١) روز اليوسف فى ١٢ ـ ٨ إبريل ٢٠٠٣م.

لا تركز هذه الجماعات على التفسير التاريخى للنبوءة، بل تعطيها بعدا مستقبليا وتربطها بالأحداث السياسية المعاصرة. الأمر الذى يشبع الفضول البشرى، لذلك فإن بوش عندما يقرأ سفر إشعياء ويفسره بما يتماشى مع أهوائه وأغراضه السياسية؛ يرى فى نفسه أنه متمم هذه النبوءات وأنه مبعوث العناية الإلهية وأنه بتدميره العراق إنما ينفذ مهمة إلهية مقدسة.

يا سيد بوش. ليس من الصواب أن تفسر نبوءات العهد القديم وفقا لأهوائك الشخصية. فهناك قواعد عامة لعلم التفسير يجب ألا تغفلها، وهناك خلفية تاريخية يجب أن تفسر النبوءات فى ضوئها، فالنبوءات التى تتحدث عن أشور وبابل قد تحققت فى زمانها. فالله سبحانه عندما غضب على شعب إسرائيل قديما وأراد أن يعاقبهم؛ سمح لمملكة بابل أن تهزمهم وتسبيهم وتأخذهم عبيدا فى بابل، ولكن عندما تكبرت وتجبرت مملكة بابل وظنت أنها دولة لا تقهر، وأساءت معاملة المسبيين ولم ترحمهم؛ عاقب الله بابل وهيأ دولة الفرس لتكون أداة العقاب وتحققت النبوءة فى عام ٥٣٩ ق.م، فلقد سويت المدينة العظيمة بالأرض هدما وإحراقا. فدمرت قصورها وهدمت جنائنها المعلقة، وكان خرابها تاما؛ فدفنت تحت أكوام من القاذورات والرماد.

يا سيد بوش. إن الكنيسة الإنجيلية المشيخية فى مصر وفى أمريكا وفى كل بقاع الأرض ترفض رفضا باتا تفسيرك المغرض لنبوءات الكتاب المقدس، الذى يتوافق مع أطماعك السياسية التى لا تخفى على أحد. فالنبوءات المتعلقة بأشور وبابل قد تمت منذ زمن بعيد. وإن كنت تظن أنك بشن هذه الحرب الشعواء على العراق إنما تدافع عن إسرائيل باعتبارها شعب الله المختار؛ فأنت واهم لأن دولة إسرائيل الحالية ليست هى شعب الله المختار. فحربك على العراق ليست مهمة إلهية مقدسة كما تزعم، ولست مبعوث العناية الإلهية»

القس / رفعت فكرى سعيد

راعى الكنيسة الإنجيلية بأرض شريف ـ شبرا مصر

إلى هنا تم التمهيد.

ونقول للعالَم:

يُفسـر الرئيس «بوش» ما فى سـفر إشعـياء عن معـركة «هَرَمَـجَدُّون» التى ستحدث فى «يوم الرب العظيم» بأنها ستـحدث فى حرب الانجليز والأمريكان ضد العراق فى هذه الأيام وبعد ذلك باقى الدول العربية التى لا تستجيب لأهدافه.

وتفسيره باطل ؛ لأن إشعياء نفسه يقول : إن «هَرَمَجَدُّون» ستحدث فى آخر أيام الملك والنبـوة لبنى إسرائيل ، وفى أول أيام الملك والنبـوة لبنى إسمـاعيل من محمد ﷺ وعلى هذا اتفاق اليهود والمسيحـيين جميعا . غير أنهم يقولون: آخر الأيام ينتهى بظهـور النبى الأمى الآتى على مثال موسى . ولا يصـرحون بأنه هو محمد ﷺ .

فآخر الأيام هو بدء أيام ظهور هذا النبى الأمى . وهم جميـعا متفقون على هذا ، ويلقبونه بالمسـيح المنتظر أو بالمَسِيّا الرئيس . ويدّعون جميـعا أنه سيظهر من بنى إسـرائيل . فـالسامـريون يدعـون أنه سيـظهر من سـبط يوسف الصّـديق ، والعبرانيـون يدعون أنه سيظهر من سبط يهـوذا . والمسيحيون يدعـون أنه قد ظهر مرة، وسـوف يعود . وأقول للرئيس بوش : إنه لـيس هو عيسى عليـه السلام ؛ لأنه لا نسب له من جهـة الأب ، ولأن الأناجيل مضطربـة فى نسب خطيب أمه، وفى نسب أمه . وهل هو ابن خطيبها حتى ينسبوه إليه؟ !!

يقول متى : يكنيا ـ شألتيل ـ زَربّابل ـ أبيهود ـ الياقيم ـ عازور ـ صادوق ـ أخيم ـ اليـود ـ اليعازَر ـ متّان ـ يعقـوب «ويعقوب ولـد يوسف رجل مريم التى ولدت يسـوع الذى يُدعى المسـيح» [متى١ :١٦] فـهو يذكـر نسب يوسف النجـار خطيب مريم . وهى من بنات هرون \ .

ويقول لوقا عن نسب يوسف النجار :

يوسف ـ هالى ـ متـثات ـ لاوِى ـ ملكى ـ ينّا ـ يوسف ـ متاثيـا ـ عاموص ... إلى آخره [لوقا ٣ :٢٣+]

وفى آخـر النسب إلى داود ؛ قال مـتى : إنه ينتسب إلى سـليمـان . وقال

لوقا: إنه ينتسب إلى ناثان بن داود .

وكل هذا لا فائدة فيه ؛ لأنه بلا أب . وقد خلقه الله بلا أب منعا لهذه الحيلة . ونَصُّ إنجيل لوقا: على أن مريم قريبة لأليصابات. وهى من بنات هرون. وقرابتها لها تدل على أنها من بنات هرون. كما فى آخر سِفر العدد من التوراة.

وإذْ أخرجنا عيسى عليه السلام من هذا الاختلاف ؛ نُخرج «المسيح المنتظر» من اليهود بقولنا : إن إشعياء نفسه الذى يستدل بسفره «الرئيس بوش» صرح بأن الله قد رفض بنى إسرائيل من السير أمامه ، وأن أمة بارّة خيّرة ستحل محلهم فى الدعوة إلى الله ، وسيكون لها ملك عظيم . وقال إشعياء : إن اليهود أشرار ، وملعونون ، ومطرودون من رحمة الله ، وقال إشعياء : وإن من اليهود من سيؤمن بالنبى الآتى ، وسماهم بالبقية الصالحة من بنى إسرائيل . وقال : إن هذه البقية الصالحة ستنضم إلى شعب النبى الآتى ، وسترث معهم فى أرض فلسطين ، وسيتمتعون بخيرات الأمم . وقال إشعياء : إن (أ) اليهود الأشرار (ب) والأمم التى ستنكر النبى الآتى ؛ سيهلكون هلاكا رديا ، وسيكون الملك لله . أى لنبيه الآتى من أجل شريعته .

وقد استدل يحيى وعيسى ـ عليهما السلام ـ بسفر إشعياء على مجىء النبى الآتى من بعدهما ـ طبقا لما ورد فى الأناجيل المقدسة عندهم ـ وكيف يكون «بوش» معلّما ولا يعرف هذا؟

ألأنه ينقل عن جدّه بلا فهم؟ أم أنه يُغالط . فإن جدّه قد ألف كتابا كبيرا، ووضع فيه ما يدل على عدم فهمه ، أو ما يدل على مغالطات تعمد إظهارها . وشبه فيه هروب الأمريكان من الإنجليز ـ الذين كانوا يضطهدونهم ـ إلى أمريكا ؛ بهروب اليهود من فرعون وجنوده . وشبه إبادة الأمريكان للهنود الحمر ـ السكان الأصليين ـ بإبادة بنى إسرائيل لسكان سيناء . وعمل مطابقة لما عمله اليهود فى العهد القديم بما عمله الأمريكان . ووضع جَدُّه فى هذا الكتاب شتائم للنبى محمد ﷺ وللمسلمين ، وأوصى بإبادة المسلمين لإقامة مملكة للرب . إلى آخر ما هو مكتوب فى هذا الكتاب من العبث والسفه .

وركز «بوش» على ما جاء فى سفر إشعياء . وهو أن المصريين لا منفعة فيهم . لا فى السلم ولا فى الحرب . ولذلك سيأخذون مصر بالحرب بعدما يأخذون العراق وإيران وبلاد الحجاز وتركيا وسوريا .

ومن جهله بكتب دينه : أنه يريد حرب العراق . بحجة أنها كانت ضمن المملكة الرومانية التى يريد اليوم إحياءها للتشكيك فى نبوة محمد ﷺ . والعراق لم تكن ضمن المملكة الرومانية . وإنما كانت هى وإيران مملكة موحدة تسمى بمملكة فارس . وقد غلبها الروم ، وغلبت هى الروم . وما كانت العراق كلها لمدة طويلة مع المملكة الرومانية . وإنما بضع سنين . وأجزاء منها قريبة لسوريا ؛ كانت مع الروم . كما أن «انجلترا» لم تكن ضمن الروم ، وإنما كان منها جزء مع الروم . ولذلك لم تدخل فى عملة «اليورو» .

فـ «بوش المعلم» إما أنه يجهل دينه ، وإما أنه يغالط كأبويه . وكان يجب عليه أن يردد بدل سفر إشعياء :

وآنف من أخى لأبى وأمى ... إذا مالم أجده من الكرام

ومفسرو سفر إشعياء من المسيحيين يغالطون فى تفسير الآيات التى فيه عن يوم الرب . بقولهم : إنها تمت فى عودة اليهود من سبى بابل بإذن من ملوك الفرس . بإذن من «كوروش» وغيره . واليهود يقولون : إن هذه الآيات تتم فى مجىء «المسيح المنتظر» ومن بعد مجيئه يكون يوم الرب ـ الذى ستكون فيه معركة «هَرَمَجَدُّون» ـ أيا كان هذا المسيح منهم أو من أمة أخرى .

وقول علماء اليهود هو الصحيح ؛ وذلك لأن علماء المسيحيين يفسرون النبوءات التى فى إشعياء على عودة المسيح ابن مريم . وهو لم يعد إلى هذا اليوم. فيكون حربهم للعراق على غير أساس دينى كما يدعون. وعليه يتعين أن النبوءات التى فيه ؛ تتم فى رؤية الناس للمسيح . وهى لم تتم فى عودة اليهود فى زمان «كوروش» الفارسى. وإنما تمت فى رؤية الناس لمحمد رسول الله والمعلم بوش ، على رأى اليهود بصراحة تامة. فإنه يزعم أن نبوءات إشعياء ستتم فى رؤية الناس

للمسيح . وأنه سيحارب ليعود المسيح ـ الذى هو فى نظره عيسى ـ وليسأل هذا السؤال وهو هل إذا عاد المسيح سيحارب فى هرمجدون أم لا؟ إن قال بأن المسيح ابن مريم سيحارب فى هرمجدون ؛ فإنه لا يحق لبوش أن يقول إن حربى للعراق هى هرمجدون . لأن المسيح غير موجود . وعلى هذا يكون زعمه وهو أن «هَرَمَجَدُّون» سوف تحدث فى أيامه فى رئاسته لأمريكا ؛ زعم باطل .

ونزيد هذا الأمر بيانا فنقول :

كلام القائلين بأن نبوءات سفر إشعياء قد تمت من قبل ميلاد المسيح. هو أنه:

فى مقدمة سفر إشعياء ـ طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط بلبنان سنة ١٩٩٥م . أن هذا السفر ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : هو من الأصحاح الأول إلى نهاية التاسع والثلاثين ؛ يرجع إلى السنوات ٧٤٠ ـ ٧٠٠ق.م .

والقسم الثانى وهو من الأصحاح الأربعين إلى نهاية الخامس والخمسين ؛ يبين أن الله سيرسل الملك كوروش(١) ليخلّص اليهود من ملوك بابل ، وليرجعهم إلى فلسطين . فهذا القسم تعزية لبنى إسرائيل .

والقسم الثالث وهو من الأصحاح السادس والخمسين إلى نهاية السفر . يتحدث عن رجوعهم من بابل وسكناهم فى فلسطين . وأنهم من بعد الرجوع يعيشون فى فقر وجوع .

ويقول المقدمون لسفر إشعياء :«إن الله سيرسل نبيا هو «عبد الرب» لينسخ شريعة موسى . وليقيم لله مملكة عظيمة . ويرى فيه المسيحيون رمزا ليسوع المسيح»

---

(١) إن الأصحاحات ١٠، ١٣، ٤٧ تتحدث عن رجوع اليهود من بابل إلى فلسطين، وتبين أن خراب بابل تم على يد كوروش ملك فارس سنة ٥٣٨ قبل الميلاد. والصحيح: أن الخراب على يد كوروش لا يعنيه إشعياء بتنبؤاته؛ لأنه غلبة أمة على أمة، فى ما قبل آخر الأيام ولأن النبى المنتظر (تث ١٨ :١٥ـ٢٢) لم يظهر فى ذاك الزمان. وإنما هو يعنى مجىء يوم الرب، فى آخر أيام ملك بنى إسرائيل وشريعتهم وبدء أيام ملك بنى إسماعيل وشريعتهم.

ذلك هو قولهم . ويقولون :«إن النصوص عن عبد الرب هى : ٤٢ : ١ـ٤ و٤٩ : ١ـ٦ و ٥٠ : ٤ ـ ٩ و ٥٢ : ١٣ و ٥٣ : ١٢ ورؤية المسيحيين على أنه رمز للمسيح؛ موجودة فى أعمال ٨ : ٣٠ ـ ٣٥»

وعلى هذا الذى هو مكتوب فى طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط بلبنان سنة ١٩٩٥م . هل يكون تفسير بوش هو التفسير الصحيح؟ وحتى لو فُرض أن «عبد الرب» هو المسيح . فهل يكون له الحق فى تفسير إشعياء على قتل المسلمين الآمنين المسالمين فى هذه الأيام؟

***

إشعياء يتنبأ عن الأمة الإسلامية:

إن سفر إشعياء لا يتحدث عن الأقسام الثلاثة التى ذكروها، وإنما يتحدث عن مجيء الأمة الإسلامية. أمة محمد ﷺ . والسفر يوضح ذلك. وهذا هو البيان:

آخر الأيام:

يحدد إشعياء أحداثه بأنها ستكون فى «آخر الأيام» ذلك قوله : «ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى إليه كل الأمم ، وتسير شعوب كثيرة . . .» [إش٢ : ٢ـ] ويقول اليهود والمسيحيون جميعا :إن «آخر الأيام» هو نهاية أيام ملك بنى إسرائيل . وبدء أيام النبى الأمى الآتى على مثال موسى . أيا ما كان هو. محمدا أم يسوع أم غيرهما. ولم يأت هذا النبى الأمى فى زمان رجوع اليهود من «بابل» سنة ٥٣٩ ق.م وفى الأناجيل : أنهم كانوا ينتظرونه زمن يحيى وعيسى ـ عليهما السلام ـ

السلام فى الأرض:

وفى آخر الأيام أن النبى الآتى «يقضى بين الأمم ، وينصف لشعوب كثيرين؛ فيطبعون سيوفهم سككا ، ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد» [إش ٢ : ٤]

وفى الأناجيل يقول المسيح للحواريين : «لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض . ما جئت لألقى سلاما بل سيفا» [متى ١٠ : ٣٤]

وصف اليهود بالإفساد فى الأرض:

وصف أمة اليهود بأنها أمة خاطئة «ويل للأمة الخاطئة. الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلى الشر ، أولاد مفسدين(١)» [إش١ : ٤]

حروب نبى الرب:

وتكلم إشعياء عن مجىء الرب . وهو يعنى به مجىء نبى الرب الذى هو النبى الأمى الآتى إلى العالم . «فيسمُو الرب وحده فى ذلك اليوم ، وتزول الأوثان بتمامها . . .» [إش ٢ : ١٧]

سبب نزع الملك من اليهود:

وعمل مقارنة بين اليهود وبين الشعب الآتى ليسير بدلهم أمام الله فقال عن اليهود : إنهم ما دعوا إلى الله كثيرا «لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنبا ؛ صنع عنبا رديئا»؟ والنتيجة : أنه سيجعل الكرم «خرابا ولا يُنقب» [إش ٥ : ٤-٦] والمسيحيون طائفة من اليهود . وقوله : «لا ينقب» يشمل الطائفتين .

دخول الأمم فى شريعة النبى الآتى:

وقال إشعياء عن مجىء الأمم إلى شعب النبى الأمى الآتى بعد هلاك اليهود فى «هَرْمَجَدُّون» :

«لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب ؛ يكون أصلهم كالعفونة ، ويصعد زهرهم كالغبار لأنهم رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل . من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه ، وضربه حتى ارتعدت الجبال ، وصارت جثثهم كالزبل فى الأزقة . مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد.

(١) في القرآن الكريم عن اليهود: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: الآيتان ١١، ١٢)

فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفِر لهم من أقصى الأرض . فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا . ليس فيهم رازح ولا عـاثر . لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أَحقَائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم. الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصَّوان وبكراتهم كالزوبعة . لهم زمجرة كاللبوة ويزمجرون كالشبل ، ويهرون ويمسكون الفريسة ويستـخلصونها ولا منقذ . يهرون عليهم فى ذلك اليوم كهـدير البحر . فإن نُظر إلى الأرض فهـو ذا ظلام الضيق ، والنور قد أظلم بسُحبها» [إش ٥ : ٢٤ ـ ٣١]

انظر إلى هذا النص ؛ تجد فيه :

أ ـ غضب الله على اليـهود ، وليس هو مجرد الغـضب ، وإنما هو اشتداد غضب . ويعنى بالاشتداد : قرب زمان الانتقام .

ب ـ وصف الأمة الآتيـة بأوصاف حـربية «سهـامهم مـسنونة . . .» واسأل نفسك يا بوش : هل حدث هذا فى ظهـور يسوع الذى يدعى المسيح؟ ألم يقل فى الإنجيل : «أعطوا ما لقيصر ؛ لقيصر ، وما لله ؛ لله»؟

وصف الله لليهود:

وقال إشعياء : إن اليهود صـم بكم عمى . فهم لا يرجعون إلى الله بالتوبة لقبول النبى الآتى . وقـال : إنهم سيظلون على العصيـان إلى أن يظهر النبى وهم له كارهون وتصير مدنهم خربة بلا ساكن . يقول إشعياء :

«ثم سمعت صوت السيد قائلا: من أرسل؟ ومن يذهب من أجلنا؟ فقلت: هأنذا أرسلنى .

فقال : اذهب وقل لهـذا الشعب: اسمعوا سـمعا[1] ولا تفهموا، وأبصروا إبصارا ولا تعرفـوا . غَلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه لئـلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع؛ فيُشفى .

فقلت : إلى متى أيها السـيد؟ فقال: إلـى أن تصير المدن خـربة بلا ساكن

(١) فى القرآن الكريم عن اليهود: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: الآية ١٨).

والبيوت بلا إنسان وتخرب الأرض وتقفر ويبعد الرب الإنسان ويكثر الخراب فى وسط الأرض . وإن بقى فيها عشر بعد ؛ فيعود ويصير للخراب . ولكن كالبُطمة والبلّوطة التى وإن قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعا مقدسا» [إش ٦ :٨ ـ]

يعنى بالساق :

بقية من اليهود ستؤمن بالنبى فى وقت ظهوره وستنضم إلى شعبه .

***

نبوءة العذراء :

ويقول إشعياء :

إن ملك آرام وملك السامريين؛ اتحدا معا على محاربة ملك أورشليم . فقال الله لإشعياء: قل لملك أورشليم: إنه سينتصر عليهما. وأعطى إشعياء آية على النصر فقال: إن المرأة الصبية زوجة الملك ستحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه «عمّا نوئيل» ومن قبل أن يميز هذا الابن الخير من الشر ؛ سيتم النصر . وقد تم كل ذلك فى زمان إشعياء .

والكلمة العبرانية المترجمة بالعذراء هى «عَلَمه» ومعناها : الامرأة الشابة التى تزوجت أو لم تتزوج . ويقول المعلقون على الكتاب المقدس : «العذراء ، أو : المرأة الصبية زوجة الملك» فبأى حق يطبق المسيحيون هذه الآية على ظهور «يسوع الذى يُدعى المسيح؟»

***

معرفة الله:

وتكلم إشعياء عن النبى الآتى ووصفه بالعادل . وقال : إنه سينصف الظالمين ، وسيهلك الأشرار . وكنّى عن السلام بعبارات مجازية فقال : «فيسكن الذئب مع الخروف» كناية عن أن أى معتدى ، سيترك طبعه . وقال : وفى أيامه سيعرف الناس الله ، كما تملأ المياه البحر .

«ويخرج قضيب[1] من جذع يَسَّى وينبت غصـن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب . روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب . ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه . بل يقـضى بالعدل للمسـاكين ويحكم بالإنصاف لبـائسى الأرض ويضرب الأرض بقضـيب فمه ، ويميت المنافق بـنفخة شـفتيه . ويـكون البر منطقة مـتنيه والأمانة منطقة حقويه .

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معا وصبى صغير يسوقهـا . والبقرة والدبة ترعيان . تربض أولادهما معا والأسد كالبقـر يأكل تبنا . ويلعب الرضيع على سرب الصِّل ويمد الفطيـم يده على حجر الأفعوان . لا يـسوؤون ولا يفسدون فى كل جـبل قدسى ؛ لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر» [إش ١١ : ١ ـ ٩]

***

التأليف بين قلوب اليهود السامـريين والعـبرانيين :

وفى سفر إشعياء : ما يدل على أنه يتكلم عن هلاك الكافرين بمحمد ﷺ من اليهود فى الأيام الأولى لظهوره. وهى الأيام الأخيرة لليهود وللمسيحيين معا. وذلك لأن إشعياء يقول: إن السامريين والعبرانيين . الذين هم أعداء من بعد موت النبى سليمان عليـه السلام سيؤلف الله بين قلوبهم ، وسـيزيل العداوة من بينهم. ولن يجمع جموعهم من «بابل» وحدها إلى «فلسطين» وإنما سيجمعهم من:

١ـ أشُّور	٢ ـ مصر	٣ ـ فَتروس	٤ ـ كُوش
٥ ـ عِيلام	٦ ـ شِنعار	٧ ـ حَمَاة	٨ ـ جزائر البحر.

وفتروس : هى مصر العليا . وكوش : هى الحبشة . وشنعار : أرض بابل

(١) كيف يخرج المسيح المنتظر من جذع يسَّى . أى من سبط يهوذا وإشعياء يصـرح بأن الله قد رفض اليهود من السير أمامه ، ويعقوب قد تنبأ بزوال الملك من اليهود فى آخر الأيام؟

(العراق) وعيلام : منطقة تقع شرق بلاد الرافدين . وحماة : مدينة تقع شمالى «دمشق» وجزائر البحر : شواطئ وجزائر البحر الأبيض المتوسط .

ويقول إشعياء : «فيزول حسد أفرايم ، وينقرض المضايقون من يهوذا . أفرايم ـ اليهود السامريون ـ لا يحسد يهوذا . ويهوذا ـ اليهود العبرانيون ـ لا يُضايق أفرايم» .

والسؤال الآن هو : هل لما رجع اليهود جميعا من سبى بابل ؛ انمحت العداوة من بين الطائفتين . طائفة السامريين وطائفة العبرانيين؟ فلماذا يقول كثيرون منهم : إن نبوءات إشعياء تمت فى رجوع اليهود من بابل؟

وهذا هو نص كلام إشعياء :

«ويكون فى ذلك اليوم أن السيد يُعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه التى بقيت من أشّور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شِنعار ومن حماة ومن جزائر البحر . ويرفع راية للأمم ويجمع منفيى إسرائيل ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض . فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا . أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم . وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بنى المشرق معا . يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون فى طاعتهما . ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ويجيز فيها بالأحذية . وتكون سكة لبقية شعبه التى بقيت من أشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر» [إش ١١ : ١١ ـ ١٦]

***

ما أجهلك أيها المسيحى بكتاب قومك الذى تقرأ فيه كل صباح ومساء؟ اسمع مِنِّى .

إنه لما رجع اليهود من بابل بالتوراة التى كتبها لهم «عَزْرا» أراد السامريون أن تكون «شكِيم» ـ التى هى «نابلس» ـ عاصمة لليهود جميعا ، وأن يكون جبل «جرِزِّيم» هو مكان الحج ، وقبلة الصلاة . وأراد العبرانيون أن تكون «أورشليم» ـ

التى هى الآن «القدس» ـ عاصمة لليهود جميعا ، وأن يكون جبل «صِهيُون» هو مكان الحج ، وقبلة الصلاة . ولما لم يرض العبرانيون بذلك ، وشرعوا فى بناء هيكلهم ؛ وقف ضدهم السامريون والعمّونيون ـ وهم كانوا يقيمون شرقى الأردن ـ والعرب بنو إسماعيل عليه السلام والأشدوديون ـ وهم أهل مدينة فلسطينية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ـ

ففى الأصحاح الرابع من سِفر نَحَمْيا :

«ولما سمع سَنبلط أننا آخذون فى بناء السور غضب واغتاظ كثيرا وهزأ باليهود وتكلم أمام إخوته وجيش السامرة وقال : ماذا يعمل اليهود الضعفاء؟ هل يتركونهم؟ هل يذبحون؟ هل يكملون فى يوم؟ هل يحيون الحجارة من كوم التراب وهى محرقة؟ وكان طوبيا العمونى بجانبه فقال : إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم . اسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقارا ورد تعييرهم على رؤوسهم واجعلهم نهبا فى أرض السبى ولا تستر ذنوبهم ولا تمح خطيتهم من أمامك لأنهم أغضبوك أمام البانين . فبنينا السور واتصل كل السور إلى نصفه وكان للشعب قلب فى العمل .

ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدوديون أن أسوار أورشليم قد رممت والثغر ابتدأت تُسد ؛ غضبوا جدا . وتآمروا جميعهم معا أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضررا».

***

عداوة اليهود السامريين للعبرانيين كانت فى زمن المسيح . وقد قال لهم : إن أمة مختارة من الله ستأتى ، وأن الهيكلين سيهدمان:

وقول المسيحيين إن سفر إشعياء يتنبأ عن رجوع اليهود من بلاد بابل فى أيام الفرس ؛ هو قول باطل ؛ لأن العداوة لم تزل فى زمان «يسوع الذى يُدعى المسيح» ولأنه ليس هو «المسيح المنتظر»

وهذا هو نص الإنجيل فى هذا الشأن :

فى الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا ما نصه :

«فلما علم الرب أن الفريسيين سمعوا أن يسوع يُصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا . مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه . ترك اليهودية ومضى أيضا إلى الجليل . وكان لابد له أن يجتاز السامرة . فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ابنه . وكانت هناك بئر يعقوب . فإذ كان يسوع قد تعب من السفر ؛ جلس هكذا على البئر . وكان نحو الساعة السادسة . فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء. فقال لها يسوع : أعطينى لأشرب . لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاما . فقالت له المرأة السامرية: كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين» . إلى آخره.

***

وفى إنجيل متى أن عيسى عليه السلام مسيح ، ولكن ليس هو «المسيح المنتظر» ذلك قوله لتلاميذه : «وأما أنتم فلا تُدْعَوْا سيدى ؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح . وأنتم جميعا إخوة ، ولا تَدْعُوا لكم أبا على الأرض ؛ لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تُدْعَوْا معلمين ؛ لأن معلمكم واحد ؛ المسيح» [متى ٢٣:٨ ـ ١٠] لم يقل معلمكم هو أنا ، وإنما تكلم عن غيره . وهو لا يقدر أن يقول أنا ؛ وذلك لأنه أحال فى التعليم إلى علماء اليهود . وهم على شريعة التوراة التى ما جاء لنسخها .

***

مملكة المسيح ابن مريم :

وقد قال المسيح عيسى عليه السلام : إن مملكتى ليست من هذا العالم . وقال لله : «ولستُ أنا بعدُ فى العالم» [يوحنا ١٧ : ١١]

ففى الأصحاح الثامن عشر وما بعده من إنجيل يوحنا :

«ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له: أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع: أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى؟ أجابه بيلاطس: ألعلى أنا يهودى؟ أمّتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلىّ . ماذا فعلت؟ أجاب يسوع: مملكتى ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أُسلم إلى اليهود . ولكن الآن ليست مملكتى من هنا . فقال له بيلاطس: أفأنت إذاً ملك؟ أجاب يسوع: أنت تقول إنى ملك. لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتى . قال له بيلاطس: ما هو الحق؟ ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود وقال لهم: أنا لست أجد فيه علّة واحدة ». إلى آخره.

البيان

سأله : «أنت ملك اليهود»؟ وذلك لأن من أوصاف النبى الأمى الآتى أن يكون ملكا ؛ لقوله : «له تسمعون» ولقوله : إن من لا يسمع لكلامه ؛ يُباد من الشعب . وقد رد المسيح بقوله : لست ملكا . ونفيه الملك معناه : أنه ليس هو النبى الأمى الآتى إلى العالم .

وقد برّأه «بيلاطوس» من التهمة ، وكرر البراءة بقوله : «أنا لست أجد فيه علّة واحدة» وقد كرر اليهود التهمة بأسلوب آخر وهو «لأنه جعل نفسه ابن الله» ولقب «ابن الله» من ألقاب النبى الأمى الآتى فى المزمور الثانى . وفيه أنه سيكون مَلكا[1]. وقد فهم «بيلاطوس» المعنى ، وبرأه «من هذا الوقت كان بيلاطس يَطلب أنَ يطلقه» لأن اللقب لا ينطبق عليه ، وهو أيضا لم يصرح بانطباقه عليه .

(١) نص المزمور الثانى :
«لماذا ارتجّت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معاً على الربّ وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ولنطرح عنّا رُبطهما؟ الساكن فى السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه . أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى. إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض مُلكاً لك . تحطمهم بقضيب من حديد . مثل إناء خزّاف تكسرهم. فالآن يا أيها الملوك تعقّلوا . تأدّبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبّلواً الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه» [مزمورٌ ٢]

وبناء على هذا يكون النبى الآتى المماثل لموسى عليه السلام ليس هو «يسوع» فلماذا يصر «بوش» على أن «يسوع» هو المسيح المنتظر؟

**

أما قتله وصلبه . ففى نفس إنجيل يوحنا أنه ما قتل وما صلب ؛ فإنه ظهر من بعد الحادثة المزورة ، وأكل وشرب .

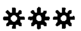
ففى الأصحاح الحادى والعشرين :

«بعد هذا أظهر يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية . ظهر هكذا: كان سمعان بطرس وتوما الذى يقال له التوأم ونثنائيل الذى من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم. قال لهم سمعان بطرس: أنا أذهب لأتصيد. قالوا له: نذهب نحن أيضا معك . فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفى تلك الليلة لم يمسكوا شيئا . ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطىء . ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع . فقال لهم يسوع: يا غلمان ألعل عندكم إداما؟ أجابوه لا . فقال لهم: ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا . فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك . فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس: هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتَّزر بثوبه لأنه كان عريانا وألقى نفسه فى البحر. وأما التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض إلا نحو مئتى ذراع وهم يجرون شبكة السمك. فلما خرجوا إلى الأرض نظروا جمراً موضوعا وسمكا موضوعاً عليه وخبزا . قال لهم يسوع: قدموا من السمك الذى أمسكتم الآن . فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكا كبيرا مئة وثلاثا وخمسين . ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة . قال لهم يسوع: هلموا تغدوا . ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت؟ إذ كانوا يعلمون أنه الرب . ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك».

والغرض مما قدمنا ذكره : أن نبوءات سفر إشعياء ليست للرجوع من بابل فى زمن «كُورُوش» سنة ٥٣٨ ق.م وليست للمسيح عيسى عليه السلام ، وإنما هى

لمحمد ﷺ فإنه لما جاء ألف بين قلوب السامريين والعبرانيين - كما قال إشعياء وحزقيال - وهذا واضح من القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(الأنفال: الآيات ٥٩ : ٦٣)



خراب «بابل» مع الأمم فى «يوم الرب العظيم» :

ومن أوصاف محمد ﷺ فى التوراة أنه سيهلك الكافرين به من :

(أ) اليهود (ب) والأمم . فى معركة الساعة ، معركة «هَرَمَجَدُّون» فى يوم الرب . وفى الأيام الأولى لظهوره كانت المملكة الرومانية تحكم بلاد فارس التى هى العراق وإيران . والرومان كانوا مسيحيين . واليهود والمسيحيون وجهان لعملة واحدة معمولة للقضاء على محمد وشعبه من قبل ظهوره . وقد قامت الحرب بين شعب محمد ﷺ عن أمره ، وبين شعب فارس . وابتدأت الحرب مع الجنود الرومانيين المحتلين لفارس ؛ ولم تبدأ مع الفارسيين - كما كتب اليهود فى تواريخ هذه الحرب ، حتى إنهم صرحوا بعدم ضبط معانى سير المعارك - ولما هزموا الرومانيين فى أرض فارس ؛ اتجهوا إلى اليارموك - مكان هَرَمَجَدُّون - وتركوا جنودا فى فارس لئلا يرجع الروم إليها، وتركوا أهل فارس بلا قتال ؛ لأنهم كانوا مؤمنين بالله على شريعة التوراة من أيام نبى الله سليمان عليه السلام. ويعلمون منها أن محمدا رسول الله سوف يأتى . ولذلك أسلموا وحسن إسلامهم، ودخلوا فى دين الله أفواجا وساحوا مع العرب المسلمين فى أرض

فارس وصاروا جميعا شعبا واحدا.

وأيام وجود اليهود فى بابل من قبل السبى، ومن قبل العودة فى زمن كوروش؛ أرسل الله إليهم نبيه يونس عليه السلام ؛ فآمنوا وتابوا . ومدحهم المسيح فى الإنجيل، ومدحهم الله فى القرآن . وقال المسيح : إن أهل «نِينَوى» أحسن من أهل «أورشليم» وفى ظهور النبى الأمى الآتى سيؤمنون به ، وسيخزون اليهود على عدم إيمانهم به . هذا هو قول عيسى عنهم . وهذا مدح لهم ، وثناء عليهم ، وتنبؤ بما سيكون حقا فى حينه . ففى إنجيل متى يقول المسيح : إن أهل «اليمن» وأهل «نِينَوى» الذين هم أهل «العراق» سيدخلون فى دين النبى الآتى بلا حرب. ذلك قوله : «رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه؛ لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهو ذا أعظم من يونان ههنا . ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع هذا الجيل وتدينه ؛ لأنها أتت من أقاصى الأرض : لتسمع حكمة سليمان. وهو ذا أعظم من سليمان ههنا» [متى ١٢ : ٤١ ـ ٤٢]

ومع هذا كذب اليهود فى تواريخهم ، ووضعوا هذا الكذب على ألسنة مؤرخين من المسلمين، وكتبوا أن فتح بلاد فارس كان عنوة بحد السيف ، والحق: أن السيف لم يكن بين العرب وبين أهل فارس . وإنما كان السيف بين العرب وبين الرومانيين الذين حشدهم اليهود ضد محمد ﷺ وشعبه . ولما زالت قوة الرومانيين من فارس ؛ ساح العرب فى بلاد فارس ؛ فوجدوا أهلها قد دخلوا فى الإسلام ، إلا نفرا من أهل الكتاب طلبوا دفع الجزية ، ودفعوها.

وفى سورة يونس من القرآن الكريم : ﴿ **فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ (يونس: آية ٩٨)

فقول إشعياء عن أهل بابل : إن الله أمر جنوده الذين اختارهم لحرب أهل بابل؛ هو يعنى به الحروب التى ستكون فى «يوم الرب» للمكذبين بمحمد نبى الرب وهى الأيام الأولى لظهور محمد ﷺ ولم يكن المكذبون إلا جنود الرومان المحتلين لفارس . والدليل على ذلك من النص نفسه هو:

١ ـ «أنا أوصيتُ مُقَدَّسِيَّ ودعوت أبطالى» ـ «رب الجنود يَعرُض جيش الحرب» وفى ترجمة : «أمرت جنودى الذين اخترتهم ، ودعوت جبابرتى ليوم غضبى» ـ «الرب القدير يستعرض جند القتال» فهل الرئيس «بوش» والذين معه جنود الله؟ بالتأكيد ليسوا هم جنود الله . وإنما جنوده هم المسلمون أتباع محمد رسول الله ﷺ . وكيف يكون أهل الكتاب جنود الله . وهم يهينون الله؟ أيصح لهم أن يقولوا : إن الله نزل من السماء وصار جسدا يأكل الطعام ويتغوّط ويتبوّل فى الأرض؟ ولما كان فى السماء هل كان يتغوط ويتبول فيها؟ ولما ارتفع إلى السماء ؛ هل انقطع عنه التغوط والتبول فى الأرض ، وعاد إلى سيرته الأولى؟ هل هؤلاء الذين لا يُنزّهون الله ، وينسبون إليه النقائص ؛ جنود الله؟ هل اليهود الملعونون على لسان داود فى المزمور ١١٩ وعلى لسان عيسى ابن مريم فى متى ٢٥ جنود الله؟

٢ ـ وقال إشعياء : إن ذلك سوف يحدث فى يوم الرب . فى معركة هرمجدون . ولن يكون القتال فى «بابل» وحدها للقضاء على اليهود الذين فيها يومئذ ، بل سيكون للمكذبين بالنبى من أهل بابل، و«المسكونة» أى لجميع الأمم. فهل يقدر «بوش» على حرب جميع الأمم فى هذا العصر؟ انظر إلى قوله فى النص: «ليجعل الأرض خرابا» وهو يعنى بالأرض؛ أرض فلسطين فى منطقة هرمجدون. وانظر إلى قوله: «وأعاقب المسكونة على شرها، والمنافقين على إثمهم. . .» والمراد بالمسكونة أهل العالم. والعراق ليسوا أهل العالم، وإنما هم جزء من العالم.

***

وهذا هو النص :

«هو ذا يوم الرب قادم قاسيا بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خرابا ويبيد منها خطاتها . فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها . تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه. وأعاقب المسكونة على شرها والمنافقين على إثمهم وأبطل تعظم المستكبرين وأضع تجبر العتاة . وأجعل الرجل أعز من الذهب

الإبريز والإنسان أعز من ذهب أوفير . لذلك أزلزل السموات وتتزعزع الأرض من مكانها فى سخط رب الجنود وفى يوم حمو غـضبه . ويكونون كظبى طريد وكغنم بلا من يجمعها . يلتفتون كل واحد إلى شعبه ، ويهرعون كل واحد إلى أرضه . كل من وجد؛ يُطعن ، وكلُّ من انحاش ؛ يسقـط بالسيف . وتحطَّمْ أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم» [إش ١٣ : ٦ ـ ١٦]

**

والدليل على أن يوم الرب هو يوم معركة «هَرْمَجَدُّون» :

ما جـاء فى الأصحاح السادس عـشر من سفـر رؤيا يوحنا اللاهوتى . وقد سبق ذكره ، والإنذارات للأمم .

**

الإنذارات للأمم من قبل ظـهور النبى ﷺ

إنذار للفلسطينيين :

وبعد ما أنذر إشعياء أهل بابل بالهلاك إن لم يؤمنوا بالنبى الأمى ﷺ فى «يوم الرب» أنذر أهل فلسطين للغرض نفسه .

إنذار «دمشق» :

ثم أنذر موآب ، ثم أنذر دمشق

إنذار إشعياء لليهود :

ثم أنذر اليهود فقال : «وفى ذلك اليوم **يخبو مجد بيت إسرائيل**» وقال : إن الأوثان لن تعبد فى الأرض .

**

والسؤال ههنا لبوش :

هل أنت بعدما تهلك العراق . وقد أهلكت فلسطين من قبل ؛ سوف تهلك دمشق؟

من المؤكد أن هذا هو ما تنوى عمله . فهب أنك عملته . فهل ستهلك بنى إسرائيل ، تبعا لما جاء فى النص ، أم أنك تجول بعينيك فى النص لترجئ من تشاء وتؤوى إليك من تشاء؟ إن النص يقول : بابل ـ فلسطين ـ موآب ـ دمشق ـ اليهود. فما هو قولك فى هذا السؤال؟

وهذا هو النص :

«وحى من جهة دمشق . هو ذا دمشق تُزال من بين المدن ، وتكون رُجمة ردم . مدن عروعير متروكة . تكون للقطعان فتربض وليس من يخيف . ويزول الحصن من أفرايم[1] والملك من دمشق وبقية أرام . فتصير كمجد بنى إسرائيل . يقول رب الجنود

ويكون فى ذلك اليوم أن مجد يعقوب يُذَلّ[2] وسَمانة لحمه ، تهزُلُ. ويكون كجمع الحصادين الزرع وذراعه تحصد السنابل ويكون كمن يلقط سنابل فى وادى رفايم . وتبقى فيه خصاصة كنفض زيتونة حبتان أو ثلاث فى رأس الفرع وأربع أو خمس فى أفنان المثمرة . يقول الرب إله إسرائيل .

فى ذلك اليوم يلتفت الإنسان إلى صانعه وتنظر عيناه إلى قدوس إسرائيل. ولا يلتفت إلى المذابح صنعة يديه ولا ينظر إلى ما صنعته أصابعه السوارى والشمسات . فى ذلك اليوم تصير مدنه الحصينة كالردم فى الغاب، والشوامخ التى تركوها من وجه بنى إسرائيل فصارت خرابا .

لأنك نسيتِ إله خلاصك ، ولم تذكرى صخرة حصنك . لذلك تغرسين أغراسا نزهةَ وتنصبين نصبة غريبة . يوم غرسك تسيجينها وفى الصباح تجعلين زرعك يزهر ، ولكن يهرب الحصيد فى يوم الضربة المهلكة والكآبة العديمة الرجاء» [إش ١٧ : ١ ـ ١١]

***

(١) يقصد هلاك اليهود السامريين .

(٢) يقصد هلاك اليهود العبرانيين .

ومن القـرى المنذَرَة «كوش» ـ التى هى الحـبشـة ـ وهم مسـيحيـون . فهل ستـهلكها يا «بوش» وهم مسـيحيـون مثلك فى هذه الأيام ، بعدمـا تهلك الحرث والنسل فى ديار المسلمين؟

***

ومن القرى المنذَرَة «مصر»

ويقول المسـيحـيون : إن قـوله فى إنذار مصـر : «هو ذا الرب راكب على سحابة سـريعة وقادم إلى مصر» أن المسيح ـ الذى هو الرب ـ قـد وصل إلى مصر وهو طفل يرضع على سحابة . فقل لى يا «بوش» من الصادق منكم؟

المسيحيون يقولون : إن هذا الجـزء من النص ؛ قد تم بالفعل تحققه ، وأنت تخالف المسيحيين جميعا وتقول : إنه لم يتم تحققه . وفى نيتك محاربة المصريين. وقد تحقـقت النبوءة فى يوم الرب فى فتح عمـرو بن العاص رضى الله عنه لأرض مصر . والمصريون فى هذا العصر لا يعبدون الأصنام .

وهذا هو النص :

«وحى من جهة مـصر . هو ذا الرب راكب على سحابة سـريعة وقادم إلى مصـر . فترتجف أوثان مـصر من وجهـه ، ويذوب قلب مصـر داخلها . وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحـد أخاه وكل واحد صاحبه . مدينة ومملكة مملكة . وتهـراق روح مصـر داخلها ، وأفنى مـشورتهـا فيسـألون الأوثان والعارفين وأصحاب التوابع والعرّافين . وأُغلق على المصريين فى يد مولى قاس ؛ فيتسلط عليهم ملك عزيز . يقول السيد رب الجنود .

وتُنشَّف الميـاه من البحـر ، ويجف النهر وييـبس . وتنتن الأنهار وتضـعف وتجف سواقى مصر ويتلف القصب والأسل . والرياض على النيل على حافة النيل وكل مزرعـة على النيل تيـبس وتتبـدد ولا تكون . والصيـادون يئنون وكل الذين يلقون شِصّا فى النيل ينوحون . والذين يبـسطون شبكة على وجه المياه يحزنون . ويخزى الذين يعملون الكتان الممشط ، والذين يحـيكون الأنسجة البيضاء. وتكون

عمدها مسحوقة وكل العاملين بالأجرة مكتئبى النفس .

إن رؤساء صُوعَن أغبياء . حكماء مشيرى فرعون مشورتهم بهيمية . كيف تقولون لفرعون: أنا ابن حكماء . ابن ملوك قدماء؟ فأين هم حكماؤك فليخبروك؟ ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر . رؤساء صوعن صاروا أغبياء . رؤساء نوف انخدعوا . وأضلّ مصر وجوه أسباطها . مزج الرب فى وسطها روح غىّ فأضلوا مصر فى كل عملها كترنح السكران فى قيئه . فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب نخلة أو أسلة . فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هزة يد رب الجنود التى يهزها عليها .

وتكون أرض يهوذا رعبا لمصر . كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذى يقضى به عليها .

فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس . فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر . لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم . فيُعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم. ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به . ويضرب الرب مصر ضاربا فشافيا ؛ فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم .

فى ذلك اليوم تكون سكّة من مصر إلى أشور ؛ فيجىء الأشّوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور ويعبد المصريون مع الأشوريين . فى ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثا لمصر ، ولأشور بركة فى الأرض ، بها يبارك رب الجنود قائلا: مبارك شعبى مصر ، وعمل يدى أشور ، وميراثى إسرائيل» [إش ١٩]

**

إشعياء يُحدِّد منطقة المهاجمين لبابل

فى يوم الرب بأنها أرض العرب :

إنه يقول : «وحى من جهة بَرِيَّة البحر . كزوابع فى الجنوب . عاصفةٍ . يأتى من البرية . من أرض مخوفة . قد أُعلنت لى رؤيا قاسية»

والسؤال ههنا : ما هى برية البحر التى فى جنوب العراق؟ ولاحظ : «يأتى» بالياء ـ المثناة التحتية ـ واسأل نفسك عمن سيأتى؟ من هو المعبر عنه بقوله: «يأتى»؟ و «قاسية» على من؟ ثم قال : إن الحارس رأى ركابا . أزواجا فرسانا . ركاب حمير . ركاب جمال . ثم قال الحارس : سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها كسّرها إلى الأرض . فهل العراق فى عصرنا هذا تعبد التماثيل من دون الله؟ وهل الانجليز والأمريكان سيركبون فى حربهم مع العراق خيولا وحميرا وجمالا؟

وقال إشعياء: إن الوحى من جهة «دومة الجندل» يخبر بأن الصبح سيظهر، كناية عن الحرية . وهى لا تأتى إلا بعد حرب مع الظالمين ، وسوف يكون ليل لمن يعاند . والليل كناية عن الضيق . ومعلوم أن «دومة» هو ابن إسماعيل عليه السلام . وقال إشعياء : إن قوافل أبناء «ددان» وهو ابن إسماعيل ستبيت فى بلاد العرب ، وأن هاربا مع أصحاب له سيهربون من أمام السيف إلى أرض تيماء . و«تيماء» هو ابن إسماعيل .

ثم وجه إنذارا إلى «أورشليم» وسماها مدينة الضوضاء . وسماها وادى الرؤيا . وهو وادى يقع قرب أورشليم . وقال عنها : «كل الموجودين بك ؛ أُسروا معا . من بعيد فروا».

وقال عن «صور» : إنها ستخرب . وقال عن صيدون : «عندما يسمع المصريون بخبر صور ؛ يرتعبون».

**

مجىء البـــارّ :

وبعدما فرغ من الكلام عن هلاك هذه القرى ؛ تكلم عن مجىء «البار» وقال صلاة شكر . أجراها بظهر الغيب على لسان البار . وهو النبى الأمى الآتى .

«من أطراف الأرض سمعنا تـرنيمة مجد للبـار . فقلت: يا تلفى يا تلفى. ويل لى . الناهبون نهبوا. الناهبون نهبوا نهبا . عليك رعب وحفرة وفخ يا ساكن الأرض . ويكون أن الهارب من صـوت الرعب يسقط فى الحفرة، والصـاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ لأن ميازيب من العلاء انفتحت وأسس الأرض تزلزلت. انسحقت الأرض انسحاقا . تشقـقت الأرض تشققا . تزعزعت الأرض تزعزعا . ترنحت الأرض ترنحـا كـالسكران،وتدلدلت كـالعرزال ، وثقل عليـهـا ذنبهـا . فسقطت ولا تعود تقوم .

ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء فى العلاء وملوك الأرض على الأرض . ويجمعون جمعـا كأسارى فى سجن ويغلق عليهم فى حبس . ثم بعد أيام كثيرة يتعهـدون . ويخجل القمر وتخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك فى جبل صهيون وفى أورشليم . وقدام شيوخه مَجْد .

يا رب أنت إلهى أعظمك. أحمد اسمك[1] لأنك صنعت عجبا . مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق . لأنك جـعلت مدينة رُجمة . قرية حصـينة ردما. قصر أعاجم أن لا تكون مدينة . لا يُبنى إلى الأبد . لذلك يُكرمك شعب قوى وتخاف منك قرية أمم عـتاة . لأنك كنت حـصنا للمسكين ، حصنـا للبائس فى ضيـقه، ملجأ من السيل، ظلا من الحر . إذ كانت نفخة العُتاة كسيل على حائط. كحر فى يبس . تخفض ضجيج الأعاجم . كحر بظل غيم يُذَل غِناء العُتاة . . .

ويقـال فى ذلك اليوم : هـو ذا هذا إلهنا ؛ انتظرناه ؛ فـخلّصنا . هذا هو الرب انتظرناه . نبتهج ونفرح بخلاصه ؛ لأن يد الرب تستقر على هذا الجيل . . . فى ذلك اليـوم يُغنّى بهـذه الأغنيـة فى أرض يهوذا : لـنا مدينة قـوية . يجـعل الخلاص أسوارا ومترسة .

(١) أحمد اسمك : اسم النبى «أحمد» و «اسمك» مـاخوذ من قول موسى عنه «إنه سيتكلم باسم الله» [تث ١٨ : ١٥ ـ ٢٢]

افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة . ذو الرأى الممكّن تحفظه سالما ؛ لأنه عليك متوكل» [إش ٢٤ :١٦+]

**

إنذار السامرة :

ويقول إشعياء : «ها رجل قوى وجبار ؛ يرسله الرب كعاصف من البرد. كزوبعة مهلكة . . .» فمن هو هذا الرجل الآتى المرسل من الله لهلاك اليهود السامريين؟ ويقول المسيحيون : إنه ملك أشور . وقولهم باطل؟ لأن سفر إشعياء مكتوب بعد الرجوع من سبى بابل بمدة طويلة . وسلّمه اليهود إلى النصارى فى مجمع «يمنيه» سنة ٩٠ ميلادية فما هى الفائدة من التنبؤ بمجىء رجل قد أتى بالفعل؟ والحق: أنه محمد رسول الله ﷺ . المرسل من الله لهلاكهم فى يوم الرب.

***

مصير أورشليم :

«ويل لأريئيل . . . فيكون نوح ونحيب وتكون المدينة كمذبح مخضب بالدماء » وأريئيل : هى جبل الله ، وتدل على أورشليم . وهذا المصير سيكون فى يوم الرب .

**

التنديد بالاتكال على مصر فى يوم الرب :

«ويل للبنين المتمردين . يقول الرب: حتى إنهم يُجرون رأيا وليس منى، ويسكبون سكيبا وليس بروحى . ليزيدوا خطيئة على خطيئة . الذين يذهبون لينزلوا إلى مصر ولم يسألوا فمى؛ ليلتجئوا إلى حصن فرعون ويحتموا بظل مصر. فيصير لكم حصن فرعون خجلا والاحتماء بظل مصر خزيا . لأن رؤساءه صاروا فى صوعن وبلغ رسله إلى حانيس[1] . قد خجل الجميع من شعب لا

---

(١) مؤلف الكتاب من قرية ميت طريف مركز دكرنس . وهى قريبة من «صُوعَن» و «حانِيس» أى من «صان الحجر» و«بحر حادوس».

ينفعهم . ليس للمعونة ولا للمنفعة بل للخجل وللخزى . وحى من جهة بهائم الجنوب . فى أرض شدة وضيقة . منها اللبوة والأسد والأفعى والثعبان السام الطيار. يحملون على أكتاف الحمير ثروتهم وعلى أسنمة الجمال كنوزهم إلى شعب لا ينفع . فإن مصر تعين باطلا وعبثا . لذلك دعوتها رهب الجلوس .

تعال الآن اكتب هذا عندهم على لوح وارسمه فى سفر ليكون لزمن آت للأبد إلى الدهور . لأنه شعب متمرد. أولاد كذبة أولاد لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب . الذين يقولون للرائين : لا تروا. وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات. كلمونا بالناعمات. انظروا مخادعات . حيدوا عن الطريق. ميلوا عن السبيل. اعزلوا من أمامنا قدوس إسرائيل .

لذلك هكذا يقول قدوس إسرائيل . لأنكم رفضتم هذا القول وتوكلتم على الظلم والاعوجاج واستندتم عليهما . لذلك يكون لكم هذا الإثم كصدع منقض ناتئ فى جدار مرتفع يأتى هَدُّه بغتة فى لحظة . ويكسر ككسر إناء الخزافين مسحوقا بلا شفقة حتى لا يوجد فى مسحوقه شقفة لأخذ نار من الموقدة أو لغرف ماء من الجب» [إش ٣٠]

***

عقاب أشُّور :

« من صوت الرب يرتاع أشور . بالقضيب يضرب» وبين أن خوفه سيكون من اسم نبى الرب[1].

«هوذا اسم الرب يأتى من بعيدٍ غضبه مشتعل والحريق عظيم . شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار آكلة . ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة . لغربلة الأمم بغربال السوء وعلى فكوك الشعوب رسن مضل . تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد وفرح قلب كالسائر بالناى ليأتى إلى جبل الرب».



(١) اسم الرب : مأخوذ من التثنية ١٨ : ١٥ ـ ٢٢

زوال أدوم :

« لأن للرب مذبحة فى بُصرة ، ومجزرة عظيمة فى أرض أدوم» [إش٣٤: ٦] وفى كلام إشعياء عن النبى الأمى الآتى : «من هذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بُصـرة؟» [إش ٦٣: ١] كناية عن الحرب . وقـد حدثـت معـارك المسلمين فى يوم الرب فى هذا الطريق . فأدوم منطقة جبلية تقع جنوبى شرقى البحر الميت .

***

مجد الله والطريق المقدسة :

وبعدمـا فرغ إشعـياء من هلاك القـرى على يد النبى الآتى فى يوم الرب ؛ شرع فى الكلام على مجد هذا النبى الآتى باسم الله . فقال :

«تفرح البرية والأرض اليـابسة ويبتهج القفـر ويزهركالنرجس . يزهر إزهارا ويبتهج ابتـهاجا ويرنم . يدفع إليه مجد لبنان . بهـاء كرمل وشارون . **هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا** . شددوا الأيادى المسترخية والركب المـرتعشة ثبتوها . قولوا لخائفى القلوب: تشددوا. لا تخافوا . هو ذا إلهكم . الانتقام يأتى. جزاء الله . هو يأتى ويخلصكم .

حينئذ تتفـقح عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقـفز الأعرج كالإيل ويترنم لسان الأخرس؛ لأنه قـد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القـفر . ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء . فى مـسكن الذئاب فى مربضها ؛ دار للقصب والبردى . وتكون هناك سكة وطريق يقال لهـا : الطريق المقدسة[1] لا يعبر فـيها نجس ، بل هى لهم . من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل . لا يكون هناك أسد . وحش مفترس لا يصعد إليها . لا يوجد هناك . بل يسلك المفديون فيها . ومفـديو الرب يرجعـون ويأتون إلى صهيـون بترنم وفرح أبـدى على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد» [إش٣٥]

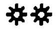
***

(١) لاحظ : الطريق المقدسة . وهى طريق الكعبة

لا يعبر فيها نجس :

لاحظ أنه وهو يتكلم عن الطريق المقدسة قال : إنه لا يعبر فيها نجس . واليهود أنجاس . وقد لازمتهم النجاسة من ظهور محمد رسول الله ﷺ لأنهم عُدموا الطهر برماد البقرة التى كان الكاهن الهارونى يذبحها ، وعُدموا الكاهن المستغفِر لهم . ولكى يكونوا أطهارا ؛ يلزمهم الإيمان بمحمد ﷺ لأن البقرة الصفراء الفاقع لونها لا تتكرر . فإذا كتبوا بعد ذلك فى النص أنهم سيرجعون فرحين إلى صهيون . تكون كلمة صهيون محرفة ؛ لأن «مكة» هى المقدسة من قبل زمان إبراهيم عليه السلام وليس فى التوراة من قبل داود ما يدل على تقديس صهيون . وهو ليس صاحب الشريعة . فصاحب الشريعة هو نبى الله موسى .

وكل هذا يدل على أن إشعياء يتكلم عن مجىء محمد رسول الله ﷺ وإهلاكه اليهود فى يوم الرب .



الملك العادل الآتى :

انظر إلى قول إشعياء بعد ذلك عن النبى الأمى الآتى :

«هو ذا يملك ملك . ورؤساء بالحق يترأسون».

ثم قال : إن هذا الملك والرؤساء من بعده ؛ لن يكونوا من اليهود «على أرض شعبى يطلع شوك» ويظل اليهود فى الذلة والمسكنة إلى أن يظهر هذا النبى الملك. ومن يهديه الله إلى اتباعه؛ تصير له البرية بستانا «ويحسب البستان وعرا».

النص :

«هو ذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون . ويكون إنسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل ، كسواقى ماء فى مكان يابس ، كظل صخرة عظيمة فى أرض معيية . ولا تحسر عيون الناظرين وآذان السامعين تصغى . وقلوب المتسرعين تفهم علما ، وألسنة العيّين تبادر إلى التكلم فصيحا . ولا يدعى اللئيم بعد كريما ولا الماكر يقال له نبيل . لأن اللئيم يتكلم باللؤم وقلبه يعمل إثما ليصنع نفاقا ويتكلم على الرب بافتراء ويفرغ نفس الجائع ويقطع شرب العطشان. والماكر آلاته رديئة هو يتآمر بالخبائث ليهلك البائسين بأقوال الكذب حتى فى تكلم المسكين

بالحق . وأما الكريم فبالكرائم يتآمر وهو بالكرائم يقوم.

أيتها النساء المطمئنات قمن اسمعن صوتى . أيتها البنات الواثقات . أصغين لقولى . أياما على سنة ترتعدن أيتهـا الواثقات لأنه قد مضى القطاف. الاجتناء لا يأتى . ارتجفن أيتـها المطمئنات، ارتعدن أيـتها الواثقات ، تجـردن وتعرين وتنطقن على الأحقـاء . لاطمات على الثدى من أجل الحـقول المشتهـاة ومن أجل الكرمة المثمرة . **على أرض شـعبى يطـلع شوك وحـسك حتى فـى كل بيوت الفـرح من المدينة المبتهجة . لأن القصر قد هدم . جمهور المدينة قد ترك . الأكمة والبرج صارا مـعاير إلى الأبد، مـرحـا لحمـيـر الوحش، مـرعى للقطعان . إلـى أن يسكب علينا روح[1] من العلاء فتصير البرية بستانا ويحسب البستان وعرا .**

فيـسكن فى البرية الحق . والعدل فى البـستان يقـيم . ويكون صنع العدل سلامـا ، وعمل العـدل سكونا وطمأنينة إلى الأبد . ويـسكن شعبى فـى مسكن السلام وفى مـساكن مطمـئنة وفى محلات أمـينة . وينزل برد بهبـوط الوعر وإلى الحضـيض توضع المدينة . طوباكم أيها الزارعـون على كل المياه المسـرّحون أرجل الثور والحمار» [إش ٣٢]

**

إشعياء ينبئ عن مجىء نبى الرب :

يقـول إشعـياء لعلـماء بنى إسـرائيل : إن الله يقـول لكم : إن جهـاد بنى إسرائيل مع الله قد كمل زمنه ، ولذلك سيُأخذ منهم الملك والشريعة ، وإن جهاد نبى الرب سيبدأ . فـعزّوا بنى إسرائيل فى ضياع ملكهم ونسخ شـريعتهم، وقولوا لهم : إن الله سيعطيكـم أجرا مضاعفا على مـا قدمتموه فى سـبيلى . ومن اليوم اصرخوا فى البرية بـقولكم: أعدوا طريق رسول الرب . وسهلوا فى القفـر سبيلا لسيدنا النبى الآتى . واعلموا أن الله تكلم بهذا ووعد به . وسينفذ وعده .

وأمـرهم الله بتبـشـير أورشليم بمجىء هذا الـنبى . وبين من صفـاته : أنه

(١) أى أن اليهود يكونون فى الذلة والمسكنة إلى أن يظهر النبى المنتظر «فتـصير البرية بستانا» لمن يؤمن به . كناية عن الرخاء .

سيكون بالمؤمنين رءوفا رحيما، كراعٍ يرعى قطيعه ، وسيكون محاربا للذين يصدون عن سبيل الله .

وهذا هو النص من الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء :

«عزُّوا عزُّوا شعبى . يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل . أن إثمها قد عفى عنه . أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها .

صوت صارخ فى البرية: أعدوا طريق الرب ، قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا. فيعلن مجل الرب ويراه كل بشر جميعا ؛ لأن فم الرب تكلم.

صوت قائل ناد . فقال: بماذا أنادى؟ كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد .

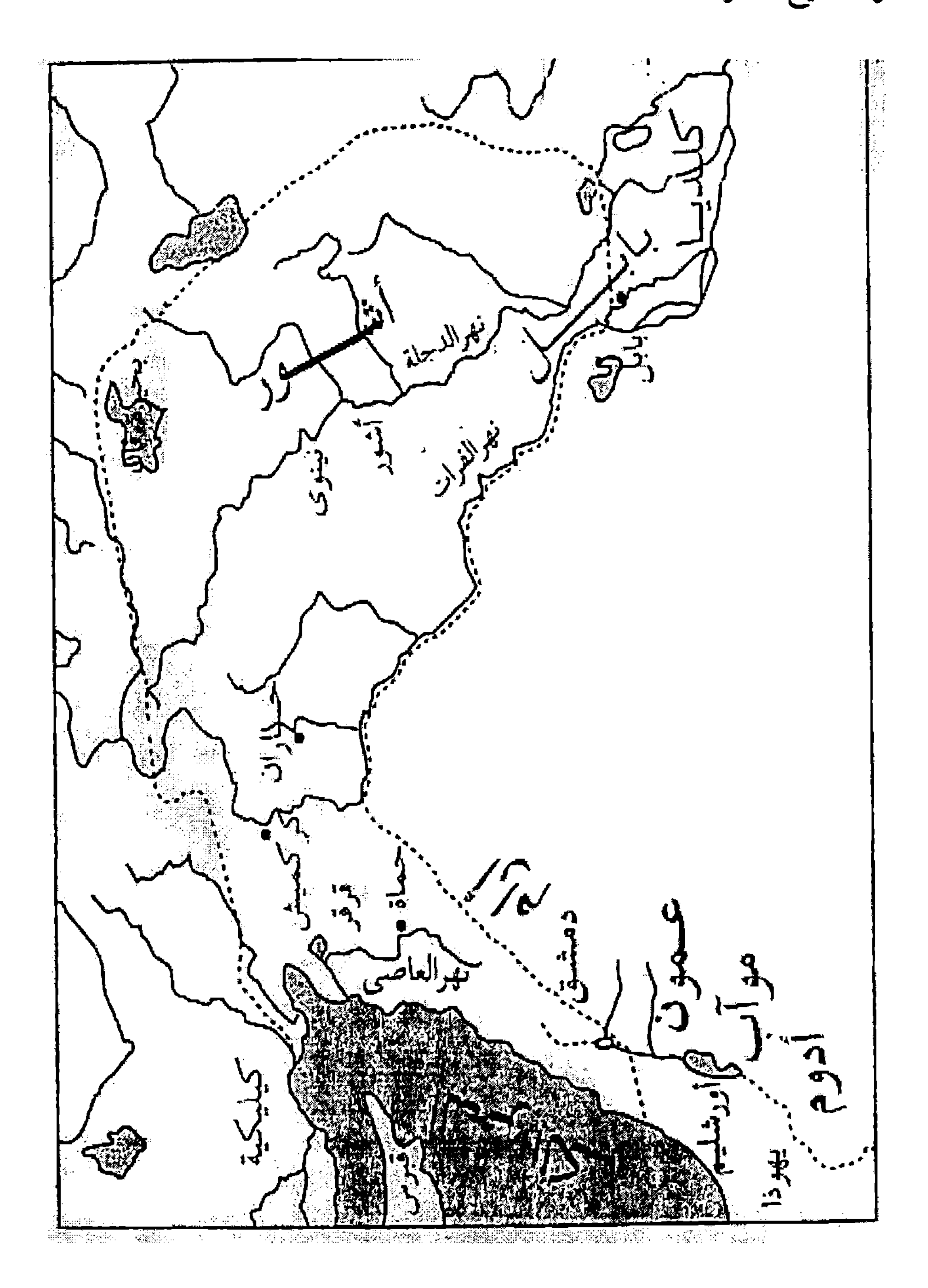
على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون. ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعى لا تخافى. قولى لمدن يهوذا: هو ذا إلهك. هو ذا السيد الرب بقوة يأتى وذراعه تحكم له. هو ذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها ، ويقود المرضعات» [إش ٤٠]

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

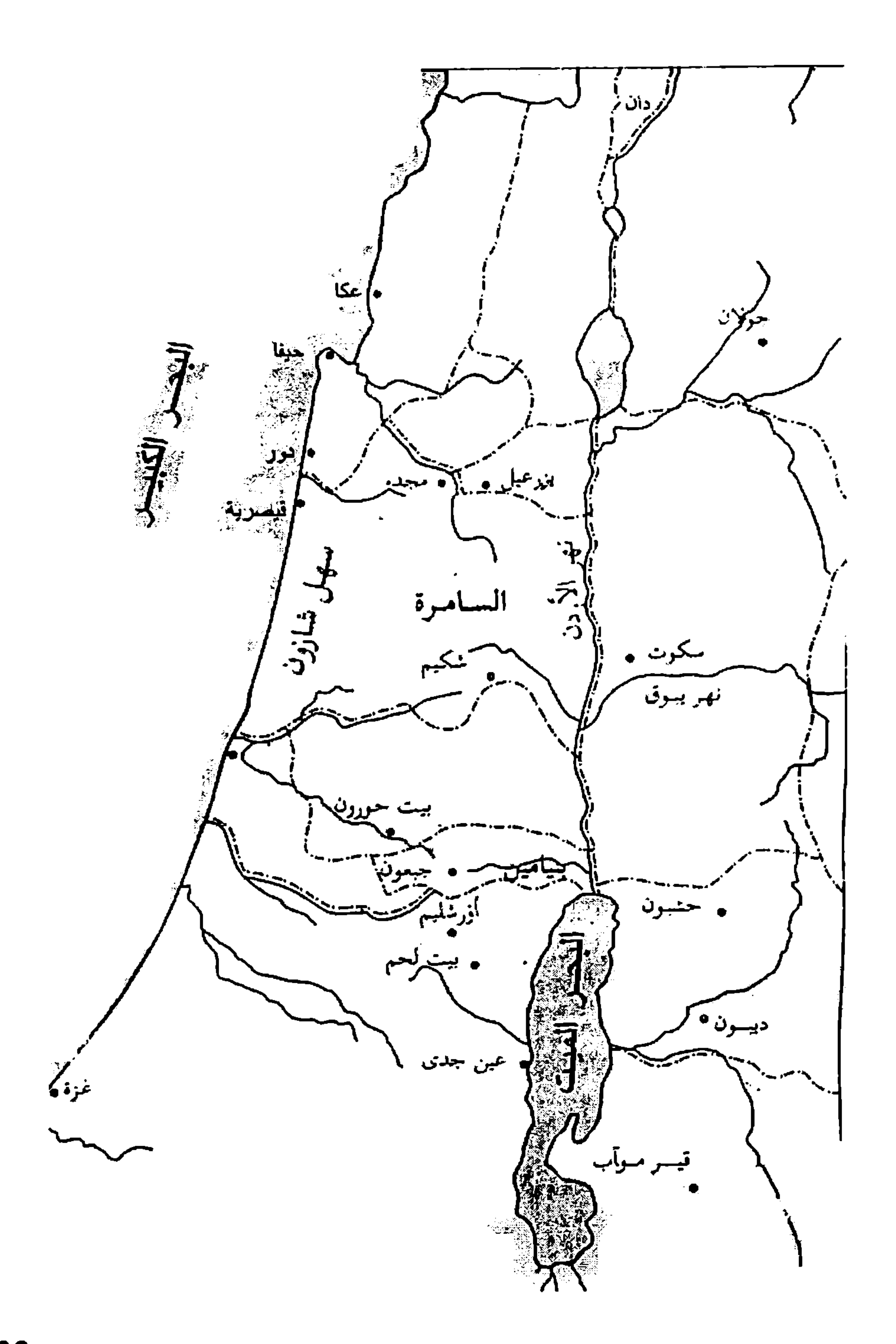
تم الكتاب
بعون الله

د/ أحمد حجازي السقا

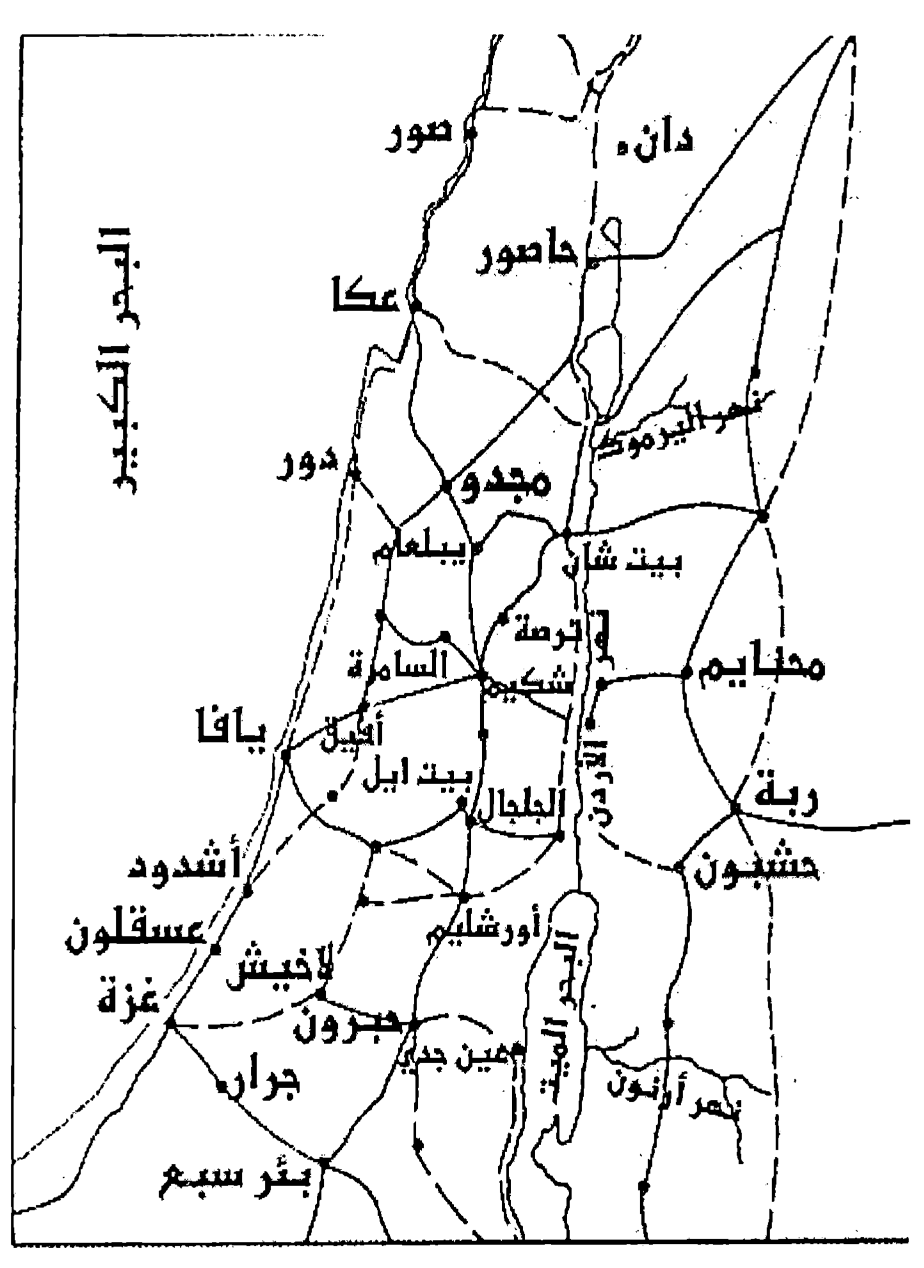
الحائز علي درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين
جامعة الأزهر في موضوع:
«البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل»



أشور
نهر الدجلة
نهر الفرات
نينوى
بابل
نهر العاصي
حماة
دمشق
عمون
موآب
أدوم
أورشليم
يهوذا
كيليكية



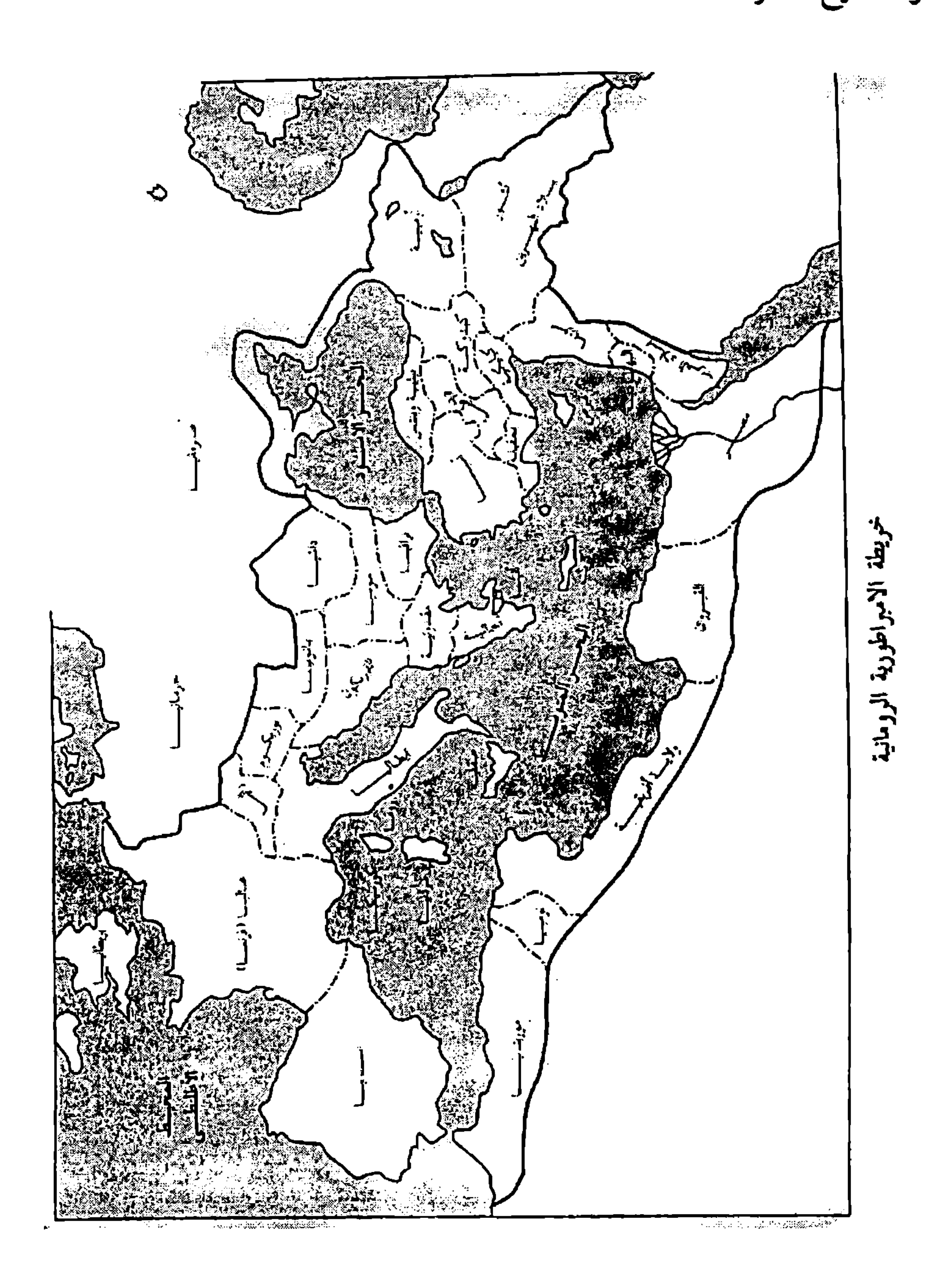
دان
عكا
حيفا
جولان
البحر الكبير
دور
مجدو
يزرعيل
قيصرية
سهل شارون
السامرة
نهر الأردن
سكوت
شكيم
نهر يبوق
بيت حورون
جبعون
بنيامين
أورشليم
حشبون
بيت لحم
البحر الميت
ديبون
عين جدى
غزة
قير موآب



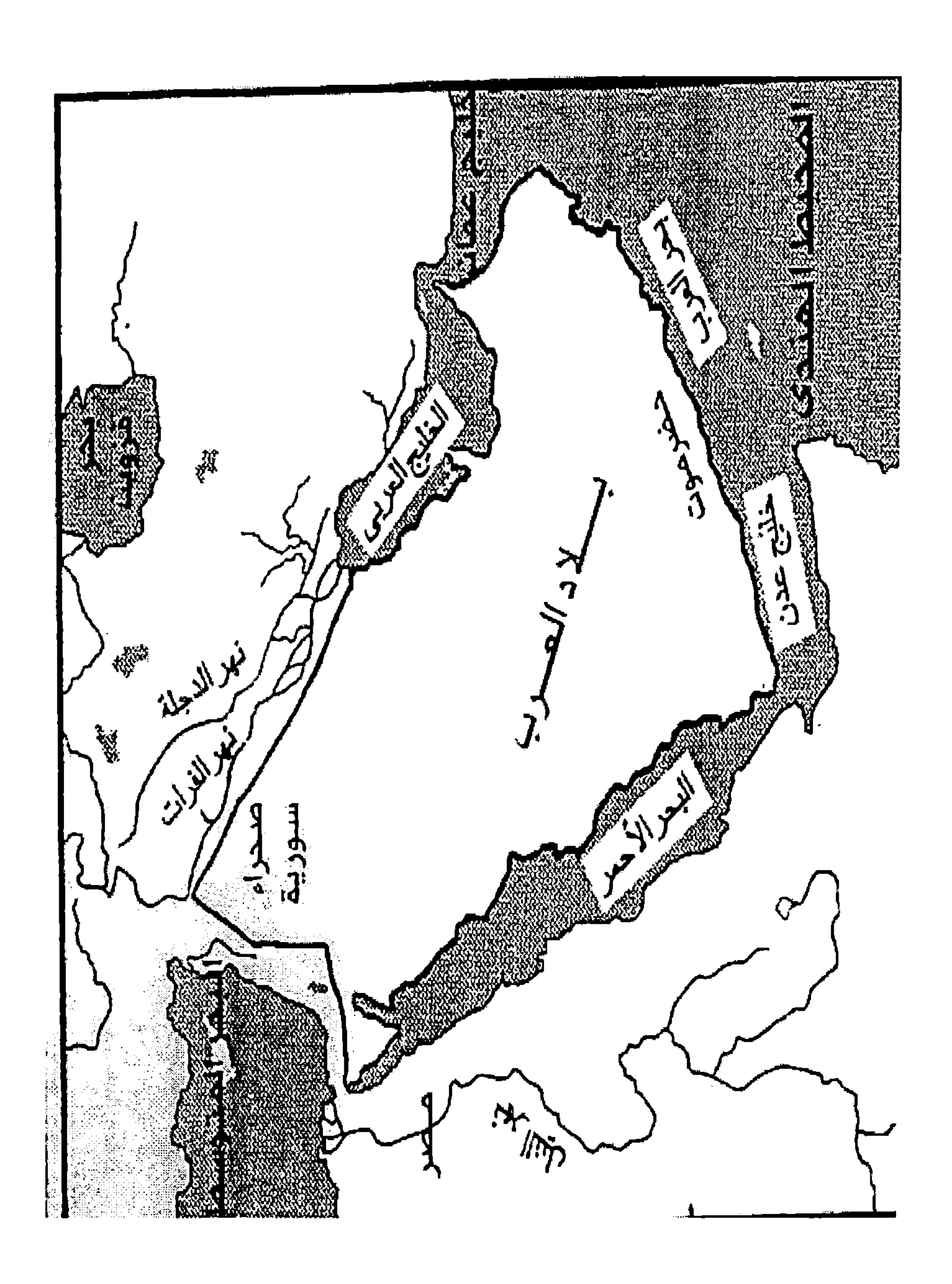
خريطة لموقع "مجدو"

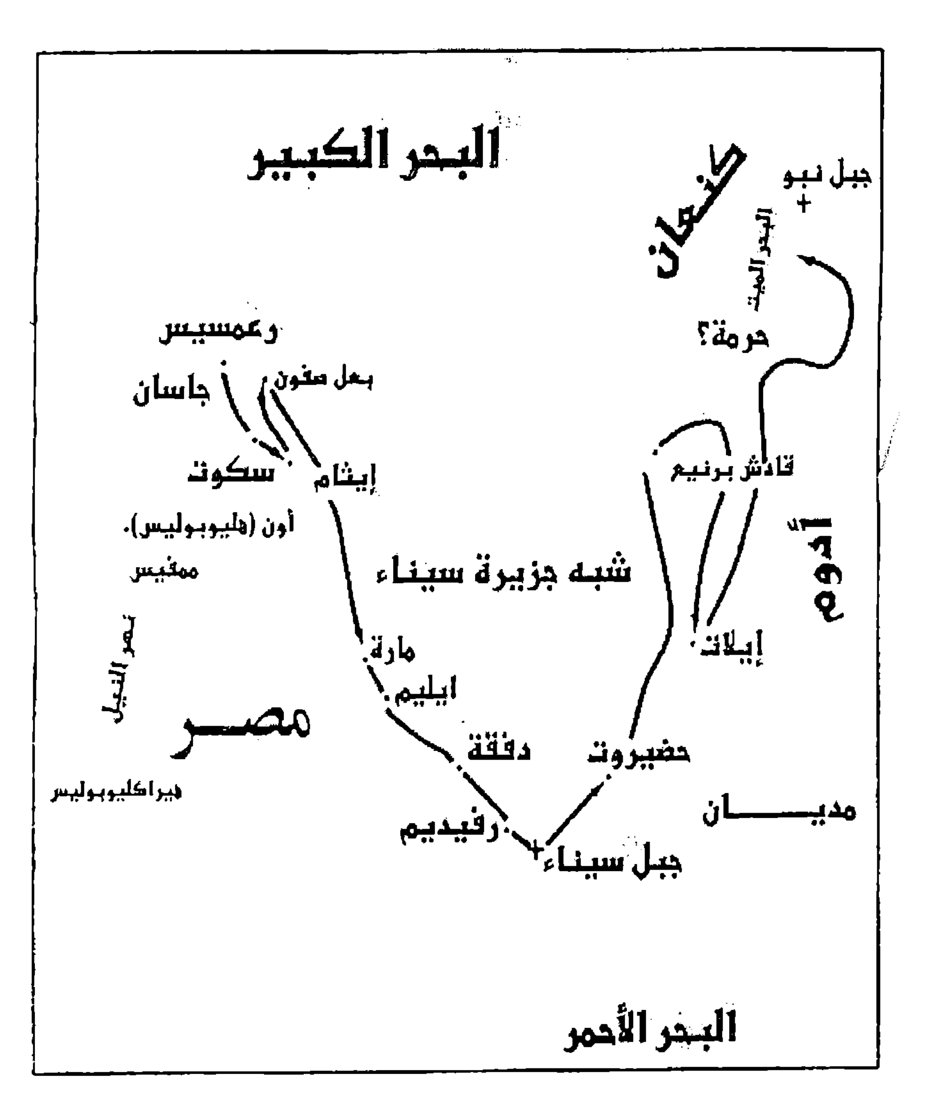


صورة كاهن يهودي

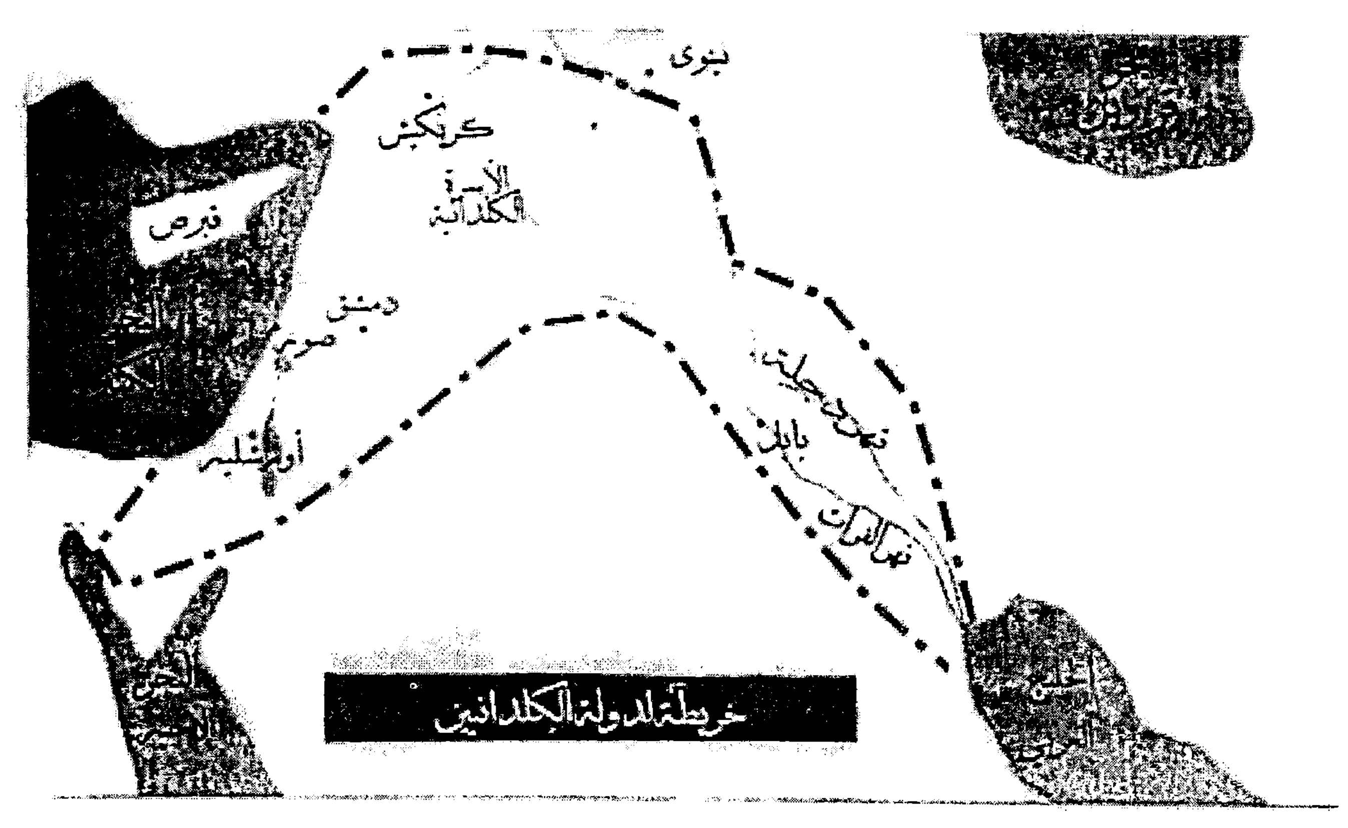


خريطة الامبراطورية الرومانية

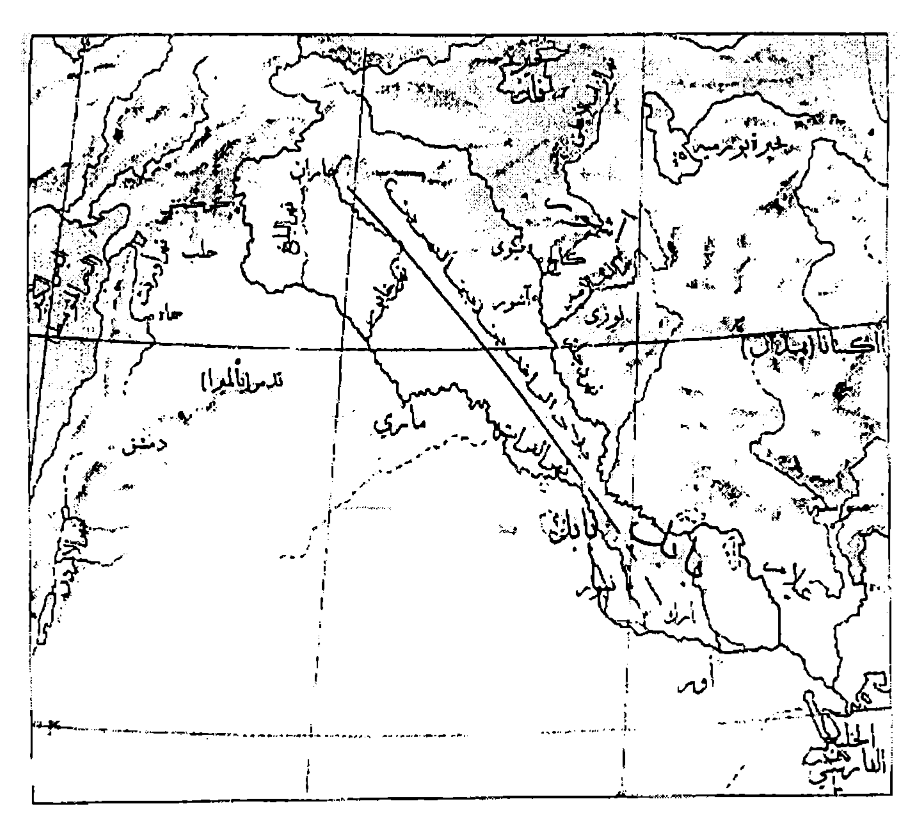

الخليج العربي
بلاد العرب
حضرموت
خليج عدن
البحر الأحمر
نهر الدجلة
نهر الفرات
صحراء سورية
مصر



طريق الخروج والارتحال فى البرية



خريطة لمملكة نبوخذ نصر



خريطة لبلاد النهرين

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ كتب الأحاديث النبوية السُّنّية (البخارى ـ ومُسلم بن الحجَّاج) وكتب تفسير القرآن الكريم (ابن كثير ـ القرطبى)

٣ ـ الكتاب المقدس (التوراة والزبور والإنجيل).

طبعات وتراجم متعددة.

٤ ـ يوم الرب فى التوراة والإنجيل والقرآن ـ نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة ودمشق ـ تأليف الدكتور أحمد حجازى السقا سنة ٢٠٠٢ م

٥ ـ المَسِيَّا المنتظر ـ نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ـ أحمد حجازى السقا

٦ ـ ملة الصابئين ـ الأمة المقتصدة فى القرآن ـ مكتبة النافذة بالقاهرة/ أحمد حجازى السقا

٧ ـ البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل ـ مكتبة دار البيان العربى بالقاهرة/ أحمد حجازى السقا

٨ ـ دلالة الحائرين لموسى بن ميمون/ تحقيق الأستاذ الدكتور حسين آتاى. عميد كلية الإلهيات بأنقرة ـ نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة

٩ ـ التلمود والصهيونية ـ للأستاذ أسعد رزوق

١٠ ـ المسيح فى جميع الكتب ـ هودجكس

١١ ـ صراع اليهودية مع القومية الصهيونية تأليف الدكتور عبد الله عبد الدائم. دار الطليعة ـ بيروت

١٢ ـ هرمجدون ـ حقيقة أم خيال؟ أحمد حجازى السقا ـ مكتبة الإيمان بالمنصورة

١٣ ـ معركة هرمجدون وتأسيس مملكة االرب ـ تأليف كارلوتا جيزن ـ ترجمة أحمد على ـ نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة ودمشق

١٤ ـ النبوءة والسياسة ـ تأليف جريس هالسل ـ مؤسسة سنلسن ١٩٨٥ م دار السزون القاهرة ممر السماك ١٩٩٨

١٥ ـ قبل أن يهدم الأقصى ـ تأليف الأستاذ عبد العزيز مصطفى ـ نشر مكتبة البشير بالقاهرة

١٦ ـ الاختراق الصهيونى للمسيحية تأليف القس إكرام لمعى

١٧ ـ المخلّص بين الإسلام والمسيحية تأليف الأستاذ باسم الهاشمى

١٨ ـ التلمود ـ تعاليمه وغاباته/ تأليف الأستاذ ظفر الإسلام خان

١٩ ـ آخر أعظم كرة أرضية تأليف هال ليندسى سنة ١٩٧٠

٢٠ ـ الأحداث النبوية ـ مرتبة ترتيباً تاريخياً تأليف بروس أنيستى

٢١ ـ سياسة الإنكار/ تأليف مايكل ملبورن وزميله نشر سنة ١٩٩٦

٢٢ ـ دائرة المعارف الكتابية ـ نشر دار الثقافة المسيحية بالقاهرة

٢٣ ـ إنجيل بارنابا ـ طبعة دار النشر بالقاهرة

٢٤ ـ تفسير العهد الجديد ـ جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق ـ بيروت ١٨٧٧ م

٢٥ ـ موسوعة فلاسفة اليهود ـ للدكتور عبد المنعم الحفنى ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة

٢٦ ـ السيرة النبوية لابن هشام ـ طبعة دار التراث العربى بمصر

٢٧ ـ نهاية أمة الإسلام بين النبوءة والسياسة ـ نشر مكتبة مدبولى الصغير بالقاهرة

٢٨ ـ الأصولية المسيحية فى نصف الكرة الغربى ـ الجزء الأول فى الدعوة والدعاة/ تأليف الأستاذ جورجى كنعان ـ نشر بيان ببيروت ١٩٩٥ م

٢٩ ـ أميركا والإبادات الجماعية ـ حق التضحية بالآخر ـ تأليف الأستاذ منير العكش ـ نشر رياض الريس ببيروت ٢٠٠٢

٣٠ ـ قراءة سياسة للتوراة تأليف الأستاذ شفيق مقار ـ نشر رياض الريس ببيروت

٣١ ـ أمريكا فى مواجهة العالم ـ تأليف الأستاذ الدكتور سعيد اللاوندى ـ نشر نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٣ م

ـ تاريخ يهوه جورجى كنعان الدار العربية للعلوم ببيروت ١٩٩٤

ـ تفكيك أمريكا رضا هلال القاهرة ـ الاعلامية للنشر ١٩٩٨

مفهوم الألوهية فى الذهن الغربى القديم/ بيسان ببيروت ١٩٩٦

الخليج بيننا ـ حمدان حمدان ـ بيسان بيروت

٣٢ ـ جريدة الأهرام

٣٣ ـ جريدة الأخبار

٣٤ ـ جريدة الأسبوع العربى ـ الأستاذ مصطفى بكرى

٣٥ ـ مجلة دير شبيجل الألمانية

٣٦ ـ مجلة روز اليوسف المصرية

٣٧ ـ جريدة الميدان المصرية/ اعداد....

٣٨ ـ البابس الأسبانية ١٧ مارس ٢٠٠٣

٣٩ ـ مجلة العربى/ الأعداد ٤٢٤ مارس ١٩٩٤ على أى شئ تفاوض إسرائيل تعليم شوقى رافع

مجلة العربى/ الأعداد ٤٩٦ مارس ٢٠٠٠ الفداء الدينية للتاريخ قاسم عبده قاسم

٤٩٨ ٤٩٨ مايو ٢٠٠٠ الصليبان والصهيونان د/ محمد عيسى صالحية

٤٠ ـ مجلة الكتب وجهات نظر الشركة المصرية للنشر العربى والدولى بالقاهرة ـ إعداد سنة ٢٠٠٣م

٤١ ـ مراجع أخرى موجودة فى هامش الصفحة

فهـرس كتاب
عودة المسيح المنتظر
لحـرب العـراق بـين
النبـوءه والسياسـة

